

بدإساءة الصهاينة للنبي ﷺ والقرآن.. الشرق الأوسط حديد ساخن بانتظار المطرقة

مسؤول كبير في
جبهة الإنقاذ:
المفاوضات.. الخيار
الأفضل لحل
الأزمة الجزائرية



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العالم الإسلامي..
والسؤال المحير

التخلف..
إذا
التنمية..
كيف؟



قائمة الشهيدين
١٠ ذوات



مستشفى العالمة والمعلم

قائمة الشهيدين
١٠ ذوات



طبيب المستشفى

قائمة الشهيدين
١٠ ذوات



مستشفى

قائمة الشهيدين
١٠ ذوات



مطبخة المستشفى والكتيب الإسلامية

قائمة الشهيدين
١٠ ذوات



العيادات الصحية

قائمة الشهيدين
١٠ ذوات



مركز الأيتام

دعوة

إتصلوا بنا يعلّمكم مندوب الخير 2453054.2453049

لجنة العالم الإسلامي
مجلس التعاون الخليجي
مجلس التعاون الخليجي

قائمة الشهيدين
١٠ ذوات



مطبخة كسر داليم

قائمة الشهيدين
١٠ ذوات



المسارح الاجتماعية

قائمة الشهيدين
١٠ ذوات



طبيب المستشفى

قائمة الشهيدين
١٠ ذوات



مركز جمعية القرآن الكريم

قائمة الشهيدين
١٠ ذوات



مركز التطوير والتدريب

رقم الحساب: صدفات ٧٠٦٤ / ٩ بيت التمويل الرئيسي
 ● لجنه العالم الاسلامي: ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٧٢٤٩٥ / ٢٥٢١٢٦٤ - داخلي: ٤٠٠ / ٤١٠ ● مندوب محافظة الاحمدى: ٣٦١٣٠٧١ ● الصليبيات: ٣٩ / ٤٨٦٠٠ ● فرع الصباحية: ٣٦٢٣٦١٤

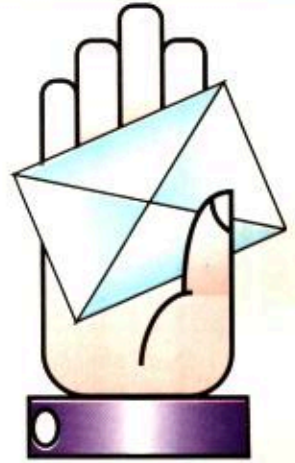
هـ جازة عائلية من تنساها

تمتع مع عائلتك . بقضاء أجازتك في إحدى
مل المنتجعات الصيفية بالمملكة العربية
عودية حيث الأماكن الطبيعية الخلابة
بناخ الجميل الرائع واحصل على أعلى درجة
الخدمات الفندقية وكافة الوسائل الترفيهية
ريئة مع أسعار مغرية.

لال موسم الصيف تَقْلَع الخطوط
عودية مباشرة من الكويت الى أبها.
يد من المعلومات يرجى الإتصال بأي من وكالات
مفر المعتمدة أو بمكتب حجز السعودية :

نون : ٢٤٢٦٣١٠

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» (رواه مسلم).



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: خالد الأحمدى - المدينة المنورة: وصلتنا رسالتك التي تذكر فيها حديث البخاري الذي يعلل فيه المصطفى عليه الصلاة والسلام بكاء الطفل عند الولادة بأنه بسبب لكزة الشيطان، ونحن لا نرى تعارضاً بين الحديث الشريف وبين ما جاء في مقالة د. عبدالمطلب السح، حيث يتحدث عن أعراض ظاهرة ومشاهدة، بينما الحديث ينبه إلى الأسباب الغيبية لهذه الحالة، ومثال ذلك أن يصاب إنسان بمرض أو حالة انفعالية فيرجعها أحد الأطباء إلى العوامل المكونة لها، ويرصد طبيب آخر هذه الحالة من زاوية ما ينتاب المريض من هزال واصفرار واضطراب.

بقي أن نشكرك على تذكيرك المهم الذي نحتاج إليه دائماً، مع دعوة كتابنا الكرام إلى مراعاة التأصيل الشرعي في طروحاتهم العلمية. ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الانتفاع إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضعاً.

أوتصبرون على مثل هذه الفضيحة؟

ونحن هنا فمتى ندفع؟ لو سمع بهذه «الفضيحة» أحد العرب قبل الإسلام لاستاء منها، ولكنني به يقول: أوتصبرون على مثل هذه؟ لقد بلغتم من الذل غايته، والله ما كنا نصبر عليها من بعضنا فكيف بها من العلوج.

ونعد إعلان هذه الحادثة من حسنات مجلثنا الغراء لندرك مدى غطرسة الظالمين في الأرض، ونشارك أخانا في تحسس الاعتداء عليه وعلينا، ونقول له: إن لم يكن في الدساتير الأرضية ما يرد إليك حقك، فهاهو في القرآن الكريم، قال ليخف الحمل عن كاهلك. ■

متعب بن خلف السلمي، تبوك، السعودية



■ عدد المجلد ١٢٤٨

في العدد «١٢٤٨» ص ١٣ وتحت عنوان «صيد وتعليق» حول اعتداء المصارع الأمريكي «فيدر» على المذيع بسام العثمان، بعد شرب الأول الخمر، وهو الغريب في البلد المسلم، كيف يتجرأ هذا لو علم أن الناس فيهم قليل من النخوة والرومة والعروبة. ولا أقول الإسلام لأن الكثير ممن ينتسب إليه بالاسم يتبرأ منه بالفعل. إلا يخشى ذلك اللئيم أن تثور الغيرة المتوارثة من الأجداد، وينزعه عرق من شجاعة فيفتك به حيث لا تتفقه سفارته التي تحامي عن عدوانه؟

إن الاعتداء على المذيع الفاضل بغير حق ليشوه سمعة بلدنا الغالي الكويت حكومة وشعباً ولابد من رد الاعتبار والاعتذار وبحرارة.

لقد أثرت فينا هذه الحادثة المخزية، حيث يعتدى علينا في ديارنا وبين أهلينا، فإذا لم ندفع عن أنفسنا

رسالة مفتوحة إلى الرأي العام الكويتي.. هذا وقت المصاحبة فلنتصافح

لاقاه رعايانا من تشريد وانتهاك للحرمات، إلا أن روح المسامحة استطاعت أن تعيد الأمور إلى مجراها الطبيعي لتندمل الجراح التي نزفت كثيراً. من جانب آخر لا يمكننا نحن الموريتانيون أن نجسد الجميل الكويتي، فكل بيت يشهد على المكرمات والعطايا السخية التي أسداها لنا الكويتيون.

وقبل أن نطوي هذه الرسالة نمد يد المصافحة لجميع الكويتيين داعين الله عز وجل أن يوفق جميع الشعوب الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها إلى مد جسور التعاون والتكامل فيما بينها لإعادة اللحمة إلى أمتنا الإسلامية التي ينتظرها دور رائد هي استعدت له. ■

القبط ولد الداه: تاجر

أحمد ولد حمود: باحث قانوني

ص.ب 2472 نواكشوط، موريتانيا

نحن في موريتانيا نتفهم موقف الشعب الكويتي الشقيق، لأن الظلم ليس من الأشياء التي تُنسى مباشرة، وخاصة إذا كان من الأهل، فكما تقول العرب: وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند من هنا ندعو إخواننا الكويتيين إلى تفهم الأمور على حقيقتها، فالأجيال القادمة لا يمكن أن تتحمل مسؤولية أنظمة بعينها، فنحن لا نقر ولا يمكن أن نقر نظاماً معيناً على وقوفه مع غزو الكويت، لأن هذا ظلم تأباه علينا أخلاقنا، زد على ذلك أن ديننا الحنيف يحرم الظلم والعدوان ولا يرضاهما منهجاً للامة.

لهذا السبب، أخذنا زمام المبادرة لندعو إخواننا الكويتيين إلى مصالحة شاملة تكون عنواناً لمسيرة الشعبين المسلمين، ولكم أن تأخذوا نزاعنا مع جمهورية السنغال والكيفية التي سوي بها مثلاً على التصالح بين الشعوب.

فالكل يعرف ما حاق بنا من ظلم عام ١٩٨٩م وما

لئن فخرت بأباءٍ ذي شرف فقد صدقت ولكن...

«دويانت» على رأس بعثة من أشراف إنجلترا لتتشرف بالتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عنايتكم وتحت حماية من سيتوفرن على تعليمهن، ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.

من خادمكم المطيع

ملك إنجلترا والغال والسود والنرويج. ■

ماجد عبد الله الطائف، السعودية

أخي.. اقرأ هذه الرسالة وتامل:

(من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس وصاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام.. لقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أركانها الأربعة، ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
الثلاثاء: ٣ ربيع الأول ١٤١٨ هـ - ٨ يوليو
١٩٩٧ م - العدد ١٢٥٧ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول
الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها...
باقي انحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
وباقى دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت :
٤٨٤٠٥٠١/٢ فاكس: ٤٨٤٠٣٦١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت : شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ -
السعودية: الشركة السعودية
للتوزيع ت : ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت:
٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت : ٨٤٠٠٨٤١ الدمام،
الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٧٦ -
قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ -
٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ -
البحرين: مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف ت : ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب
(٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي
(13049) - التحرير : ت : ٢٥١٩٥٣٩ -
٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع:
ت : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس
٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمة

مناخ العبقرية وعوامل ظهورها



■ مسجد قبة الصخرة

النصر حليفاً للمسلمين، ورغم الضعف الإسلامي
الحالي إلا أن العبقرية المسلمة حينما أخذت
بالأسباب استطاعت أن تهزم العبقرية الكافرة،
وتسجل نقطة، بل نقاط تثبت أننا مازلنا نستطيع أن
نلعب دوراً حيواً في المعركة الدائرة وعلى جميع
الأصعدة.

وقضية موسى أبو مرزوق شاهدة على هزيمة
العبقرية المسلمة لعبقرية الكفر، وهي تبين كيف أن فئة
صغيرة الحجم بالنسبة لعدد المسلمين في العالم وهي
حركة حماس، استطاعت مع هذا الرجل أن تسجل
نصراً سياسياً وقانونياً على أعنى أجهزة
الاستخبارات العالمية وهي الأجهزة الأمريكية
واليهودية، بل استطاعت العبقرية المسلمة في هذه
الحادثة أن تضع العبقرية الكافرة في مأزق، بحيث
اضطر أهل الكفر أن يبحثوا عن حل للخروج من هذا
المأزق، وبذلك اعترفت هذه العبقرية بعجزها أمام
عبقرية المسلم المعتمد على ربه.. أظن أن كثيراً من
الحوادث وعلى مستويات مختلفة لو تابعها الإنسان
لوجد كيف تتجلى العبقرية المسلمة وتهزم عبقرية
الكفر، وكيف لا والأيام دول.■

بدر الدين حمدي، دار مشات، ألمانيا

في المدينة الواقعة على ضفاف نهر الماين، مدينة
فرانكفورت الألمانية، وفي أحد المساجد فيها، كان
هناك مؤتمر إسلامي عن القدس والمسجد الأقصى،
وكان من بين المحاضرين الأستاذ كمال الهلباوي،
وبعدما قدم محاضرته سأل أحد الحاضرين عن
عبقرية اليهود من حيث استطاعتهم بناء دولتهم
وتسخير معظم الدول في العالم لصالحهم، فأجابته -
حفظه الله - بشيء من الاستنكار قائلاً: أين كانت
العبقرية اليهودية في غزوة بدر وأحد والخندق، وفي
حروب رسول الله ﷺ مع اليهود في بني قينقاع،
ويخير، وبني النضير؟

إن البشر - بلا شك - خلقوا من رب واحد،
وأبوه واحد، وأمه واحدة، وكل فئة من البشر أو
كل مجتمع من المجتمعات يكون الناس فيه على
درجات متفاوتة من التفكير، فهناك الأذكاء، وهناك
متوسطو وضعيفو التفكير، وهذه سنة الله في خلقه،
لذلك ليست القضية: هل هذه الفئة من الناس أكثر
عبقرية من الأخرى، إنما القضية قضية الشعب أو
المجتمع الذي يستطيع أن يفهم سنن الكون ويعمل بها
ويجاريها ويجهتد في فهمها وتطبيقها.

حينها سيصل - وبغض النظر عن شكله ولونه
وبدنه - إلى درجة معينة من العلم والمعرفة والثقافة،
إلا أن هناك عوامل إلهية تكون في صالح المسلم، ولا
تكون إلا له، وهذه العوامل هي: التوفيق، والهداية،
والرشاد، واستجابة الدعاء، وهذا ما لا يملكه إلا
المسلم، مما يضاعف إنتاجه وعبقرية.

إننا نحن المسلمين نستطيع أن نصل إلى أكثر
مما وصل إليه أهل الغرب من العلم، ونستطيع أن
نقفز قفزات تضع الغربيين في حيرة، إلا أننا نحتاج
إلى توفير الأجواء المناسبة لذلك سياسياً واجتماعياً،
وعندها ستظهر عبقرية المسلم سواء كان عربياً أم
غير عربي، لأن توفيق الله وهدايته ورشاده سيكون
حليفاً له، وما كان في يوم من الأيام جيش للمسلمين
أكثر عدداً ولا عدة من جيش الكافرين، ومع ذلك كان

حماس.. والتقرير السري

ولكن آخر صرعات السلطة هو ذلك التقرير
السري الذي نشرته مجلة **الأمم المتحدة** في عددها
١٢٥٣٠، الذي أعده جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني
حول استراتيجية حماس وتكتيكاتها في المرحلة
المقبلة للسيطرة على البلديات، وحذر التقرير من أن
السيطرة على هذا المرفق ستكون بإيجاد قيادة بديلة
وشبهها بجبهة الإنقاذ الجزائرية، ولكن الظاهر أن
حماس قد وصلت إلى مكتب الرئيس ونشرت الخطة
على الملأ ليعرفها الجميع، وهذا يظهر قوة هذه
الحركة واستطاعتها التكيف مع كل الظروف، وهي
رسالة واضحة إلى السلطة بضرورة التعامل الجاد
مع الحركة وإلا ستكون العواقب وخيمة، فهل يحاول
عرفات تغيير تحركاته بعد أن أصبحت مكشوفة؟■

أحمد العقيل، الكويت

تحاول السلطة الفلسطينية بكل الوسائل المتاحة
لها السيطرة على حركة حماس وشل قدرتها على
الحركة وإضعافها وشق صفوفها، ولاقت على ذلك
تأييداً دولياً كبيراً، ولكن مع الزمن وظهور فساد
السلطة إلى درجة أزكمت الأنوف، وتعثر عملية
السلام لم تستطع السلطة الاستمرار في المواجهة مع
حماس، بل إن الحركة بدأت فعلاً بلم صفوفها
 وإعادة بناء هيكلها الداخلي، وتستعد الآن لمرحلة
جديدة في التعامل مع السلطة والقضية، في ظل
المعطيات الواقعية، مع عدم التنازل عن الثوابت
الخاصة بالحركة تجاه القضية الفلسطينية، وقد بدأ
موقف الحركة بالتحسن بعد عملية تل أبيب الأخيرة
والإفراج عن موسى أبو مرزوق في الأردن الذي رفع
معنويات الحركة واتباعها وجنيتها الدخول في مئاة
لنهاية لها.

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الاخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية .. جريمة جديدة تضاف إلى السجل الصهيوني الأسود..... ٩
- المجتمع الإسلامي ١٤
- خيار المفاوضات هو الخيار الأمثل لحل الأزمة الجزائرية ٢٤
- مفاوضات الأيام العشرة العسيرة لإخراج الحكومة الجزائرية ٢٦
- المجتمع المدني يلعب الدور الأساسي في تحديد الخارطة السياسية ٢٨
- يلمّظ يشكل حكومة المتناقضات في تركيا ٢٩
- إجراءات اقتصادية صعبة في اليمن. دول إعلان دمشق... تأجيل القضايا الكبرى ٣١
- بعد عام من حكم نتنياهو .. البانيا .. الاشتراكيون في الحكم .. والديمقراطيون في المطار ٣٧
- مؤتمر بروكسل حول حظر الألغام الأرضية ٤٠
- في سلطة عرفات.. السجن للشرفاء والصولة للعملاء ٤٢
- التقرير السنوي للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان ٤٣
- من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة الداعية عبدالبديع صقر ٥٠
- المجتمع التربوي ٥٦

بافتصار

الإسلام يحرم التدخين.. ومنظمة الصحة العالمية تحذر منه

ينبغي منع بيع السجائر.. وفي الجمعيات التعاونية

من بين الأوقات التي ابكت بها البشرية تدخين التبغ، ويوماً بعد يوم تتأكد مضاره الاقتصادية والصحية على الإنسان والمجتمع، وتكفي نظرة سريعة على بعض الإحصاءات لتأكيد ذلك، تقول دراسة أمريكية شاركت فيها منظمة الصحة العالمية، ونشرت مؤخراً أن التدخين هو السبب الأول للوفيات في العالم سواء في الدول الصناعية المتقدمة أو الدول النامية، ومن المتوقع أن ترتفع نسبة الوفيات بسبب التدخين من ٢,٦٪ إلى ٩٪ عام ٢٠٢٠م، أما الخسائر الاقتصادية فهي تتجاوز ٨٠ مليار دولار في العام، فضلاً عن تسبب التدخين في ٣٠٪ من الحرائق، وإزاء هذه المضار الواضحة أفتى عدد كبير من العلماء من بينهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ومفتي مصر د.نصر فريد واصل وغيرهما بتحريم التدخين والاتجار فيه.

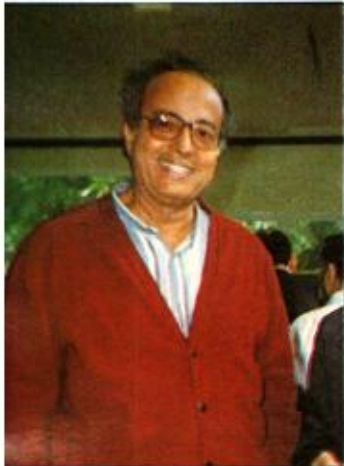
ولجا كثير من الدول للحد من التدخين بوسائل شتى مثل منع التدخين في الأماكن العامة والمباني الحكومية والمطارات والطائرات ووسائل النقل وغيرها.

وفي الكويت نجد الجمعيات التعاونية تباع السجائر وتعلن عنها في أماكن ظاهرة وتفرد لها مساحات واسعة، وهذه الجمعيات هي من جمعيات النفع العام التي يفترض أن تكون الأحرص على أهل المنطقة. وقد انشئت في الأساس لخدمتهم. فكيف يعقل أن تسعى لضررهم؟ كما أن المساهمين في الجمعيات من شعب الكويت الملتزم بشرع الله لا يريدون ربحاً حراماً من مال حرام.

نأمل من وزارة الشؤون الاجتماعية أن يكون لها موقف لمنع الاتجار في التبغ بأنواعه أو الإعلان عنه في الجمعيات التعاونية، كما نطالب الحكومة أن تمنع استيراد التبغ لا أن تلجأ إلى زيادة الرسوم الجمركية عليه من ٥٠ إلى ٧٠٪، التزاماً بشرع الله وحفاظاً على اقتصاد البلاد وصحة المواطنين. ■



لماذا يعاني العالم الإسلامي من التخلف رغم امتلاكه لكل مقومات التقدم؟.. التفاصيل ص (١٨-٢٢).



د. عبد الوهاب المسيري : «جيتوية» المصطلح الصهيوني.. ص (٢٤).



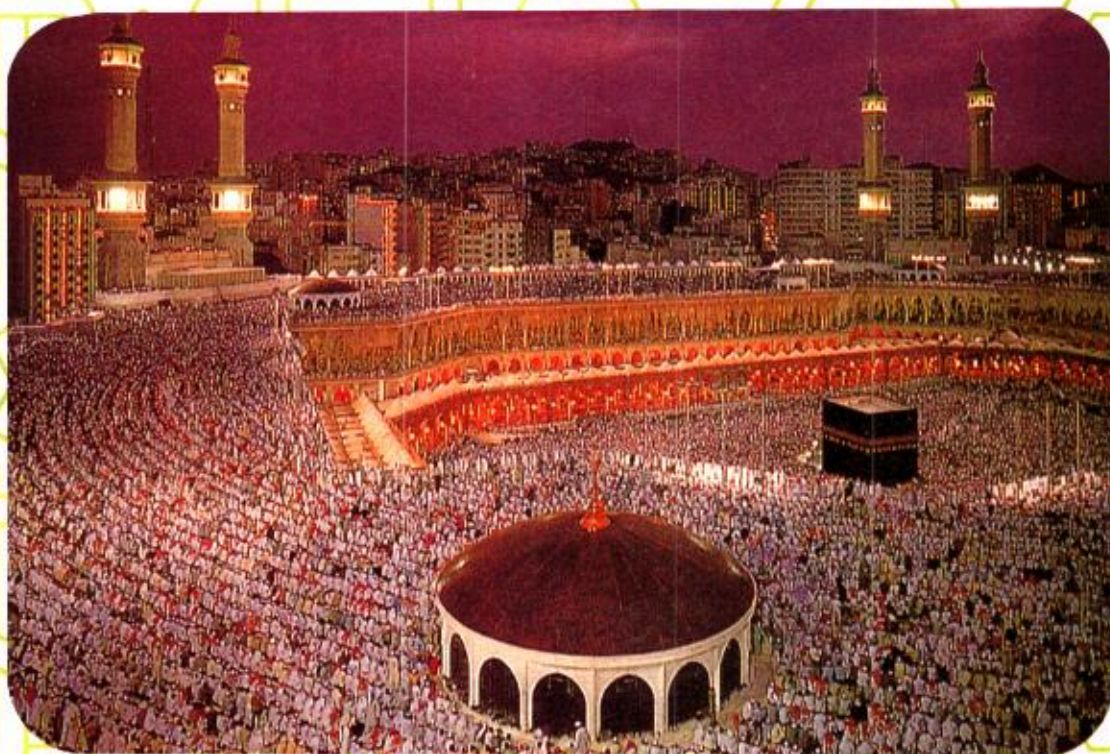
مبطت قمة الأرض الأخيرة إلى الحضيض بعدما سقطت شعاراتها وكشفت عن قيام الدول الكبرى بتلويث البيئة على أوسع نطاق دون أدنى استعداد لتخفيف مخاطر هذا التلوث.. التفاصيل ص (٢٨-٢٩).



سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : موقف الإسلام من وحدة الأديان.. ص (٤٤).

پیش معراج

بشري سارة
للمعلنين في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض ت ٤٧٨٢٢٢١

جريمة جديدة تضاف إلى السجل الصهيوني الأسود

الآخطار الكثيرة المحدقة بها والتي تتناوشها من كل صوب.

إن على الشعوب الإسلامية أن تثار لدينها وعقيدتها وكتابها ونبيها، وأن تضغط على أولئك الحكام لأن يصححوا المسار ويتقوا الله وأن لا يفرطوا في أوطانهم وشعوبهم، وأن ينتصروا لدينهم وكرامتهم بموقف يكون درساً للعدو، ويشفي صدور قوم مؤمنين، ولم يبق للعرب والمسلمين إزاء هذه الممارسات المهينة من اليهود والاستيلاء على الأوطان والمقدسات إلا أن يعلنوا الجهاد ضد العدو الصهيوني مهما تكن التضحية ومهما يكن الثمن.

* * *

وفي ظل هذه الأجواء يأتي الحديث عن المؤتمر الاقتصادي المزمع عقده في «قطر» قبل نهاية العام الحالي، إن مثل هذه المؤتمرات التي جاءت أفكارها من خارج ديارنا ويجري التسويق لها على يد أعدائنا، لا تستهدف الخير لنا، وإنما هدفها تحقيق السيطرة الاقتصادية للعدو الصهيوني وتمكينه من اختراق اقتصاديات الدول العربية وربطها باقتصاده، وجعل بلادنا سوقاً لمنتجاته وقوتنا البشرية ترساً في عجلة إنتاجه.

إننا نتمنى على الشقيقة «قطر» أن توقف الدعوة لعقد هذا المؤتمر انسجاماً مع الشعور العربي الإسلامي العام الذي لا يزال اليهود يستفزونه بشكل مستمر، وإعلاءاً للالتزام الوطني العقيدي فوق أي التزام آخر، كما ندعو مصر الشقيقة أن توقف عمليات التطبيع أو التوسط في ذلك، وكما يعلم الجميع فإن مصر الشقيقة هدف أيضاً من أهداف العدو الصهيوني، ولعل الشواهد الأخيرة من موقف الكونجرس الأمريكي ودعمه الواضح لليهود، والسعي لوقف المعونات عن مصر.. لعل ذلك درس تستفيد منه الشقيقة مصر، وإن موقف مصر إذا كان في اتجاه المصلحة العربية وضد التطبيع سيكون بإذن الله قدوة لبقية الشعوب. ولنعلم أن النصر بيد الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز. ■

أقدم اليهود - أعداء الله وقتلة الأنبياء من قبل - على نشر رسوم تستهدف الإساءة إلى نبي الأمة ورسولها سيدنا محمد ﷺ وإلى كتاب الله الكريم، وتوزيعها في مدينة الخليل بفلسطين المحتلة.

إن تلك الفعلة الذميمة التي أقدم عليها الصهاينة تشكل عملاً إجرامياً سيئاً إساءة بالغة إلى مليار مسلم على وجه الأرض، ونقطة سوداء في سجل اليهود المليء بالجرائم، وهم الذين أنوا سيدنا موسى عليه السلام، وادعوا على مريم البتول الإفك والبهتان، وقتلوا أنبياء الله وأنوهم، وحاولوا قتل سيدنا محمد ﷺ وتامروا عليه، وما انفكوا طوال تاريخهم يكيدون للشعوب ويسعون في الأرض فساداً، فهم الذين أحلوا الربا وروجوه، ونشروا الانحلال الخلقي والزيلة، وسعوا لتخريب شعوب العالم حتى تكون مطية سهلة لمصالحهم وأهدافهم الشيطانية، ولئن كان البعض قد خدع في إمكان التعايش مع هذه العصابات وفرط في أرضه ووطنه فقد جاءت الجريمة الأخيرة لتؤكد استحالة تحقيق هذا الوهم، والصورة التي نشرت يجب أن تكون درساً لأولئك الذين يلهثون وراء الاستسلام والتعايش مع العدو، والذين باعوا أوطانهم وخانوا عقيدتهم في سبيل إرضاء أعداء الإسلام وأنصار اليهود.

هذه الجرائم هي نتاج تربية وتوجه عام في مجتمع يرفع شعار القوة الغاشمة، ولا يكن للعرب والمسلمين سوى الحقد والبغضاء، مجتمع يشجع على قتل الأبرياء وإطلاق النار على المصلين.. مجتمع يجعل من سفاح مذبح المسجد الإبراهيمي بطلاً قومياً ويتخذ من قبره مزاراً.

إن مثل هذه الجرائم الصهيونية المتكررة منذ أن وطئت أقدام اليهود أرض فلسطين واستولت عصابات صهيون عليها وشردت أهلها أشبه بالصدمات الكهربائية التي يجب أن توقظ النائمين وتنبيه الغافلين إلى الخطر اليهودي الجاثم فوق صدر الأمة، بل إلى

يحضره السعدون وصباح الأحمد وأربعة وزراء

د. ناصر الصانع: المالية تبحث مخالفات حكومية بنصف مليار دينار



د. ناصر الصانع

كشف رئيس اللجنة المالية الدكتور ناصر الصانع النقاب عن اجتماع مهم يحضره رئيس مجلس الأمة أحمد عبدالعزيز السعدون ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد ووزراء المالية والدولة والتخطيط والتنمية الإدارية والإسكان والأشغال العامة يوم الأربعاء المقبل بالجلسة.

وأشار الصانع في تصريح

صحفي أن هذا الاجتماع سيخصص لمناقشة الملاحظات المتراكمة والظواهر العامة التي تبينت من فحص الحسابات الختامية للجهات الحكومية بهدف الاتفاق على إجراءات لمنع هذه الظواهر ووقف هذه المخالفات.

وقال الدكتور الصانع: إن اللجنة المالية قد حصرت حتى الآن - عند فحص الحسابات الختامية للوزارات فقط دون الهيئات والمؤسسات الحكومية - ما قيمته ٥٠٠ مليون دينار هي قيمة المخالفات الحكومية والتي

تنحصر ما بين إيرادات للدولة لم تحصل وما بين التزامات أبرمتها جهات حكومية دون أخذ الإذن من الجهات المختصة.

وأضاف: إن الاجتماع المزمع عقده يوم الأربعاء سيخصص بشكل محدد للخروج بألية أو كيفية لضمان التزام الحكومة بالتوصيات البرلمانية للقضاء على هذه

الظواهر الإسرافية والهدر بشكل نهائي. وما يجدر ذكره هنا أن اجتماع يوم الأربعاء يعتبر اجتماعاً غير مسبوق ولأول مرة حول طريقة تعامل مجلس الأمة مع تقارير ديون المحاسبة والتي كانت ترد بالسابق وكان المجلس يأخذ بفحواها، ولكن لم يحدث أن توقفت اللجنة المالية لتوقفاً مفصلاً حول الظواهر العامة من الأداء المالي للدولة وناقشته بحضور هذا المستوى من التمثيل الحكومي.

اللجنة المالية تناقش ملاحظات ديوان المحاسبة على أداء الوزارات المالي

كتب: خالد بورسلي: في بادرة هي الأولى من نوعها ناقشت اللجنة المالية بمجلس الأمة الكويتي ملاحظات ديوان المحاسبة على الوزارات والإدارات الحكومية للسنة المالية ١٩٩٦/٩٥، وكذلك تقرير حول الميزانيات الملحق والمستقلة والمخالفات الواردة عنها.

وجرى النقاش بحضور رئيس مجلس الأمة، ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير المالية، ووزراء الخدمات، ووكيل ديوان المحاسبة، وتركز النقاش بالدرجة الأولى على استمرار العجز في الميزانية والذي تتم تغطيته من الاحتياطي العام، وهو ما يؤكد أن استمرار ذلك يهدد جهود التنمية ويؤثر على الأوضاع الاقتصادية، ومن جانبه أكد ديوان المحاسبة على ظاهرة عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحصيل المستحقات الضريبية التي صدرت بها كتب مما يعد مساساً بحقوق الخزنة العامة وتعريضها للضياع، وكذلك عدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحصيل العديد من المبالغ المعتمدة بحساب الديوان المستحقة للحكومة.

كما أكد الديوان على ظاهرة بقاء العديد من المبالغ المسجلة بحساب العهد - مبالغ تحت التحصيل وأخرى تحت التسوية - منذ عدة سنوات مالية سابقة، ببعض الجهات الحكومية وعدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحصيل هذه المبالغ أو تسويتها. وتمت مناقشة المشاريع الإنشائية وما يكتنفها من قصور في الدراسة وما يجري على المشاريع من أوامر تغييرية وصلت في إحدى العقود إلى ٢١ مليون دينار.

الكويت لم تتسلم الدعوة لقمة الدوحة الاقتصادية

صباح الأحمد: لا تعديل وزارى وقبول استقالة وزير الصحة بيد ولي العهد



الشيخ صباح الأحمد

كتب: خضير العنزي: نفى رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أن يكون قد تسلم دعوة من دولة قطر لحضور مؤتمر الدوحة الاقتصادي، مشيراً إلى أن الحكومة الكويتية ستوضح رأيها حوله وحول المشاركة من عدمه في هذا المؤتمر عند وصول الدعوة القطرية.

وأكد الشيخ صباح الأحمد في تصريح للصحفيين عقب خروجه من جلسة الثلاثاء الماضي أن الاستجواب حق من حقوق كل نائب، وقال وهو يرد على موقف الحكومة من المشاورات الجارية حالياً لاستجواب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية، إنني قلتها أكثر من مرة بأنه لا تعميّن الحصانة الدبلوماسية من الاستجواب، ومن حق النواب أن يقدموا أي استجواب، وإن كنت سعيداً بسحب استجواب وزير العدل والشؤون القانونية، وأتمنى أن يحصل مثل هذا مع وزير المالية بأن لا يقدم الاستجواب.

وحول اجتماعات لجنة التنسيق البرلمانية الحكومية قال الشيخ صباح الأحمد: يفترض أن يعقد يوم الاثنين الماضي، ولكن الوقت لم يسمح، حيث كان الرئيس مرتبطاً ببعض الارتباطات، وبحضور غداً «الأربعاء» لاجتماع اللجنة المالية سيكون هناك حديث لهذا الجانب.

ويسأله عن موعد عودة سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء إلى البلاد، قال: إن الكل يتمنى عودته قريباً.

وحول الأنباء التي تردت عن تعديل وزارى وشيك قال رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية إن مثل هذه الأنباء غير صحيحة، وردي على ذلك هو أنني لا أتمنى لأي منكم أن يصبح وزيراً ويتحمل أعباء الوزارة، وقال هل بقيت كلمة لم تقل للإخوة الوزراء، فهناك من يقول لهم في مزيلة التاريخ، وهناك من قال: لقد انتهت صلاحياتهم، وكان الوزراء علب انتهت صلاحياتها.

وأضاف: إنني هنا أتمنى من الصحف ألا تنساق وراء هذا، فصحافتنا مقرومة خارج البلاد، وسيكون كل ما يكتب بها له مردود سلبي.

وحول تسريب الجلسات السرية وتطبيق القانون، قال الشيخ صباح الأحمد: يؤسفني أننا في هذه اللحظة لم نطبق القانون، وكما ذكرت بالسابق: إن القانون سيطبق ليس على الصحافة فقط، بل القوانين ستطبق في جميع المرافق.

ويسأله عن موعد قبول استقالة وزير الصحة أنور النوري قال: إن وزير الصحة قدم استقالته وقبلها من عيته كوزير، وهو سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، وهذا أمر بيده.

وحول عودة التطبيع مع دول الضد، قال الشيخ صباح الأحمد: لقد تحدثت في هذا الموضوع عدة مرات وكل شيء في وقته.

وكشف رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية عن دعوة وجهها للكباريتي وزوجته لزيارة الكويت.

دارُ العاصمة للنشر والتوزيع

تقديم أحدث إصداراتها

٥
مجلدات

الإعلام في أئمة الإمامة الأحكام

تأليف
الحافظ ابن الملحق

مجلدان

ملدج المفصل

إلى
فقيه الإمام أحمد بن حنبل
وتخرجات الأصحاب
تأليف
عبد الرحمن بن المبارك

مجلد
واحد

بلغة الساعات

وغيّة الراغب
تأليف
المؤرخ تميمية

غلاف

الإبظان

لنظرية الخطيب ودراسة الإسلام
وعنونه الأدبيات
بقلم
عبد الرحمن بن المبارك

الرياض ت وفاكس ٤٩١٥١٥٤

ت ٤٩٣٣٣١٨

اليوم استجواب المنيس للروضان



■ مبارك الدويله

■ ناصر الروضان

من ناحية أخرى أشاد النائب مبارك الدويلة باستجواب وزير المالية الذي من المتوقع أن يكون على جدول جلسة يوم الثلاثاء ٨ يوليو ١٩٩٧م، وصف الدويلة الاستجواب بأنه جيد، وأن هذه الجدية تأكدت عندما أعلن النائب سامي المنيس أنه تم التوقيع على مادة الاستجواب ومعه النائبان أحمد المليفي ومشاري العصيمي وسيضمن الاستجواب العناصر التالية:

- ١- عدم قيام وزارة المالية بدورها في محاسبة المقصرين عن حماية المال العام.
- ٢- عدم تطبيق القانون فيما يختص بتحصيل رسوم على الأراضي الفضاء التي تقدر بخمسة آلاف متر فما فوق بقيمة نصف دينار عن كل متر.
- ٣- عدم تحصيل الرسوم على الشاليهات وفسائم الشويخ الصناعية بعد رفع القيمة الإيجارية.
- ٤- خسائر مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية التي تقدر بنحو ٢٨ مليون دينار.

كتب: خضير العنزي وخالد بورسلي: أعلن النائب سامي المنيس أنه تم الثلاثاء الماضي التوقيع مع زميله أحمد المليفي ومشاري العصيمي على الصيغة النهائية للاستجواب المزمع تقديمه لنائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية ناصر الروضان والذي سيقدم السبت ١٩٩٧/٧/٥م لرئيس مجلس الأمة أحمد السعدون لإدراجه على جدول أعمال جلسة اليوم، وأوضح المنيس أن الاستجواب يتضمن عدة مواضيع رئيسية منها مسؤولية وزير المالية عن عدم تطبيق عدة قوانين صدرت ولم تطبق حتى الآن .. وكذلك عدم العمل على متابعة بعض القضايا المتعلقة بالمال العام.

وبذلك بالإضافة إلى التجاوزات والمخالفات في بعض المؤسسات والشركات الحكومية التي يشرف عليها.

وأكد المنيس على أهمية تفعيل الدور الرقابي لمجلس الأمة لأهمية هذا الدور في العمل النيابي والذي يعتبر ركناً أساسياً من عمل ممثل الأمة.

- ٥- خسائر في بنك البحرين والشرق الأوسط وبنك تونس العالمي حيث تم تسديد ٥٥٪ من قيمة القرض البالغة ٢٥ مليون دينار وبعد ذلك تم تصفية البنك ولم تحصل الكويت على قيمة القرض.
- ٦- تجاهل قرارات من جانب اللجنة المالية وعدم تحرك الوزير لوقف الهدر المالي ومحاسبة المخطئين.
- والجدير بالذكر أن المستجوبين تلقوا ضمانات بأن كافة القوى السياسية تؤيد الاستجواب لكونه يتعلق بالمال العام، خاصة بعد المشاورات التي أطلعت فيها على بعض جوانب الاستجواب والمعلومات الواردة فيه. ■

صيد وتعليق

فرصة العمر يا وزير التربية

«يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ألا يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما» (الأحزاب: ٥٩).

- ١- أثبت الواقع أن أهداف المدارس الأجنبية في العالم الإسلامي وفي الكويت هو التعليم في الظاهر والتبشير بالباطن وإخراج المسلمين عن دينهم بشتى الوسائل والتسلل إلى قلوب أبنائهم وبناتهم وتغيير أفكارهم ومعتقداتهم وسلوكهم وأخلاقهم وتشجيعهم على العادات الغربية الفاسدة، ثم اقتطاف أحسن ثمراتهم ليكونوا ضد الإسلام طابورا خامسا ضد بلدهم إلا ما نذر، فيا أيها المسلمون أخرجوا أبنائكم من هذه المدارس قبل أن تعضوا أصابع الندم، والحقهم بالمدارس الإسلامية الهادفة للخير وحب الوطن ورفعة الإسلام.
- ٢- سعادة وزير التربية د. عبدالله الغنيم: لقد سر الناس توليكم الوزارة لمعرفةكم إياكم مربيا من أسرة تربية مسلمة تخاف الله عز وجل وتسرع في إرضائه، وهم يأملون ويرغبون منكم أن تحققوا لهم مطلبين وقرارين يحبهما الله عز وجل ورسوله ﷺ.

الأول: إلزام الطالبات والمدارس بالزني الشرعي الإسلامي في المدارس والكليات.

الثاني: المراقبة الشرعية على المدارس الأجنبية ومنع إنشاء مدارس جديدة إلا إذا التزمت بالحفاظ على الهوية الإسلامية.

- ٣- وبهذين القرارين تكونون قد أطعتم الله عز وجل ورسوله ﷺ، وفرتم فوزا عظيماً، قال تعالى: «ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً» (الأحزاب: ٧١).
- ٤- سعادة الوزير يا إمام وزارة التربية: إن الفرصة سانحة لكم الآن بإصدار قرار بتطبيق الزني الإسلامي... فأمير البلاد قد أنشأ لجنة العمل على استكمال تطبيق الشريعة، وهي توافق على ذلك، وأعضاء مجلس الأمة يرحبون بذلك، إذ قد سبق وأقروا قانون منع الاختلاط... أما الشعب الكويتي عموماً فهو شعب محافظ على أصوله الإسلامية، ويرحب بأي قرار حكومي وشعبي مثل هذا القرار ليحفظ له دينه وأخلاق بناته وأبنائه.

فهلا بادرتم يا سعادة الوزير بإصدار القرار وقد حثنا الله عز وجل على تسخير سلطانتنا خدمة لأخوتنا وبناتنا، قال تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك» (القصص: ٧٧).

عبدالله سليمان العتيقي

الصيد الأول

أوردت صحيفة الوطن في العدد رقم (٦٦٣/٢١٠٩) لسنة (٣٦) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٦/١٧م في الصفحة رقم (١٦) تحت عنوان: «المدرسة الأمريكية تحتفل بتخريج طلبتها الآتي: [احتفلت المدرسة الأمريكية بتخريج الدفعة ٣١ والبالغ عددها ٩٥ طالبا وطالبة وشارك في تسليم الشهادات.... وممثل السفارة الأمريكية في المدرسة] انتهى».

ونشر الخبر مع صورة مختلطة لخريجي وخريجات هذه المدرسة وكان جميع الخريجات سافرات الشعر - علما بأن صوراً مماثلة لخريجات نظام المقررات والثانوية العامة في المدارس الحكومية قد نشرت في الصحف المحلية وكثير منهن حاسرات الشعر.

الصيد الثاني

أوردت صحيفة الأنباء في العدد رقم (٧٥٤٦) الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٣م تحت عنوان: «د. الشطي: المدارس الأجنبية طريق الغرب إلينا» الآتي:

[قال الدكتور بسام الشطي - الأستاذ المساعد في كلية الشريعة: «إن الغرب تسلل عبر المدارس الأجنبية إلى المجتمعات الإسلامية، وإن الكتب التي تدرس في المدارس الأجنبية ترسب في ذهن الطالب الشك في العقيدة وهي تدعو إلى التحرر بما يتنافى مع تعاليم ديننا، ودعا إلى فرض رقابة مستمرة على هذه المدارس» انتهى].

التعليق

- ١- ظاهرة عدم الالتزام بالحجاب الإسلامي عند بعض خريجات مدارس نظام المقررات والمدارس الخاصة والمدارس الأخرى واضحة للعيان من صور تخرجهن في الصحف اليومية، بل اختلاط طلاب وطالبات الثانوي في سن المراهقة في المدارس الخاصة قبل وأثناء حفل التخرج من الثانوية العامة... فمن المسؤول؟
- ٢- ما هو حكم شرعنا الإسلامي في لباس النساء... هل هو السفور أم الحجاب؟ لا شك أنه الحجاب قطعاً.... أما السفور فهو المحرم شرعاً قال تعالى:

AMPEX

امبيكس

أشرطة الصوت الرقمية Digital Audio Tape



الأسطوانات

المضغوطة القابلة للتسجيل عليها



دات ٤٦٧

يخدم نظام التسجيل
المغنت والرقيمي



مجموعة العويش الدولية للتجارة والمقاولات
Alowaish International Group

-A.I.G-

السالمية - شارع سالم المبارك - عمارة الحمراء
ت ٥٧٢٣٢٢٥ ف ٥٧٢٣٢٢٤ (٩٦٥) الكويت

متابعات محلية

مجلس الأمة: نسمع بين أونة وأخرى عن محاولات لاستجواب بعض الوزراء من قبل بعض النواب، ومع احترامنا لحق كل نائب في استخدام صلاحياته الدستورية، إلا أن القضية أصبحت «هبة» أو بالأحرى استعراض عضلات لتصفية بعض الحسابات، وإلا إذا كان هناك تجاوز حقيقي لبعض الوزراء فلم يتراجع عنه النائب صاحب الاستجواب؟ فإذا كان الجواب هو الحرص على المصلحة الوطنية ووحدة المجلس، فهل السكوت عن التجاوزات والأخطاء يعد من المصلحة الوطنية؟ أم أن القضية تعتبر مناورات سياسية بهدف كسب بعض الأضواء التي بدأت تخفت من البعض؟ أفيدونا أفادكم الله ودمتم!

القضاء الكويتي: أعطى القضاء الكويتي دليلاً جديداً على نزاهته حينما حكم بطلان الدعوى المرفوعة ضد الدكتور عبدالرزاق الشايجي من قبل الدكتور أحمد البغدادي بحجة التشهير، ولعل دعوى البغدادي تذكرنا بالمثل العربي الشهير: «رمتني بدائها وانسلت» ومن يراجع بعض كتابات البغدادي يلاحظ انطباق هذا المثل تماماً.

مأساة إنسانية: قيام أحد أفراد غير محددى الجنسية «البدون» بالانتحار بالشنق كما نقلتها الصحف مؤخراً يجعلنا نذكر الحكومة بضرورة الإسراع بالحل الناجع العادل لهذه القضية الإنسانية فقد تبين أن السبب الرئيسي لهذه الحادثة هو إغلاق الباب بوجه هذا المسكين الباحث عن عمل حتى وصل به الأمر إلى اليأس والانهيار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مكافحة المخدرات: أصبح انتشار المخدرات بهذه الصورة الخطيرة ظاهرة تندر بالخطر وتهدد بانتشار الأوبئة والمزيد من الانحطاط والتردي الاجتماعي خصوصاً بين الشباب، ونعتقد أن الوازع الديني هو الحل الأمثل لمثل هذه المشكلة، والحاجة ماسة أكثر من ذي قبل إلى تضافر الجهود الشعبية والرسمية للقضاء على هذا الداء الفتاك المدمر للأسر كما لا ننسى أن نشيد بجهود الإخوة في لجنة بشائر الخير على هذا المجهود الطيب في معالجة المدمنين، وحيذا لو قام مجلس الأمة الموقر بسن قانون بصفة الاستعجال يقضي بإعدام المتاجرين بهذا الداء الفتاك لتخليص المجتمع من هذه السموم الضارة.

الخدمات الصحية: أصبح هذا النوع من الخدمات مثالا على التردي في الأداء، فالشكاوى كثيرة، ولكن بدون حل، فإذا علمنا أن محافظة كالجهرء مثلاً يقطنها ما يزيد على مائتي ألف مواطن لا توجد بها سوى عيادة أسنان واحدة فقط على مستوى المحافظة بالرغم من كثرة المراجعين والطوابير الطويلة التي تنتظر دورها، فمتى ينتبه المسؤولون عن التخطيط في وزارة الصحة لمثل هذا الخطأ الفادح لأن أصوات المواطنين قد بحت من كثرة الشكاوى فهل من مجيب؟

شركات القطاع الخاص: نعتقد أنه قد حان الوقت لأن تقوم الحكومة بإجبار القطاع الخاص على توظيف الشباب الكويتي مع وضع الحوافز المادية الموجودة في القطاع الحكومي بعين الاعتبار، وهذا المطلب أصبح ملحاً بعد تزايد معدلات البطالة بين الشباب الذي أصبح في حيرة من أمره لانغلاق الأبواب في وجهه، المسألة ليست صعبة يا جماعة... فقط قليل من التنسيق بين القطاع الحكومي والخاص يحل مثل هذه المشكلة.

وزارة الخارجية الكويتية: مأساة الشاب الكويتي هشام الحداد الذي قيل إنه مات في ظروف غامضة في أمريكا تحتاج إلى تدقيق، فالمعلومات الموجودة في شهادة الوفاة، حسبما أخبر عنها والده - غامضة وناقصة وغير دقيقة، نتمنى على وزارة الخارجية أن تسفر جهودها على فك هذا الغموض والكشف عن المصير الحقيقي لهذا الشاب لترتاح أسرته، مع تمنياتنا ودعواتنا أن يحفظ الله شبابنا من كل مكروه. ■

علي تني العجمي



المجتمع الإسلامي

وإنما ذكر اسم الله في بلد
عددت أراجعه من لب أوطاني

السفير الأمريكي الجديد لدى موسكو خبير في الشؤون الإسلامية

موسكو: المجتمع: أعلن الرئيس الأمريكي عزمه على تعيين الشخصية السياسية والدبلوماسية المحنكة جيمس كولينز سفيراً لبلاده لدى روسيا الاتحادية، وينتظر كولينز الآن مصادقة الكونجرس على تعيينه، ويتوقع المراقبون ألا يجد تعيين كولينز سفيراً لواشنطن في موسكو معارضة كبيرة من جانب النواب الجمهوريين، ويعتبر كولينز واحداً من أكبر مساعدي وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، بوصفه المستشار الخاص لها لشؤون رابطة الكومنولث، كما سبق لكولينز العمل في موسكو لثلاث سنوات نائباً لرئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية، ويعتبر واحداً من المتخصصين في الشؤون الروسية وشؤون الشرق الأوسط، من خلال عمله السابق في عمان وتركيا، وكان كولينز قد أمضى سنوات طويلة في دراسة اللغتين الروسية والعربية.

ردود فعل غاضبة على ملصق يهودي يسيء إلى الإسلام والرسول ﷺ

ودعت جماعة الإخوان المسلمين بالأردن إلى مقاطعة العدو ورفض التطبيع معه، كما طالبت قطر بعدم دعوة العدو للمؤتمر الاقتصادي. الحركة الإسلامية في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م استنكرت جريمة المستوطنين في الخليل وأعلنت عن تنظيم مسيرة في «الناصر» للرد على قطعان المستوطنين، وقالت الحركة: إن التجزؤ على شخص الرسول ﷺ ومس كرامته، هو تجزؤ على الأمة الإسلامية قاطبة. يذكر أن الأراضي الفلسطينية المحتلة تشهد أجواء متوترة بسبب تصاعد الإجراءات الاستيطانية الصهيونية، وحذرت تقارير إسرائيلية من احتمالات حدوث انفجار عنيف شامل في الأراضي المحتلة، وقالت: إن الجيش الإسرائيلي يجري استعدادات لمواجهة مثل هذا الاحتمال.

أوقفت مستوطناً ومستوطنة وتحقق معهما في القضية. رئيس الوزراء الإسرائيلي حاول تهدئة الخواطر واتصل برئيس بلدية الخليل وأعرب عن استنكاره، ولكن هذه التصريحات لم تنجح في تخفيف حجم الغضب الذي ساد الشارع الفلسطيني، وعقدت القوى والفعاليات الفلسطينية في مدينة الخليل اجتماعاً أعلنت فيه إهدار دم المستوطنين الذين ارتكبوا الجريمة، وقالت: «إن هذه الجريمة تعطي الحق الكامل لشعبنا لاتخاذ كافة الوسائل للدفاع عن عقيدته ومقدساته ومقاومة الاحتلال وممارساته». واعتبرت حركة المقاومة الإسلامية حماس الخطوة التي قام بها المستوطنون في الخليل جريمة متعمدة لن يغفرها الشعب الفلسطيني، وطالبت منظمة المؤتمر الإسلامي وقادة الدول العربية والإسلامية وزعماء الحركات والأحزاب بإدانة الجريمة وابتخاذ مواقف عملية للرد عليها.

عمان: أسامة عبد الرحمن: عمت أجواء السخط والغضب الشارع الفلسطيني احتجاجاً على الجريمة النكراء والإساءة البالغة التي ارتكبتها مستوطنون في مدينة الخليل، واستهزؤوا فيها بالنبي محمد ﷺ وبالقرآن الكريم، حيث شهدت مدينة الخليل مواجهات عارمة بين جموع الفلسطينيين الذين خرجوا إلى الشوارع للتعبير عن غضبهم، واشتبكوا مع جنود الاحتلال عند المنطقة الفاصلة بين الأحياء الخاضعة لسيطرة السلطة والأحياء الخاضعة لسيطرة جنود الاحتلال، وأسفرت المواجهات العنيفة عن سقوط عدد كبير من الجرحى في صفوف الفلسطينيين. وكان مستوطنون يهود قاموا بالصاق صورة تسيء إلى الإسلام على نحو ٢٠ محلاً لمواطنين فلسطينيين في مدينة الخليل، وفيما بعد قالت الشرطة الإسرائيلية إنها

المطوع يطالب بتحرك فعال لوقف المد الصهيوني

السلام الذي سيكون المنادون إليه والساترون في طريقه هم أول ضحاياه، ودعا الأمة الإسلامية جمعاء إلى اتخاذ تحرك فعال تستطيع من خلاله وقف هذا المد الصهيوني والخطر اليهودي، مشيراً إلى أن المخلصين من هذه الأمة سيكونون في مقدمة الصفوف لإيقاف هذا الخطر وليس المهرولين وراء عمليات الاستسلام.



■ عبد الله المطوع

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح إن المخلصين رجال باعوا دنياهم بأخرتهم، واشتروا رضوان الله، وناشد الدعاة والمخلصين الاستعداد وشحذ الهمم لإحياء التآمر على الأمة الذي جاءها من كل حذب وصوب وليس خطر اليهود وحدهم.

وقد استنكر مجلس الأمة الكويتي الحادث وقال: إنه ليستشيط اشعثراً ويتفجر بلهب الغضب من مسلك المستوطنين من ذرية اليهود الذين ضلت أعمالهم غير التاريخ.

وفي الكويت شدد الشيخ عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت - على أن هذه الفعلة المشينة من قبل اليهود ليست الأولى في تاريخهم، وهم يحاولون من خلالها النيل من دين الإسلام ومقدساته، مشيراً إلى أن اليهود وغيرهم من أعداء دعوة الإسلام مارسوا هذه الأعمال منذ القدم ولا يزالون. وأضاف أن ما حدث من نشر هذه الرسوم البذيئة يعبر عن الحقد الدفين لقوم مردوا على هذه الأعمال، وأن تلك الإساءات للإسلام ومقدساته رسالة موجهة إلى الزعماء المتخاذلين المستسلمين والراكضين وراء ما يسمى به السلام، الذي هو في جوهره استسلام دون قيد أو شرط لبني يهود، مؤملاً أن تحرك هذه الإساءة الغافلين من الزعماء وتعطيهم صورة واضحة عن نوايا اليهود. وحذر الشيخ المطوع من مغبة الانصياع وراء سراب

٣٠٠ ألف إسرائيلي يلعبون القمار في تركيا

المجلس الوطني التركي قد رفض من قبل رئيس الجمهورية، وأكد الرئيس سليمان دميريل في بيان أسباب رفضه القانون بأنه ينبغي إعادة النظر في مساهمة صالات القمار في تنشيط السياحة، وتعهدهات الحكومة التركية أثناء إعطائها التراخيص لهذه الصالات.

من العمل، وأن ثلاثمائة ألف من الإسرائيليين ذهبوا إلى تركيا في العام الماضي للعب القمار، وأوضح بأن عائدات صالات القمار التركية من هؤلاء المقامرين بلغت نصف مليار دولار. وكان قانون حظر عمل صالات القمار التركية الذي وافق عليه

القدس: «جهان للأنباء»: بلغت عائدات صالات القمار التركية من المقامرين الإسرائيليين عام ١٩٩٦م حوالي نصف مليار دولار، وذكر أبراهام كاتز - مدير إدارة اليانصيب الوطني الإسرائيلي في تصريح له حول الموضوع أن صالات القمار في إسرائيل ممنوعة

لاهور : قال القاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان :- إن حركة طالبان الأفغانية أصبحت أمام مسؤوليات ضخمة، وأضاف أن «طالبان» يحتاجون إلى خبرة «العالم» لتسيير أمور الدولة، من ناحية أخرى بدأت الجماعة الإسلامية برنامجاً مكثفاً لضم ٣ ملايين شخص إلى صفوفها في غضون ثلاثة أشهر، وقد انتهزت الجماعة فرصة العطلات الصيفية لإرسال وفود دعوية تجوب المدن والقرى لهذا الغرض، وقال قاضي حسين أمير الجماعة الإسلامية: إن الاستجابة الشعبية كبيرة ومبشرة، وأضاف أن الخارطة السياسية في باكستان تتغير بسرعة وأن الشعب بدأ يبدي يأسه من حكومة نواز شريف، ولم يبق أمامه إلا خيار الجماعة الإسلامية.

بيروت : انتهت الانتخابات النيابية الفرعية في شمال لبنان بفوز ثلاثة مرشحين كان المجلس الدستوري في لبنان قد طعن في نيابتهم بعد أن مكثوا نحو سبعة شهور في البرلمان اللبناني ومن بين هؤلاء الثلاثة النائب خالد ضاهر مرشح الجماعة الإسلامية في شمال لبنان.

نابلس : قالت باحثة فرنسية: إن شخصية الشهيد يحيى عياش هي الشخصية النموذجية في عيون طلبة بيرزيت من الجنسين، وتجري الباحثة الفرنسية دراسة أكاديمية لتقديمها كرسالة للماجستير تحت عنوان «الهوية المرجعية للحركة الإسلامية الفلسطينية - حماس»، قامت الباحثة بمقابلة عدد كبير من قياديي حماس إضافة إلى صحفيين ومراقبين مستقلين.

الخليل : اقتحمت القوات الخاصة الإسرائيلية مزرعة مواطن فلسطيني واقتادوه قسراً إلى المعتقل، وقال بيان أصدره «نادي الأسير الفلسطيني»: إن أفراد القوة الإسرائيلية التي دخلت مزرعة نبيل النتنشة - أحد مبعدي مرج الزهور - قد أوجعوه ضرباً وركلاً أمام زوجته وأبنائه قبل اقتياده إلى المعتقل، ويبلغ النتنشة من العمر ٣٩ عاماً وهو رجل أعمال فلسطيني من سكان مدينة الخليل . ■

القاهرة : اتهم وزير الداخلية المصري حسن الألفي جماعة الإخوان المسلمين بتحريض الفلاحين على الاحتجاجات التي يقومون بها ضد القانون الزراعي الجديد الذي تزعم الحكومة المصرية تطبيقه ويقضي بحق الملاك في عدم تجديد عقود إيجار الأراضي الزراعية، ويتأثر به نحو ستة ملايين شخص، كما وجهت سلطات الأمن اتهاماً لممثل حزب العمل، وقد اعتقل عشرات الأشخاص من عموم الفلاحين بسبب مناهضتهم لتطبيق القانون.

واشنطن : قال قائد القوات الأمريكية في الخليج الجنرال بينغر دبي: إن إيران ستملك سلاحاً نووياً قبل سنة ٢٠٠٠م، وربط القائد الأمريكي امتلاك إيران للسلاح النووي بحصولها على المواد القابلة للانفجار اللازمة لذلك، مضيفاً أن قدراتها الهندسية ستجعلها قادرة على صنع سلاح نووي قبل نهاية القرن.

الرباط : بدأ عدد من الناشطين العرب في مجال حقوق الإنسان اجتماعات في الرباط تحت رعاية الملك الحسن الثاني، وطالب رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان أديب الجادر بالاعتراف الرسمي بالمنظمة التي مضى على تأسيسها ١٤ سنة ولم تعترف بها أي دولة عربية، ومن جانبه قال رئيس المنظمة المغربية لحقوق الإنسان عبدالعزيز بناني إن المنظمة اضطرت في ديسمبر عام ١٩٨٣م إلى الاجتماع في قبرص لعدم تمكنها من عقد اجتماعاتها في أي بلد عربي.

عمّان : قام صاحب سوپر ماركت في الأردن بوضع لافتة على باب محله كتب عليها: «يمنع دخول الكلاب واليهود»، وذكرت وكالات الأنباء أن إسرائيل قدمت شكوى رسمية إلى السفارة الأردنية في تل أبيب موضحة أن هذا السوبر ماركت موجود في حي جبل عمان، ورفض صاحبه نزع اللافتة المكتوبة باللغة الإنجليزية رغم وساطة العديد من الدبلوماسيين العاملين في الأردن.

فطنيات حلاوة

مؤسسة

قطن 100%

أطفال

نسائي

رجالي



جميع ما تحتاجه الأسرة تحت سقف واحد
موديلات خليجية، ملابس داخلية، ملابس نوم جلابيات أطقم أصناف راقية
ومتوسطة وعادية، الحل الأمثل للأجواء الحارة

الجودة العالية
والسعر المناسب

قريباً في المدينة المنورة

فرع ١: مركز شركة مكة السكني التجاري - الدور ٣ - محلات ١٥، ١٤، ١٣ - ت وفاكس ٥٣٦١٩١١
فرع ٢: سوق العائلة - شارع العزيزية الرئيسي - محل رقم ٣ - بوابة رقم ٨ - ص.ب ٩٧٨٩

اتفاقية جديدة بين المعارضة الإسلامية والحكومة لإنهاء الحرب الأهلية في طاجيكستان



■ سعيد عبدالله نوري ■ إمام علي رحمانوف

موسكو : د. حمدي عبد الحافظ وُتّع
الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف ورئيس المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري في السابع والعشرين من يونيو الماضي على اتفاقية جديدة لإنجاز التسوية السلمية وإنهاء الحرب الأهلية التي فجّرت في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي وإعلان استقلال طاجيكستان عام ١٩٩١م، تلك الحرب التي الحقّت تدميراً واسعاً بالبنية التحتية للاقتصاد الوطني، وأسفرت عن مقتل خمسين ألف طاجيكي وشردت عشرات الآلاف من ديارهم.

وفي كلمته أمام المشاركين في مراسم التوقيع على الاتفاقية الجديدة التي جرت في الكرملين، أكد الرئيس الروسي يلتسين على أهمية الاتفاق الأخير بين طرفي النزاع في طاجيكستان، مشيراً إلى استعداد بلاده لتقديم العون السياسي والاقتصادي لإعادة إعمار الاقتصاد الطاجيكي، كما شدد الرئيس الروسي على أهمية إعادة الاستقرار إلى منطقة آسيا الوسطى، وأعرب عن حرصه على إقامة علاقات حسن الجوار بين روسيا وكافة دول المنطقة بما فيها أفغانستان.

وبدوره اعتبر الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف الاتفاقية إنجازاً تاريخياً، ووصف من يبادر بخرقه بأنه عدو للشعب ووعد بتقديم كافة المساعدات للجنة المصالحة الوطنية لتسكينها من إحلال الوفاق الوطني في طاجيكستان.

أما رئيس المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري فقد شدد على ضرورة الإسراع بإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين، وإلغاء الحظر المفروض على نشاط الأحزاب السياسية والدينية (بما فيها حزب النهضة الإسلامي) في طاجيكستان.

وتنص الاتفاقية التي شارك في مراسم التوقيع عليها ممثلون عن الأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وإيران، وباكستان، وتركمانستان، وأوزبكستان، وكازاخستان، وقيرغيزيا، على إجراء انتخابات برلمانية في طاجيكستان قبل حلول نهاية العام المقبل وعلى تخصيص ٢٠٪ من الحقائق الوزارية في الحكومة لممثلي المعارضة الإسلامية، كما قضت الاتفاقية الجديدة بإعادة تشكيل أجهزة الأمن الطاجيكية ودمج قوات المعارضة فيها، وحددت الاتفاقية فترة انتقالية تنتهي مع حلول الأول من يوليو من العام المقبل (عام ١٩٩٨م)، وتقسّم بدورها إلى ثلاث مراحل زمنية:

المرحلة الأولى: تستغرق شهرين ويتم خلالها عودة مقاتلي المعارضة من الخارج «خاصة أفغانستان»، وتسليم أسلحتهم بحضور

مراقبين دوليين، ومن ثم التجمع في ١٠ معسكرات خاصة بهم، تمهيداً لتوزيعهم للعمل داخل أجهزة الأمن الطاجيكية الجديدة.

وترمي المرحلة الثانية من الفترة الانتقالية إلى الانتهاء من تشكيل الوحدات النظامية من قوات الحكومة ومقاتلي المعارضة لتعلن الأخيرة حل تشكيلاتها المسلحة بصورة كاملة.

أما المرحلة الثالثة والأخيرة من الفترة الانتقالية والتي تنتهي بحلول الأول من يوليو عام ١٩٩٨م فقد خصصت لإعادة تقييم قادة الوحدات الأمنية الجديدة تمهيداً لتثبيتهم في مواقعهم أو تسريحهم لتنتهي عملية دمج القوات الحكومية بقوات المعارضة العائدة من الخارج.

وفي محاولة لإثبات حسن النوايا أطلق كل طرف من طرفي النزاع في طاجيكستان بعد ساعات قليلة من التوقيع على اتفاقية موسكو الأخيرة، سراح خمسين من الأسرى والمحتجزين لديه.

كما تقرر أن تعقد لجنة المصالحة الوطنية اجتماعها الأول في موسكو في السابع من الشهر الجاري، لتدقيق شروط العفو العام عن المشاركين في الحرب الأهلية التي دامت لأكثر من خمس سنوات واتخاذ الإجراءات الرامية لعودة اللاجئين إلى ديارهم.

وجاء اتفاق «الكرملين» لإعادة السلام في طاجيكستان تجسيدا لنتائج الجولة الثامنة التي جرت بين الطرفين المتنازعين في طهران في الرابع عشر من الشهر الماضي، والتي وضعت للمسات الأخيرة على وثيقة الوفاق وكانت قد تصاعدت حول احتمال إرجاء لقاء

موسكو الوطني الأخير، بعد أن بعث زعيم المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري برسالتين متتاليتين خلال الأسبوع قبل الماضي إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ووزراء خارجية الدول الوسيطة مطالباً بوقف الحملة الدعائية ضد المعارضة من جانب الصحف الروسية والكف عن اتهامها بممارسة الإرهاب، وإيضاً الإسراع في إطلاق سراح المحتجزين من أنصاره في السجون الطاجيكية. ■

توجه جديد لحل مشكلة الصحراء الغربية

كتب : محمد سالم الصوفي : بدأت في لشبونة في الأسبوع الأخير من شهر يونيو المنصرم مفاوضات مباشرة بين وفد مغربي رفيع المستوى برئاسة رئيس الوزراء الدكتور عبداللطيف الفلال ووفد من جبهة «البوليزاريو» برئاسة رئيس وزراء الجمهورية الصحراوية محفوظ علي بيبا، كما حضر المفاوضات مسؤولون كبار من الجزائر وموريتانيا باعتبارهما دولتين مراقبتين ومعنيتين بالصراع الدائر في الصحراء منذ عشرين سنة.

الاجتماعات التي تعقد للمرة الثانية على هذا المستوى - بعد اجتماعات لندن - تحت رعاية الوسيط الدولي جيمس بيكر تعزز التوجه العام لدى الأطراف المعنية بقضية الصحراء - فضلاً عن الأمم المتحدة - إلى إيجاد مخرج لازمة ظلت بإجماع المراقبين أهم سبب يحول دون بناء توافق مغاربي رغم مضي ما يقرب من ثماني سنوات على تأسيس اتحاد دول المغرب العربي الذي يضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا.

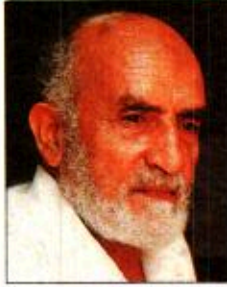
وكان المغاربة والصحراويون قد رحبوا بتعيين جيمس بيكر - وزير الخارجية الأمريكي الأسبق - مبعوثاً للامم المتحدة للصحراء الغربية، وهو ترحيب يؤكد بالدرجة الأولى انفراج الأزمة التي تفاقمّت إثر مذكرة وزعها الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة منتصف السنة الماضية يتهم فيها المغرب والبوليزاريو بعرقلة الخطة التي أقرها مجلس الأمن في أبريل سنة ١٩٩١م لتسوية المشكلة الصحراوية ووافقت عليها الأمم المتحدة، وهي خطة قد قبلها المغرب والبوليزاريو دون تحفظات آنذاك، وتحدد معايير التحقق من هوية المواطنين الصحراويين الذين يسمح لهم بالإدلاء بأصواتهم في الاستفتاء لتحديد مصير إقليم الصحراء، وقد تمت الإجراءات العملية لتنفيذ تلك الخطة بتشكيل قوة مكونة من ٢٧٠٠ رجل للإشراف على تنفيذها ووجد التمويل اللازم لذلك وقدره مائة وسبعون مليون دولار أمريكي، إلا أن العملية واجهت في النهاية صعوبات جمة وتعقيدات كثيرة تمثلت في عدم اتفاق المغرب «والبوليزاريو» على معايير موحدة لمن يحق لهم الانتخاب في الاستفتاء، واتسعت دائرة الاختلاف في وجهات النظر بشكل عرقل جهود الأمم المتحدة فترة طويلة من الوقت، مما جعل احتمال غض النظر عن الاستفتاء وارداً. ■

خمسون ألف مشرد مسلم بسبب الهجمات الحكومية معارك بين مسلمي مورو والحكومة الفلسطينية

اشتدت المعارك خلال الأسبوعين الماضيين بين جبهة تحرير مورو الإسلامية والحكومة الفلسطينية، وقال بيان أصدره المقاتلون المسلمون في القليلين: إن نحو خمسين ألف مسلم مدني قد شردهم الحرب والهجمات الحكومية، وأضاف أن الحكومة تقصف القرى متذرعة باحتضانها للمجاهدين، وجدير بالذكر أن الحكومة الفلسطينية تتهم بعض القرى الإسلامية بأنها مراكز للنشاطات الأصولية، حيث يؤدي عدد من الدعاة بعض الواجبات الدعوية كالمحاضرات والندوات وغيرها. ■

الإفراج عن ٨ من شباب الإخوان.. ودعوى جديدة ضد المرشد العام

السيد مصطفى مشهور، بسبب ما نسب إليه من تصريحات عن الاقباط واشتراكهم في الجيش ودفع الجزية، وهي التصريحات التي نفاها وصححها مشهور في حينها، وطالب المحامي بتعويض قدره عشرة ملايين جنيه توضع



■ مصطفى مشهور

تحت تصرف شيخ الأزهر، فيما وصف بأنه محاولة سياسية للضغط على الإخوان وكسب التعاطف مع رافع الدعوى، وقللت مصادر الإخوان من أهمية الدعوى، وأشارت إلى أن في القضية السابقة التي رفعها ممدوح نخلة المحامي القبطي تقدم ثلاثة من المحامين الأقباط المعروفين للدفاع عن المرشد العام، لكن رافع الدعوى كان قد انسحب منها قبل نظرها. ■

القاهرة: بدر محمد بدر : قررت نيابة أمن الدولة يوم الثلاثاء الماضي (١/٧/١٩٩٧م) الإفراج عن الدفعة الأخيرة من شباب الإخوان المسلمين وعددهم ثمانية أشخاص، والذين تم القبض عليهم في الأسبوع

الأول من أبريل الماضي قبيل إجراء الانتخابات المحلية، وقالت مصادر الدفاع في القضية إن هذا الإفراج يعني عملياً أن القضية قد انتهت، وأن الاتهامات التي وجهت كانت سياسية.

من ناحية أخرى وقيل انتهاء المدة القانونية لرفع الدعوى أقام المحامي القبطي وجيه خير يوم السبت قبل الماضي دعوى قضائية ضد المرشد العام للإخوان المسلمين

في مجرى الأحداث

الشجب لنا.. والقدس لهم!

انتهت مناقشة الشجب والتنديد بقرار الكونجرس الأمريكي الاعتراف بالقدس كاملة عاصمة موحدة للكيان الصهيوني، وذهبت هذه الهبة الكلامية أدراج الرياح مثلما ذهب غيرها مع الريح تماماً عند حريق المسجد الأقصى قبل أكثر من ثلاثين عاماً، ومثلما حدث مع مذبحة قانا في جنوب لبنان، ومع نفق القدس، ومثلما سيحدث مع كل الأعمال الإجرامية القادمة التي يدبر لها العدو إلا إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً.

ذهب كل ذلك مع الريح وعادت الحالة العربية إلى سابق عهدها في العزف - بالأمم - على أنشودة «مباحثات السلام»!!

وبيتنا هذا حالنا، يمضي الكيان الصهيوني في تنفيذ ما خطط له بالحرف الواحد على أرض الواقع.. إذ لم تكن المسألة على الإطلاق بناء مستوطنة على جبل أبو غنيم، ولا حفر نفق تحت الأرض، ولا فرقة سياسية من الكونجرس، وإنما هو مخطط متكامل الأركان ومنظم الخطوات لإتمام مشروع القدس الكبرى بحلول عام ٢٠٠٥م، ويرمي هذا المشروع إلى إقامة سلسلة من المستوطنات تمرق المدينة المقدسة ولا تذر منها إلا شرائع صغيرة للعرب (٤٪) مطموسة الهوية معدومة المعالم، بينما يكون الطابع اليهودي والهوية اليهودية قد غطى على المدينة بكاملها.. والصهاينة حريصون على مسألة هوية المدينة حرصاً مستميتاً لدرجة أنهم يقتلعون حجارة الأرصفة التي تميزت بها القدس الإسلامية ويستبدلون بها حجارة جديدة.

والخرائط الصادرة عن دور الأبحاث الصهيونية تحمل خريطة «القدس الكبرى» كمسألة من المسلمات، وقد حدد الدكتور إبراهيم الفني - أحد الخبراء الفلسطينيين - مفهوم القدس الكبرى لدى الصهاينة بأربعة مقومات، هي: السيطرة الأمنية الكاملة على التلال المحيطة بالمدينة من خلال المستوطنات، والسيطرة على المصادر الطبيعية التي تتحكم فيها هذه التلال، وربط المدينة بشبكة طرق، ثم السيطرة على الأراضي المحيطة بها، وتوسيعها لمساحة ٢٥ كم مربعاً في أربع جهات.

ولاشك أنه سيصاحب ذلك حملة تطهير عرقي لن تقل إجراماً عما حدث في البوسنة، ولكن دون ضجة من الإعلام العالمي بأمر النظام العالمي، وسيؤدي ذلك إلى طرد ١٢٠ ألف فلسطيني إلى خارج المدينة.. إلى عالم التيه! كما سيصاحب ذلك وضع كل المؤسسات التعليمية والاجتماعية المؤثرة تحت إشراف الصهاينة لصهينة المدينة عمرانياً وجغرافياً واجتماعياً، بل وحضارياً.. بينما يظل المخدوعون بأكذوبة السلام «يتشعبطون» بالمائدة، مائدة المفاوضات.. حتى يفاجؤون بأنهم يتفاوضون على لاشيء..

لا نريد أن نظلم الذين يسلكون خيار المفاوضات أو نسيء الظن بهم، فنتهمهم بالغفلة عما يدبره الصهاينة وينفذونه علناً، وإنما نعلم أنهم منتبهون جيداً لما يجري ولكنهم للحق مشلولو الإرادة ولا تنهض قواهم إلا على ترديد شعارات السلام، ولذلك فلا عجب إذا قلنا إن هؤلاء لن يحرروا القدس وهم على هذه الحالة المخزية، وإنما سيحرروها فتية يحرصون على الموت في سبيل الله كما تحرص «يهود» على الحياة. ■

شعبان عبد الرحمن

تمتع بإجازتك بدون ألم
ودعنا نحافظ على سلامة أسنانك
قبل السفر
من أجل سلامة أسنانك
عيادة الميدان

تقدم لكم... جميع خدمات طب الفم والأسنان الوقائي والعلاجي ويشمل:

- أقنية الجذور • زراعة الأسنان • التيجان والجسور
- الحشوات التجميلية • التركيبات الثابتة والمتحركة
- علاج اللثة • تقويم الأسنان • بلاصفاة الي تبييض الأسنان وتنظيفها

لمزيد من المعلومات لا تتردد في
الاتصال بعيادة الميدان

الكويت: ٢٤٠٨٠٤٤/٧٧ الفليجيل: ٣٩١١٠٢٦/٧

الفروانية: ٤٧٢٧١٢٠/٣٠ الجبهاء: ٤٥٥٣٥٣٢/٩١

السؤال الحائر الذي طرحه الإغريق وحاول ابن خلدون الإجابة عنه:

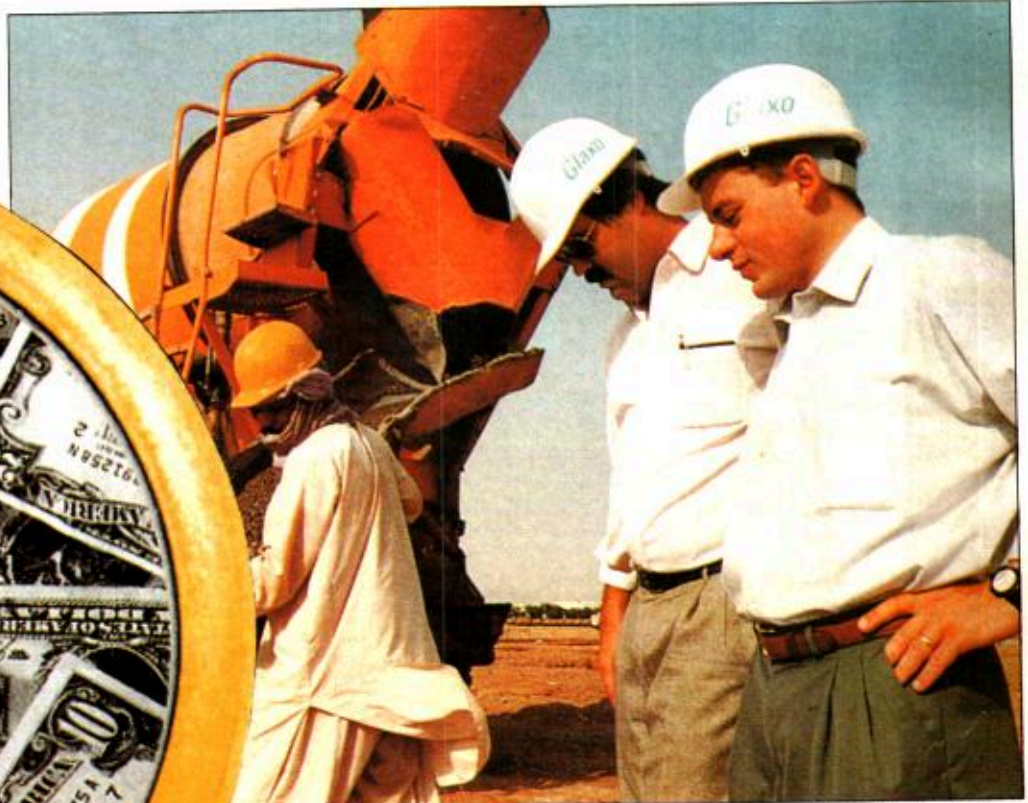
لماذا نحن متخلفون؟

واشنطن: د. محمد عليما (*)

لماذا يتخلف العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا؟

نستطيع أن نطرح السؤال بشكل أكثر صراحة رغم ما في ذلك من مرارة وألم وجرح للذات .. لماذا نحن متخلفون سياسيا واقتصاديا؟ سيسارع البعض إلى محاولة نفي التهمة والقول باننا نملك مقومات النهضة الفكرية، ونحن بالطبع نؤمن على ذلك، ولكن هذه «الملكية النظرية» لا تلغي الواقع العملي ... ما أسباب الانفصال بين الفكر والواقع؟.. ما الذي يمنع أن تدخل عوامل الإنتاج داخل الماكينة لتعطي منتجا مقبولا يتناسب مع ما نملكه من مقومات؟.

كيف يمكن أن تحدث التنمية السياسية والاقتصادية؟ سؤال قديم أثار الإغريق الذين بحثوا في خصائص المجتمع النامي المنتج والمستقر، وأثار المفكرين المسلمين لاسيما في عصر النهضة الإسلامية، ولخص ذلك ابن خلدون في كتابه الشهير «المقدمة» حيث تعرض لعوامل التقدم والإعمار، وعوامل الانحطاط والتبعية والتخلف، وفي الفكر الغربي جسدت أفكار بيكون وميكافيلي وهوبز ولوك وروسو أهمية التقدم والنمو الاقتصادي في الوقت الذي تراجع فيه الفكر الإسلامي تحت نير الاستعمار الغربي لمدة ثلاثة قرون.



(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.

إنشاء دول بلا مقومات، وفصل أجزاء وضمها لدول أخرى، ومنع دولاً منافذ على البحار في الوقت الذي حرم فيه دولاً أخرى تلك المنافذ، بل وفرض على أقطاب وجنسيات الخضوع لسلطة سياسية لم يكونوا مقتنعين بعدالة الانتماء إليها ولا لشريعته السياسية، كما هو الحال في العراق وباكستان والصومال، مما جعل الاستقرار في المجتمع وفرض هيمنة وسلطة الدولة الشغل الشاغل للحكومة بدلاً من تسخير مقدرات المجتمع من أجل التنمية.

الإرادة الوطنية والقيادة السياسية

إن الإرادة الوطنية والإصرار على بناء المجتمع المتقدم من أهم مستلزمات التنمية خاصة إذا قرنت بوجود قيادة وطنية مخلصه مهما الوحيد هو خدمة المجتمع ككل، ولقد كانت ولا تزال إرادة الشعب الياباني وإصراره على التحدي وبناء اقتصاده وتعويض خسائره في الحرب العالمية الثانية من أهم عوامل نجاح التنمية في ذلك البلد، كما كانت تجارب دول أخرى مثل ألمانيا وكوريا الجنوبية والصين الوطنية وغيرها دليلاً على ذلك.

وفي المقابل كان انعدام الإرادة الشعبية في العالم العربي والإسلامي والهزيمة النفسية التي يشعر بها الجميع من أهم العوامل المسؤولة عن تخلفنا، فالعالم العربي والإسلامي مني بفشل ذريع وهزائم متلاحقة خلفت اليأس بدلاً من أن تولد إرادة التحدي، وإذا زاد على ذلك انعدام وجود القيادة الوطنية، وأزمة القيادة التي تعاني منها، فإن الأثر يصبح مضاعفاً، فالعالم الإسلامي بأجمعه يفتقر إلى قيادة وطنية تفجر طاقات المجتمع وتحشد إمكاناته نحو معركة التنمية وتسعى لإنجاحها، لذلك فإن التجديد القيادي يعتبر من مستلزمات نجاح التنمية، وإلا فإن حدوث التنمية سيبقى محل استفهام.

غياب مؤسسات المجتمع المدني

ويرتبط نجاح التنمية أيضاً بطبيعة علاقة المجتمع بالدولة، والتنظيم الاجتماعي، وذلك بإنشاء مؤسسات تتوسط بين الفرد والحكومة، لذلك فإن غياب مؤسسات المجتمع المدني ولاسيما الأحزاب السياسية والنقابات العمالية، واتحادات الطلاب وجمعيات المرأة، يعني تعظيم دور الدولة وتعاملها مباشرة وبشكل تعسفي مع الفرد، كما أن الدولة في غياب هذه المؤسسات تقوم بإيقاع عقوبات شديدة ومباشرة على المستوى الفردي والفئوي، مما يجعل وجود مثل هذه المؤسسات ضرورة لبناء مجتمع مستقر يسعى للحيلولة دون نشوء حكم الفرد المتسلط وينشر العدالة السياسية والاقتصادية.

ويعتبر خبراء التنمية هيمنة الدولة (Statism) من أهم عوامل تخلف التنمية، حيث إن ذلك يعني تركيز السلطة السياسية ومركزية التخطيط الاقتصادي مما يعني تنصيب حكم سياسي تعسفي بإدارة مركزية تعبر عن مصالح ضيقة، وقد أثبتت تجارب الكتلة الشرقية أن تركيز سلطة

انعدام الشرعية السياسية ولجوء الدولة إلى الأساليب الوحشية لتحقيق سلطتها وغياب مؤسسات المجتمع المدني تمثل عوامل محورية في تخلف الأمم

لأحداث التنمية .. حيث إن فشل المجتمع السياسي بالاتفاق على أي منها يعني غياباً للاستقرار السياسي الذي يؤدي عادة إلى صراع سياسي وحروب أهلية كما حدث في أفغانستان والعراق ولبنان واليمن، لذلك فإن القبول العام بهوية وطنية متميزة، وقبول السلطة السياسية واعتبارها سلطة شرعية تعبر عن مصالح المجتمع هو من أهم مستلزمات التنمية.

أما انعدام الشرعية السياسية، والولاء المتعدد، وانعدام اقتناع الأفراد والجماعات بكيونة السلطة السياسية، فإنه يعني حتماً فصل الدولة عن المجتمع، وعندها تلجأ الدولة إلى الأساليب القسرية والوحشية لتحقيق سلطتها على المجتمع فتصبح بذلك موارد المجتمع موجهة لجهودات الحرب الداخلية بدلاً من توظيفها لغايات التنمية الاقتصادية والمشاركة السياسية.

إن من أسس التنمية، بناء مجتمع سياسي مستقر يشعر فيه الأفراد والجماعات بأن الدولة القائمة تستحق ولاهم، وتعبر عن مصالحهم جميعاً، وليست دولة فتوية تعبر عن مصالح فردية. ويمكن القول إن مشكلات نشوء المجتمع السياسي مشكلات ورثها العالمان العربي والإسلامي عن الغرب الاستعماري الذي تولى

إن عوامل تخلف التنمية في دول العالم العربي والإسلامي تشبه مثيلاتها في دول العالم الثالث في عدة ظواهر أهمها الصراع العرقي والطبقي، وانعدام الاستقرار السياسي، وانتشار ظاهرة الانقلابات العسكرية والفساد الإداري والمالي، وانتشار التعسف والظلم والتعدي على أبسط الحريات والحقوق المدنية والسياسية للمواطن، إضافة إلى انعدام وتدني مستوى الفعالية الإدارية، وانتشار ظاهرة تهيش وإقصاء دور المتخصصين والخبراء عن مجريات الحياة العامة، وانعدام التعددية والمشاركة السياسية، مما يعني هيمنة سلطة سياسية فتوية لا تحظى بإطار شعبي، بل تعبر عن مصالح فردية أو إقليمية ضيقة.

وتتضمن التنمية بمفهومها الشامل الجانب الاقتصادي بقسامه (النمو الاقتصادي وزيادة الإنتاج)، إلى جانب العوامل الاقتصادية التي تتعلق بمفاهيم عدالة التوزيع للموارد الاقتصادية والثروات الوطنية على أفراد الشعب، كما تتضمن التنمية السياسية المتعلقة بمقدرة النظام السياسي القائم على الاستجابة للمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية، وذلك باستيعاب القوى السياسية الوطنية المختلفة، والسماح لها بحق المشاركة السياسية، والتفاعل الإيجابي مع بيئته السياسية الإقليمية والدولية. ويمكن تقسيم عوامل تخلف التنمية في العالمين العربي والإسلامي إلى مجموعتين رئيسيتين هما:

أولاً: العوامل الداخلية

وهي التي تتعلق بما يدور داخل حدود المجتمع السياسي الوطني، ومن أهمها:

عملية تأسيس الدولة وبناء المجتمع السياسي باتفاق أفراد المجتمع على مبادئ الهوية القومية والسلطة السياسية، وهو ما يمثل أهمية كبرى



■ نقابة المهندسين المصرية مثال حي لتغيب مؤسسات المجتمع المدني

التخطيط الاقتصادي وإدارة الموارد الاقتصادية والتوزيع وتمركزها بيد فئة قليلة، هي من عوامل تخلف الكتلة الشرقية اقتصادياً وسياسياً ولم تلبث أن انهارت.

غياب أو ضعف اقتصاد السوق الحرة

يُعرف الاقتصاد الحر بأنه السوق الذي تتم فيه عملية تبادل السلع والخدمات وفقاً لأسعارها النسبية المحددة بقوانين العرض والطلب، وتتبع أهمية الاقتصاد الحر والسوق الحرة من طبيعة التغيرات الجوهرية التي يدخلها السوق في حياة المجتمع، فالاقتصاد الحر يعني سيادة روح المنافسة، وحيوية الفعالية والكفاءة في الإنتاج على الصعيدين الفردي والمؤسسي، إن طبيعة النظام الاقتصادي السائد ذات أهمية مركزية في عملية التنمية، لأنها تتعلق بجوهر أيديولوجية التنمية التي يعتزم المجتمع تنفيذها لإحراز التقدم، فمن المعلوم أنه توجد على الأقل ثلاث أيديولوجيات تنموية، إحداها الرأسمالية والتي تركز على ضرورة ترك قوى السوق تحدد الإنتاج والأسعار، وبناءً على ذلك فإن الحكومات تكف عن التدخل في حركة الاقتصاد الوطني، وثانيها الفكر الاشتراكي والذي يركز على ضرورة إمسك الدولة بزمام الإدارة في تخطيط وتنفيذ الاقتصاد الوطني بما في ذلك الإنتاج والأسعار والتوزيع، وثالثها الفكر التوافقي والذي يسعى للأخذ ببعض السابقين بما في ذلك مشاركة الدولة في التخطيط والتنفيذ، وفي نفس الوقت منعها من الاستفراد بالاقتصاد، ويعتبر الاقتصاد الإسلامي أقرب ما يكون للفكر التوافقي حيث إنه يؤكد على ضرورة الملكية العامة لبعض موارد الاقتصاد، وفي نفس الوقت يؤكد على حرية وأهمية المبادرة الذاتية والجماعية في إدارة المشروعات الاقتصادية.

ونلاحظ أن النظامين الحر والتوافقي يتيحان فرصة أكبر للأفراد والجماعات في التعبير عن مصالحهم السياسية، في حين أن النظام المركزي يؤكد على تركيز السلطة السياسية بيد فئة قليلة أو فرد، وعادة ما تلجأ الدولة هنا للحد من الحريات العامة والتعدي على حقوق الأفراد والجماعات، وبالتالي انتشار الظلم والتعسف السياسي، وانعدام المساواة والمشاركة السياسية.

من هنا فإن الدعوة لقيام الدولة بإدارة الاقتصاد كله كانت دعوة خاطئة، أدت وما تزال إلى تخلف العالم الإسلامي، ونجد أن نسبة ضئيلة منه لا تتجاوز 2٪ تتحكم بموارد المجتمع، في الوقت الذي يعيش فيه عامة الشعب تحت خط الفقر، لهذا فإن تحرير الاقتصاد مهم من أجل التنمية الاقتصادية والسياسية، وإطلاق حرية الاقتصاد تعني المنافسة والكفاءة والاكتشافات العلمية وتنمية المجتمع وتنظيمه، ونشوء مؤسسات المجتمع المدني، وإنشاء مجتمع سياسي ديمقراطي شوري يعبر عن مصالح عامة الشعب.

انتشار الأمية

يعتبر التعليم من أهم مستلزمات التنمية،

■ قروض المؤسسات الدولية تعزز التخلف في العالم الإسلامي



وينغلاديش، وباكستان وغيرها، حيث لا تتجاوز نسبة الذين يجيدون الكتابة والقراءة ٥٠٪ من الشعب، لذلك فإن محور الأمية لابد أن يتصدر قائمة اهتمامات الدولة والمجتمع، بافتتاح المزيد من المدارس والجامعات وفي نفس الوقت فإنه يجب إصلاح برامج التعليم، وربط الجامعات والمدارس والكليات القائمة بمراكز البحث والكمبيوتر العالمية، وذلك لإيجاد جيل قادر على مواكبة التقدم والقدرة على استخدام وتوطين التكنولوجيا بما يخدم مجتمعه وأمته.

سوء إدارة الموارد الوطنية

لعل سوء إدارة الموارد والثروات الوطنية من

فالمجتمع المتعلم متنور، غني بقدراته وكفاءاته البشرية، والتعليم بلا شك يشجع على المشاركة السياسية، ويؤدي إلى نشر ثقافة سياسية متشابهة، مما يعني شيوع التسامح السياسي، لذلك فقد اعتبر مفكرو التنمية في العالم الغربي أمثال (البست، وهنتجتون، وألموند، وباول)، وغيرهم انتشار التعليم من أهم عوامل إحداث التنمية في المجتمعات النامية.

وفيما يتعلق بالمجتمع العربي والإسلامي، فإن مشكلة الأمية والجهل كانت وما تزال من أهم عوامل التخلف، فالبلاد العربية والإسلامية فشلت في محور الأمية كما هو الحال في اليمن، والصومال، وجيبوتي، ومصر، وأفغانستان، وموريتانيا،

نسبة التعليم في بعض الدول العربية والإسلامية

الدولة	النسبة المئوية
الجزائر	٥٢.٣
جيبوتي	١٩.٠
موريتانيا	٣٤.٠
مصر	٥٠.٠
الصومال	٢٧.٠
السودان	٢٨.٢
اليمن	٤١.١
العراق	٦٢.٥
المغرب	٥٢.٢

يوضح الجدول أدنى مستوى التعليم في البلاد العربية والإسلامية، مما يعني أنه بالرغم من رفع شعارات محور الأمية، فإن الجهل والتخلف وتدني مستوى التعليم ما يزال مشكلة حقيقية تحتاج لتسويق مجتمعي للفضاء عليها.

متوسط الدخل القومي للفرد بالدولار الأمريكي

الدولة	معدل الدخل القومي
الصومال	١٣٠
جيبوتي	٥٤٠
السودان	٤٣٠
موريتانيا	٥٠٠
الجزائر	٢٠٦٠
سورية	١٠٠٠
السعودية	٧٥١٠
الكويت	١٨٠٠٠
الإمارات	٢٢٠٢٠

يوضح الجدول مدى تدني مستوى الدخل الفردي إلى جانب التفاوت في الدخل وانعدام العدالة الاقتصادية.

الأقليات العرقية أو الطائفية لدفع الظلم الذي تمارسه السلطة ضدها، وغالباً ما يكون ردها على صورة تشكيل حركات عسكرية، وبالتالي تنشعب الحروب الأهلية بين المطالبين بالعدالة والمدافعين عن النظام القائم، وتتجلى أشكال هذا الصراع في عدة دول كما هو الحال في العراق، وباكستان، وأفغانستان، ولبنان وغيرها.

وفي هذه الحالة لا تكون هذه الأقليات العرقية هي المسؤولة عن إشعال هذه الحروب الأهلية، بل هي مسؤولية النظام القائم الذي يحرم هذه الأقليات من الاستفادة من خيرات المجتمع وذلك لسبب واحد فقط هو انتمائها العرقي، وتقدر الدراسات الحديثة أن نسبة ٢٨٪ من الأقليات العرقية التي تعيش في الدول العربية مهددة بالخطر، وذلك بسبب استهدافها من النظم القائمة، وسعي هذه النظم لتحديد حريات الأقليات ودمجها القسري بدلاً من نشر العدالة الاقتصادية والسياسية التي تتيح للجميع حرية وفرصة المشاركة في عملية التنمية.

ولدى المرور بنظرة سريعة على طبيعة التقسيمات العرقية في العالم العربي والإسلامي، يتبدى للمرء مدى التنوع العرقي، والذي كان من أهم عوامل قوة العالم الإسلامي ومن أسباب نمو حضارة الإسلام في عصوره الذهبية، إلا أن العلاقات العرقية يسودها حالياً توتر وخلل عظيمان بسبب اختلال توزيع الموارد في المجتمع،

الدولة	متوسط الإنفاق العسكري من إجمالي الدخل القومي
الجزائر	٢٠,٥٪
جيبوتي	٦٪
موريتانيا	١٤,٢٪
اليمن	١٤٪
مصر	٦٪
الأردن	٧,٣٪
لبنان	٨,٢٪
تونس	٣,٧٪
الإمارات	١١٪
الكويت	٧,٣٪

يوضح الجدول ارتفاع ميزان المصروفات العسكرية مقارنة بالدخل القومي، (في دول كاتالان والمانيا وأمريكا لا تتجاوز مصروفاتها العسكرية ٢٪ من إجمالي دخلها القومي)، ورغم ذلك فقد عجز الجيش عن توفير الأمن القومي، ولا يزال يستأثر بنسبة كبيرة من موارد المجتمع بدلاً من تسخيرها لغايات التعليم والصحة والزراعة والصناعة (المصدر السابق نفسه).

عامة الشعب تعيش تحت خط الفقر، وبلاشك فإن الفساد المالي ملازم تماماً لظاهرة تحكم فئة في موارد المجتمع، وعليه فإنه لا ترجى أي تنمية في ظل سيادة ظروف الفساد المالي والإداري وانعدام العدالة.

الدولة	عدد مجموعات الأقليات العرقية في بعض الدول العربية
البحرين	٥
عمان	٧
الكويت	٣
الأردن	٥
المغرب	٤
جيبوتي	٦
سورية	٤
العراق	٥
الصومال	٥
الجزائر	٤
مصر	٨
اليمن	٤
السودان	٨

يوضح الجدول عدد الأقليات العرقية في بعض الدول العربية والإسلامية، وعليه فإن انعدام المساواة الاقتصادية والسياسية بين تلك الفئات يؤدي إلى انتشار الحروب والصراعات الداخلية مما يعيق عملية الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية (المصدر: البنك الوطني الأمريكي للمعلومات التجارية، ١٩٩٥م).

أهم عوامل تخلف التنمية في العالم الإسلامي، وليس هناك مثال أدل على ذلك من سوء إدارة النفط والموارد المالية التي نجحت عنه، فبالإضافة إلى أثر النفط على إحداث تنمية حقيقية في العالم الإسلامي؛ وخاصة أن أكثر منتجيها من الدول الإسلامية؟

بشكل عام، فإن المتخصصين، يكادون أن يجمعوا على أن النفط وما نجم عنه من ثروة لم تساهم بشكل كاف في عملية التنمية الاقتصادية أو السياسية، فأملاً من الناحية الاقتصادية، فإن سوء استغلال الثروة الناتجة عن النفط أثر سلباً على الاقتصاد، فلم توظف نسبة كبيرة من بلايين النفط في مجالات التصنيع والزراعة، كما أنها لم توظف في عملية التكنولوجيا، وإنما وُظفت في بناء مجتمعات مستهلكة تعتمد اعتماداً كلياً على الغرب في جميع احتياجاتها، وعزز النفط التبعية الاستهلاكية العربية والإسلامية، وتلا ذلك تدخل فعال من الغرب لكفالة استمرار تدفق النفط للعالم الغربي بأسعار زهيدة، في الوقت الذي يعاني فيه المواطن العربي والمسلم الأمرين من الفقر والجهل والتخلف.

ومن ناحية أخرى، فإن النفط قد مد الدوله بمراد مالية ضخمة، مما أدى إلى فصل الدولة عن المجتمع، إذ لم تعد الدولة بحاجة للمواطن لإمدادها بالموارد المالية، والحكومة غير محتاجة للضرائب، بل هي التي توظف الناس وتصرف الإعانات والقروض.

توزيع الثروة

من المعروف أن معظم شعوب البلاد العربية والإسلامية منقسمة إلى طبقتين: غنية لا يتجاوز حجمها ٢٪ تتمتع بخيرات المجتمع، في حين أن

الطائفية

إلى أي مدى يمكن أن تؤثر الصراعات العرقية - الطائفية على الحركة التنموية؟ إن الفكر التنموي يعتبر التنوع من عوامل دعم الحركة التنموية، لاسيما في ظل سلطة سياسية عادلة تقيم الأفراد والجماعات وفقاً لكفاءاتهم ومقدراتهم في العملية التنموية، وليس وفقاً لآلوانهم أو انتماءاتهم الطائفية أو القبلية.

وفي ظل انعدام السلطة العادلة تصبح الطائفية من أهم العوامل التي تؤثر سلبياً في حركة التنمية، مما يجعل الصراع السياسي ونشوب الحروب الأهلية بل الدولية من مميزات هذا المجتمع، وتسعى

الآن ولأول مرة

فتاوى العلماء
الجزء الأول

مكتبة
مكتبة

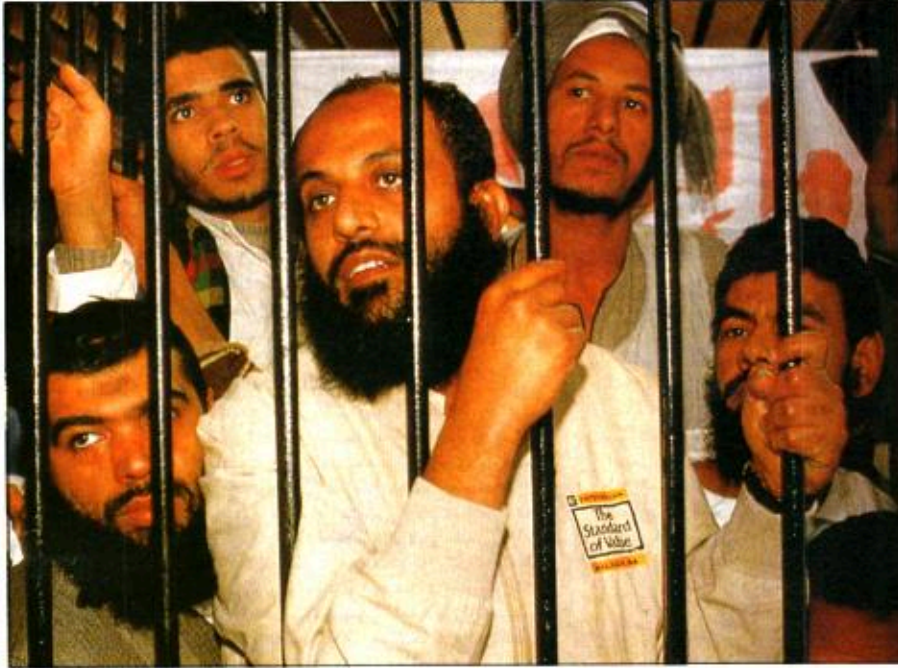
فتاوى المفتي العام للمملكة
سماعة الشيخ العلامة
عبد المزين بن عبد الله بن كنان

مطلوب موزعون في جميع أنحاء العالم

إنتاج مؤسسة العرب لأنظمة المعلومات والحاسب الآلي

الرياض / ١١٤١٥ ص ب / ٢٠٩٩١ حي الوشاح مركز الحاسبات والانصالات

هاتف / ٢٠٣١٧٥ فاكس / ٤٠٣٨١٧١



■ السجناء السياسيون .. تأثير سلبي على التنمية

الدولة	الديون الخارجية لبعض الدول العربية بالبلليون دولار
الجزائر	٢٦.٠٠
مصر	٣٢.٠٠
العراق	٨٠.٠٠
الأردن	٧.٧٦٨
السودان	١٧.٠٠
اليمن	٧.٠٠
المغرب	٢٣.٥٢٤
تونس	٧.٧٠٠

يوضح الجدول ارتفاع نسبة ديون الدول العربية الإسلامية والتي تنحصر قائمة الدول المدينة، وعليه فإن اقتصادها الوطني مرهون بقبول البنك الدولي ومؤسسات الاقتراض الدولية إلى جانب فقدانها لقرارها السياسي (المصدر السابق نفسه)

الكفاءات لابد لهم من العودة للمشاركة في عملية التنمية، على أن مطالبة هؤلاء بالعودة في ظل ظروف الاستبداد وسلطة المخابرات والبوليس السري دعوة غير واقعية.

التنمية هي عملية شاملة لابد لها من توافر مجموعة العوامل التي تساهم في إنجاحها، بما في ذلك التسامح السياسي، والمشاركة السياسية، والعدالة الاقتصادية، والحد من سلطة المخابرات والأجهزة الأمنية على المواطنين، واحترام حقوق الإنسان، بما في ذلك حقه في العيش الكريم على ترابه الوطني بلا تحرش من السلطة السياسية.

ثانياً: العوامل الخارجية

وأثرها على التنمية

بعد أن استعرضنا العوامل الداخلية للتخلف نتحدث عن العوامل الخارجية حيث تشتمل المعوقات الخارجية للتنمية على مجموعة من العوامل أهمها السياسات الخارجية للدول الأخرى، ولاسيما الكبرى منها، والمنظمات الدولية كالأمم المتحدة، والبنك الدولي، ونادي باريس ولندن للدائنين، ومؤسسات الاقتراض الدولي الأخرى، والمؤسسات غير الربحية كمؤسسات حقوق الإنسان، والمنظمات عبر القومية كالاتحاد الأوروبي.

فالإي مدى تؤثر هذه المؤسسات الدولية على عملية التنمية في العالم العربي والإسلامي؟ فيما يتعلق بالسياسات الخارجية للدول العظمى، ولاسيما دول الاستعمار القديم والحديث، التي لم تشجع نشوء تنمية حقيقية في العالمين العربي

دولة كالعراق تزيد على ٨٠ بليون دولار، ودولة كمصر مدينة بأكثر من ٣٢ بليون دولار، والجزائر مدينة بأكثر من ٢٦ بليون دولار، ومن ناحية أخرى، فإن الجيش مسؤول عن تبديد موارد الأمة على صراعات وحروب داخلية وأهلية زادت الأمة تفككاً وتطاحناً.

وبالرغم من الميزانيات الضخمة المخصصة للجيش، فقد فشل في ضمان أمن المواطن وحمايته وحماية عرضه، ناهيك عن فشله في استرجاع ما اغتصب من أرضه، كما أن الجيش في الدول الإسلامية مسؤول أيضاً عن الحروب الداخلية التي تستهدف الأقليات الضعيفة بشكل خاص وعامة الشعب بشكل عام، فهو مسؤول عن تصعيد الصراعات العرقية والحروب الطائفية التي كانت بلاشك من أهم عوامل التخلف الاقتصادي والسياسي، ومن ناحية أخرى، فإن الجيش مسؤول كذلك عن تخلف التنمية السياسية، فهو المسؤول عن تدمير تجارب التعددية السياسية، وهو المسؤول عن تدمير مؤسسات المجتمع المدني، وتدمير الأحزاب السياسية، واتحادات الطلاب.

تهميش دور المفكرين

لعل من أهم الآثار السلبية لانعدام الاستقرار السياسي وتسلب الاستبداد على رقب الشعب هو تهميش دور المفكرين والخبراء من التأثير على حياة الشعب، فالمثقفون والخبراء والشعراء والصحفيون وغيرهم يعانون من تهميش لدورهم في حياة المجتمعات، فهم إما يعيشون على هامش حياة المجتمع، وإما يعيشون في المهجر، مطاردون في الغرب بسبب معارضتهم للتخلف في بلادهم، لذلك فإن الطبقة المثقفة والخبراء وأصحاب

ويسبب استهداف السلطة السياسية للأقليات العرقية، لهذا فإن الأسلوب الوحيد الذي يكفل للدولة ولواء الجميع للسلطة القائمة هو نشر العدالة السياسية والاقتصادية، وتعميم فرص المشاركة على الجميع، وتقييم الأفراد والجماعات وفقاً لكفاءاتهم وليس لانتماءاتهم العرقية، فالسلطة السياسية القائمة يجب أن تعبر عن مصالح الجميع.

دور الجيش في التنمية

ماهو دور الجيش والمؤسسة العسكرية والانقلابات العسكرية في عملية التنمية؟ هناك اتجاهان متعارضان في هذه النقطة: الأول يدعم دور التدخل العسكري في إحداث التنمية لمدة من الزمن ومن ثم تسليمها للسلطة المدنية، والآخر ينظر إلى الجيش كقوة محافظة تعمل على إعاقة التغيير والتنمية، وعموماً فإن الجيش هو قوة فاعلة ومركزية في إدارة الحكم، في كثير من البلدان الإسلامية، فالجيش إما أن يحكم مباشرة كما هو الحال في الأنظمة العسكرية، أو بشكل غير مباشر وذلك بتحالف الجيش مع السلطة الحاكمة، مما يعني في الحالتين أهمية متنامية لدور الجيش في السلطة، فالجيش يشكل دولة داخل الدولة، له مدارس، وكليات، وجامعات، ومستشفيات، ومخابرات، وقيادات، وميزانيته.

فما هو دور الجيش في التنمية في العالم الإسلامي؟ إن العالم الإسلامي بلا شك لازال يعاني الأمرين من حكم الجيش، فالتخلف الاقتصادي والمديونية للعالم الغربي، وتدني مستوى الإنتاج وانعدام التوزيع من أهم خصائص الدول التي حكمها أو يحكمها العسكر، فمديونية

الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والحد من التعسف السياسي وسلطة العسكر، كان ولا يزال وسوف يبقى اهتماماً هامشياً لا يكاد يذكر في سياسة الدول الغربية الخارجية تجاه العالم الثالث، ولا سيما تجاه الدول العربية والإسلامية، بل إن الدول الغربية كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مسؤولة مسؤولية مباشرة عن تنصيب النظم العسكرية، وإدامة عمر النظم الدكتاتورية، كما أن الدول الغربية تعتبر مسؤولة أيضاً عن فشل الحركات الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي وذلك لقناعتها بأن النظام الديمقراطي هو نظام متميز لشعوب متميزة يستثنى منها بالطبع العرب والمسلمون، فالشعوب العربية والمسلمة من وجهة نظر الغرب لاتصلح لحكمها إلا النظم العسكرية المتعسفة.

وعموماً فإنه يمكن إجمال دور العوامل الخارجية في عملية التنمية بوجهيها الاقتصادي والسياسي بأنها تسعى إلى تعزيز التخلف الاقتصادي واستمرار استغلال الموارد الوطنية لمصلحة الدول الغربية، كما أنها تسعى لمنع نشوء أنظمة حكم ديمقراطية خوفاً على مصالحها، إلى جانب تعزيزها لعقلية وثقافة التخلف، مما ينجم عنه تخلف شامل، وهذا ما تحياه الشعوب العربية والإسلامية اليوم.

الخروج من النفق

إن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو «ما المخرج من حالة التخلف والتبعية التي تعيشها الأمة؟»، «ليس هناك استراتيجيات يمكن اتباعها لإحداث تنمية شاملة على صعيد أممي متكامل؟» إن الجواب بلا شك هو بالإيجاب، وكثير من التجارب الناجحة في عدد من الدول الآسيوية مثل كوريا والصين وسنغافورة وماليزيا والدول الصناعية الناشئة في الشرق هي خير دليل على ذلك، إلا أن مانحتاجه بداية هو معالجة عوامل وأسباب تخلف التنمية والتخلص منها، وذلك من خلال مجموعة من المبادئ والخطوات، تبدأ بتفجير طاقات المجتمع من خلال حملة شاملة تستهدف حث الجميع على المشاركة في عملية التنمية، وتفعيل دور الجماهير بكافة طبقاتها، وتعبئة المجتمع وتنظيمه لخدمة غايات التنمية، وعودة الجيش لمعسكراته، والحد من سلطة المخابرات، وتحقيق مصالح اجتماعية وعرقية، وتأسيس مجتمعات ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان وكرامته وتؤمن بالعدالة الاقتصادية ومبدأ المشاركة السياسية.

وأخيراً، فإنه لا بد للدول العربية والإسلامية من السعي لإنشاء اتحادات اقتصادية وإزالة الحدود التي نصبها الاستعمار، فإن العالم يتجه نحو التكتلات والتحالفات، ولن يكون هناك مستقبل ولا تنمية لأمة متناحرة، مشتتة، فقيرة، وضعيفة. ■



■ التنمية الزراعية .. مازالت بدائية

■ **الدول الغربية مسؤولة عن تنصيب النظم العسكرية واستمرار النظم الديكتاتورية في العالمين العربي والإسلامي.**

■ **العالم الإسلامي في حاجة إلى قيادة وطنية تفجر طاقات المجتمع وتحشد إمكانياته نحو معركة التنمية.**

■ **حتى تتحقق التنمية بمعناها الشامل لا بد من التسامح السياسي وتحقيق العدالة الاقتصادية وتوفير حق المواطن في العيش الكريم**

والإسلامي، وكان اهتمامها الوحيد ولا يزال استمرار استغلال موارد هذه الدول وثرواتها الوطنية لمصلحة التنمية في العالم الغربي.

التنمية في الدول الغربية

وكان ثمن نجاح عملية التنمية في الغرب التخلف في العالم الثالث، الذي تنتمي إليه الدول العربية والإسلامية، فالثروات الوطنية تم استغلالها بشكل بشع من قبل دول الاستعمار التي جلبت ثروات البترول وغيره لتدير عجلة الاقتصاد الغربي، في الوقت الذي يعيش فيه العالم الإسلامي في غياب التخلف والجهل، فموارد النفط والمعادن وغيرها تستثمر في العالم الغربي، وما ينجم عنها من ثروة هامشية حولت بعض المجتمعات العربية والإسلامية إلى مجتمعات استهلاكية تعيش على السلع والخدمات الغربية، وعاجزة عن إنتاج ضرورات المعيشة مما يهدد أمنها الغذائي، وهو الأمر الذي كان وما زال يشكل السيف المصلت على رقاب الشعب من قبل الغرب، فبالرغم من كبر مساحة الأراضي الزراعية، وتوافر الموارد المائية كالنيل، فإن دولة كمصر تعيش على

بواخر القمح الأمريكي، والذي يهدد استقلال قرارها السياسي. وأما فيما يتعلق بدور المؤسسات الدولية، ولا سيما مؤسسات الإقراض الدولي منها، فقد عززت هي الأخرى تخلف الدول العربية والإسلامية الاقتصادي، وعززت تبعيةها للغرب، فالبك الدولي ومؤسساته ليس إلا مظهراً من مظاهر الاستعمار الحديث، ينوب عن الجيوش في استغلال ثروات العالم الإسلامي، فهو يرسم الخطط الاقتصادية، وينصب مندوباً سامياً لمراقبة حركة الاقتصاديات الوطنية بما يخدم المصالح الاقتصادية الغربية، ويحرم الدول المستغلة من التمتع بخيراتها الوطنية، وبالتالي يعزز تبعيةها وتخلفها.

وأما فيما يتعلق بدور السياسات الخارجية العظمى، ودور المؤسسات الدولية في عملية التنمية السياسية وإنشاء مجتمعات شورية - ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان، فقد أجمع مفكرو السياسة الدولية والمقارنة الحديثة مثل (دياموند، ووايت هيد، وبهجت، ولونشال، وأرات، وأودونل، وجالنتج وغيرهم) على أن اهتمام الدول الغربية بنشر

مسؤول كبير من الجبهة الإسلامية للإنقاذ في حوار ساخن مع المجتمع:

خيار المفاوضات هو الخيار الأمثل لحل الأزمة الجزائرية

حوار: نبيل شبيب

بعد شهرين من المداولات قررت محكمة المانية في الثالث والعشرين من يونيو «حزيران» إدانة سليم وإقبال، ابني عباس مدني، زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، بالانتماء إلى منظمة غير مشروعة، والتعامل بأوراق ووثائق مزيفة، وصدر الحكم عليهما بالسجن لمدة ٢٨ و ٣٢ شهراً، وعلى شخصين آخرين بالسجن مع وقف التنفيذ، الأول لمدة سنتين، والثاني لمدة تسعة شهور، ونظراً إلى أن الأخوين مدني قضيا فترة السجن أثناء اعتقالهما فقد سبق الإفراج عنهما صدور حكم المحكمة، ولم تعد توجد حاجة إلى اعتقالهما من جديد، وكان الادعاء العام قد سحب في وقت سابق اتهامه للمجموعة الجزائرية بتهريب الأسلحة إلى الجزائر، وهذا ما انطلق منه بعض المعلقين الألمان للحديث عن وجود «صفقة» بين الادعاء العام ومحامي الدفاع للوصول بالقضية إلى النتيجة التي وصلت إليها.

رغم ذلك يصعب العثور على خلفية «سياسية» تبرر صفقة من هذا القبيل، فال موقف الألماني من أحداث الجزائر لم يتبدل منذ فترة لا بأس بها، وكان قد فُسر اعتقال الأخوين مدني قبل عامين بأنه جرى استجابة للضغوط الفرنسية آنذاك، بينما يلتقي الطرفان الفرنسي والألماني في الوقت الحاضر على اتخاذ موقف حذر ومتردد من نتائج الانتخابات الجزائرية الأخيرة، وقد غلب الاعتقاد بأنها لن تخرج الجزائر من أزمتها الراهنة، وهذا ما يؤكد أيضاً استمرار حوادث العنف اليومية الدامية، جنباً إلى جنب مع ازدياد استياء أحزاب المعارضة المشاركة في الانتخابات.

ألمانيا التي كانت لفترة من الزمن ساحة إعلامية للأطراف الجزائرية بما فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ تحظر من فترة طويلة حرية التعبير عن الرأي على الناطق باسم الجبهة في الخارج رايح كبير، الموجود في ألمانيا منذ اندلاع الأزمة كلاجئ سياسي، ويبدو للمراقب من كتب أن بون لا تريد أن تصل علاقاتها مع الجبهة نفسها إلى درجة القطيعة، وهذا ما يوحي بأنها تقدر - مثل كثير من المحللين الغربيين - أنه لا مناص من عودة الجبهة إلى الساحة السياسية في الجزائر، للخروج من الأزمة الراهنة بصورة ما.

ما الذي تقول به الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الوقت الحاضر؟ وما موقفها من نتائج الانتخابات الأخيرة؟ وما تصوراتها عن المرحلة التالية؟ هذه الأسئلة وسواها محور هذا الحوار الساخن مع أحد كبار المسؤولين في الجبهة في الخارج، وتمنعه ظروف معينة من نشر اسمه الصريح:

الجماعة تأتي لترفع الحرج عن السلطة بتبنيها لأعمال الإجماع، وعلى كل حال فإنه ليس للجبهة الإسلامية للإنقاذ أي علاقة مع هذه الجماعة.

● الجيش الإسلامي للإنقاذ يمارس العمل المسلح أيضاً.. فما مبرراته وأين الفارق بين أعماله وأعمال سواه؟

○ الجيش الإسلامي قوة منظمة ومسلحة ومنضبطة في عملها بالشروع وناضجة سياسياً، فهي توجه ضرباتها للقوات التي تقاها، وهي أصلاً نشأت دفاعاً عن النفس والعرض ولرفع الغبن عن المستضعفين، وقد أعلن الجيش الإسلامي للإنقاذ أكثر من مرة أنه ملتزم بالخط السياسي للجبهة، وأنه مستعد للالتزام بالحل السياسي الشامل والعادل متى ما تم مع قيادة الجبهة، كما أعلن إدانته للأعمال الإجرامية التي تستهدف المواطنين ولعمليات العنف الأعمى.

● على أي حال جرت الانتخابات بمشاركة الثلثين من الناخبين تقريباً، فكيف تقومونها الآن، وقد سبق أن اعترفتم بنتائج الانتخابات الرئاسية في العام الماضي؟

○ مع كل هذه الضغوط القاهرة وفي ظلها أجريت الانتخابات بهدف شطب الخارطة السياسية التي رسمتها انتخابات ديسمبر ١٩٩١م، وتغييرها، فماذا كانت النتيجة؟ الشعب استجاب لذاء الجبهة الإسلامية لمقاطعة الانتخابات فكانت نسبة المقاطعة في الجزائر العاصمة ٧٠٪.

● ولكن نسبة المشاركة كانت عالية جداً في المناطق الأخرى.

○ بل الأصح أن نسبة التزوير كانت عالية في المناطق الأخرى، سواء من حيث نسبة المشاركة التي أعلنتها السلطة، أو من حيث توزيع نسبة المشاركين على الأحزاب كذلك، لذلك فإن معلوماتنا المستقاة من الداخل تقول إن فئات الشعب الجزائري في كل ولايات القطر مازالت تدن بالولاء للجبهة الإسلامية بنسبة عالية، ولو توقف القمع وعادت الحرية لتبين ذلك بجلاء، والمواطنون باختصار أكدوا من جديد ولاهم للجبهة، لأنهم تيقنوا أنها صاحبة مبادئ، وأنها تسعى إلى ما فيه خيرهم في جميع الميادين، اقتصادياً بتحسين أحوالهم وذلك بانتهاج سياسة عقلانية عادلة، ومحاربة الرشوة والفساد، مما

● العمليات المسلحة الدموية في الجزائر مستمرة حتى الآن.. وهذا ما رافق الإعداد للانتخابات الماضية، ما الهدف منها وقد أصبحت سبب سقوط أعداد ضخمة من الأبرياء؟

○ تجب الإشارة.. بل التأكيد أن الانتخابات الأخيرة أعدت وأجريت في جو القهر والقمع والتخويف، في ظل عسكرة الجزائر بأكثر من مائتي ألف من عناصر الميليشيات المسلحة، وفي ظل عمليات إرهاب وإجرام لم تعرف الجزائر لها مثيلاً، من قتل للمواطنين بالجملة، وتفتير السيارات في الأماكن العامة، وحصل هذا على الخصوص في الأماكن المعروفة بميلولها إلى الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وعلى وجه التحديد في الجزائر العاصمة ومحيطها، وذلك لإرهاب الناس من جهة حتى يتخلوا عن رفضهم لسياسة السلطة المتحكمة بالقوة، ومن جهة أخرى لإبعاد الناس عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ، واستخدام ذلك داخلياً وأمام الرأي العام الدولي بدعوى أن هذه الأعمال لها صلة بالجبهة.

● يعني أنتم تنكرون علاقتكم بهذه الأعمال.. فمن يقوم بها إذن؟

○ إن المستفيد الوحيد من هذه الأعمال الإجرامية هي السلطة الحاكمة، والتي تسرب أخبار بعض فصول عملياتها الإجرامية ناسبة إياها للإسلاميين، لتحقيق هدفين: أولهما: قمع الشعب الذي رفض التعاون معها، والذي يبدي تعاطفاً كبيراً مع الإسلاميين، وثانيهما: محاولة إبعاد الجماهير عن الإسلاميين بدعوى أنهم لا يضربون فقط السلطة بل يستهدفون عامة الناس، وفي الوقت نفسه محاولة الإساءة إلى الإسلاميين على المسرح الدولي، وما يؤكد أن السلطة هي صاحبة هذه الأفعال الإجرامية القبيحة هو وقوع معظمها في التجمعات المعروفة بولائها للجبهة الإسلامية، فلا يعقل أبداً أن يستهدف الإسلاميون محبيهم وأنصارهم، وعلى كل حال فإن الشعب الجزائري في هذه المناطق أدرك أن السلطة هي التي تقف وراء هذه الأعمال.

● إذن فما طبيعة علاقتكم بالجماعة الإسلامية المسلحة؟

○ لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الجماعة المسلحة مخترقة اختراقاً كبيراً من مخابرات السلطة، لذلك نجد في كثير من الأحيان أن بيانات هذه



■ رابع كبير

● جبهتكم إذن موجودة في الساحة كما ترون، ولكن يبدو أن القوى الدولية لا ترى ذلك، وكان بعضها يتعامل مع الجبهة بصورة أو بأخرى أو يحسب حساب عودتها، أما الآن فتبدلت المواقف، ألا تعتقدون أن سياسة الجبهة نفسها ساهمت في إضعاف رصيدها الدولي؟
○ إن تعامل القوى الدولية مع المسألة الجزائرية تعامل مصلحي بالدرجة الأولى، ولا يخضع إلى ما يرفعونه من شعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، بل يقدمون المصالح الاقتصادية الآنية على كل هذه المبادئ، وربما هذا هو التفسير لسكوت الغرب الرسمي عن التعذيب والانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان رغم فضحها من قبل منظمة العفو الدولية والمنظمات الإنسانية العالمية الأخرى وتنديدها بذلك.

● إذن... فالنتيجة هي تعامل القوى الدولية مع الوضع القائم في الجزائر... دون أن تضعكم في حسابها؟

○ كثير من الدول الغربية المهمة يحتفظ بخط الرجعة، ويتعامل مع الحكم في الجزائر بحذر، لأنه يدرك داخلياً أن هذا الحكم لا يملك مبررات البقاء على المدى المتوسط، والجبهة الإسلامية تحاول باستمرار من خلال علاقاتها المختلفة مع هذه الدول طمأنيتها على مصالحها المشتركة مع الجزائر.

● ربما كانت مخاوف الدول العربية من وصولكم إلى السلطة وانتقال ذلك بالعدوى إلى دول أخرى عقبة في هذا الطريق.

● بالنسبة إلى إخواننا وأشقائنا في الدول العربية فلأسف اهتماماتهم بحل الأزمة الجزائرية مازالت ضعيفة، ومن جهتنا فإننا نعمل قدر المستطاع على شرح مواقفنا لأشقائنا العرب، ونوضح أن الجبهة تريد حل المشاكل السياسية والاقتصادية للشعب الجزائري بما يخدم الصف العربي ويقويه، وليس العكس.

● لعل المشكلة تكمن في سلوككم الطريق العسكري، فمن حديثكم يظهر أنكم لا ترون مخرجاً سياسياً، وإن قلتم بأنكم تريدونه، ولا تجدون ما يكفي من الدعم الدولي أو العربي، فهل الخيار العسكري هو الوحيد الباقي أمام الجبهة الإسلامية للإنقاذ؟

○ إن العمل العسكري ليس بديلاً عن العمل السياسي، ولم يكن يوماً كذلك في تصوراتنا، بل إن الجيش الإسلامي للإنقاذ تشكل وبدأ في مقاومة الظلم المصلط على الشعب نتيجة للقمع الذي سُلط على الجبهة وأنصارها، ونتيجة لاستخدام العنف من قبل النظام بمحاولة إقصاء الجبهة سياسياً عبر القوة العسكرية، لذلك فإن العمل العسكري الذي يقوم به الجيش الإسلامي للإنقاذ هو مقاومة للظلم ودفاع شرعي ومشروع عن النفس وعن المستضعفين وليس بديلاً عن العمل السياسي، الذي يبقى مستمراً، ولكن يقوى ويضعف حسب المرحلة والظروف المحيطة.

● وما الذي بقي لكم في المرحلة الحالية والظروف القائمة للعمل السياسي؟

○ نستمر على العمل السياسي داخل الجزائر وخارجها، داخل الجزائر بمحاولة تأطير أنصار الجبهة حسب الظروف وحسب حالة السرية المفروضة على الجبهة، ومن خلال التشاور والتنسيق مع الطبقة السياسية المخلصة للجزائر، والتي تريد مثلاً الحل السياسي الشامل والعدل وتبحث عنه، والذي يبقى الخيار الوحيد الذي يمكن أن يفتح الباب للخروج من الأزمة.

● أما الحوار مع السلطة فترفضونه؟

○ نحن لا نرفض الحوار بل نعتقد أن أي معركة بل كل صراع ينتهي بمفاوضات جادة، أو بإبادة أحد طرفي الصراع للآخر، وفي حالة الجزائر فإن إبادة أحد طرفي الصراع للآخر أمر مستحيل، لذلك يبقى خيار المفاوضات لإنهاء الأزمة هو الخيار الأمثل والأعقل الذي يسمح للجزائر بالنهوض مجدداً، أما خارج الجزائر فنعمل من خلال شرح سياسة الجبهة وتوجهاتها إعلامياً وإلى القوى التي لها مصالح مشتركة مع الجزائر. ■

يتيح توزيعاً عادلاً لخيرات البلاد على ابنائها، وسياسياً بإعطائهم الحرية والسيادة الحقيقية، دون أي إكراه في اختيار من يحكمونهم ومحاسبتهم على طريقة تسييرهم للبلاد بعد ذلك.

● هذا موضوع متروك للمستقبل، فلنعد للوقت الحاضر ونتائج الانتخابات، ألا تعتقدون أن اعترافكم بفتح باباً للمصالحة مع السلطة؟

○ نحن نرى أن الانتخابات الأخيرة لم تكن تتمتع بأي قدر من الحرية والنزاهة، وبالتالي فلا مصداقية لها، وللعلم فإن كل أحزاب المعارضة حتى تلك التي كانت مقربة إلى وقت قريب من السلطة...

● تعني حركة مجتمع السلم؟

○ أقول كل أحزاب المعارضة طعنت في مصداقية هذه الانتخابات، وكذلك المراقبون الدوليون طعنوا في نزاهتها ونزاهتها، أما مراقبو الجامعة العربية فإنهم للأسف مثلوا دور شاهد الزور، وسيكتب التاريخ لهم ذلك، وليتهم ما فعلوا، لذلك فإننا نعتقد أن الانتخابات التشريعية في ٢٦ ديسمبر ١٩٩١م، وحدها مازالت تمثل توجهات الجزائريين السياسيين.

● إلى متى... وقد مضى وقت طويل عليها وتبدلت الظروف؟

○ إلى حين إجراء انتخابات حرة ونزيهة وبدون إقصاء، وعلى كل حال فإن الشعب الجزائري لم يول اهتماماً لانتخابات ٥ يونيو «حزيران» ١٩٩٧م، لأنه كان يعلم أنها لا تمثل الحل للمشاكل العويصة والأزمة العميقة التي تمر بها الجزائر.

● ما الحل إذن؟

○ الشعب الجزائري كان وما يزال يطالب بالسلم والأمن والاستقرار، والذي يتحقق عن طريق الحل السياسي الشامل والعدل بالتفاوض بين المتخاصمين، هذه هي البداية الصحيحة الوحيدة والتي تسمح بالتطرق إلى بقية المشاكل الاقتصادية والسياسية والبحث لها عن حلول معقولة ومقبولة.

● ألا يمكن أن تكون البداية الآن... فالانتخابات أوجدت معطيات جزائرية قد تدفع إلى فتح باب حوار جديد؟

○ إذا نظرنا قبل الانتخابات، وبعدها فإنه لم يتغير شيء، فعلى الجانب الأمني مازالت تطالنا وسائل الإعلام يومياً بأخبار القتل والإجرام، وعلى الجانب السياسي لم يتغير شيء، يذكر، من كان في المسؤولية طيلة السنوات الخمس الماضية، ووصل إليها بالقوة الفاشمة وبدعم الدبابة وعجز عن فعل شيء، في صالح البلاد أعيد إلى منصبه وبدعم الدبابة ذاتها، ولكن هذه المرة مصحوبة بانتخابات مزورة في محاولة يائسة لتزوير إرادة الأمة.

● إذا تركنا جانب التزوير الذي تتحدثون عنه، وتركنا جانب المقاطعة التي تعتبرونها تلبية لندائكم، يبقى أن نسبة معينة من الشعب شاركت في التصويت، فما الدلالات التي ترصدونها من خلال مواقف هذه النسبة على الأقل؟

○ الاستمرار في السياسة الأمنية القمعية التي مورست طيلة السنوات الخمس الماضية يزيد من تعقيد الأزمة ولن يحلها، والشعب أعطى رسالة واضحة برفض هذه السياسة من خلال رفض أكبر منظريها، فرضاً مالك، أكثر هؤلاء وقاحة في الدعوة إلى سياسة إقصاء الإسلاميين وتصفيتهم، وبرغم أنه كان عضواً في المجلس الأعلى للدولة الذي نصّب غداة الانقلاب، ثم وزيراً للداخلية ثم رئيساً للحكومة.. لم يهنأ من حربه.

فحسب، بل لم يفلح حتى هو ولا وزير داخلية الذي ينتمي إلى نفس التوجه، فرفضهما الشعب رفضاً تاماً، وباء بالخزي اللازم، كذلك يظهر لنا من تحليل الانتخابات، وحتى إذا اعتمدنا على أرقام السلطة رغم تحفظنا الكلي عليها، فإننا نجد أن دعاة الحل الأمني وسياسة الإقصاء، معتمين في حزب السلطة وحزب سعيد سعدي، لم يحصلوا مجتمعين إلا على أصوات ربع الناخبين الجزائريين، أي أن ٧٥٪ من الجزائريين مع الحل السياسي الشامل والعدل، ومع إرجاع السلم وعودة الكلمة لممثلي الشعب دون إقصاء.

**الانتخابات البرلمانية الأخيرة
معدومة النزاهة.. وشهادة
مندوبي الجامعة العربية
بشأنها شهادة زور**

تشارك فيها حركة نحرنا و جبهة بن حمودة

مفاوضات الأيام العشرة المسيرة لإخراج الحكومة الجزائرية

الجزائر: عامر حمدي



■ رئيس الوزراء أحمد أويحيى يبلّي بصوته في الانتخابات الأخيرة

أعلنت رئاسة الجمهورية يوم الأربعاء ٢٦ يونيو الماضي عن تشكيلة الحكومة الائتلافية الجديدة المكوّنة من ٣٩ حقيبة حكومية بين وزارات وكتابات دولة، بعد جولات مشاورات شاقة جمعت رئيس الحكومة أحمد أويحيى، وكل من زعيم حركة مجتمع السلم محفوظ نحناح، وبوعلام بن حمودة - أمين عام جبهة التحرير الوطني، بعد أن توصلت هذه الأطراف الثلاثة إلى اتفاق مبدئي حول توزيع الحقائب الوزارية على الأحزاب الثلاثة الفائزة في الانتخابات التشريعية التي جرت في مطلع الشهر الماضي، وبالنظر لعدد الحقائب الوزارية التي حملتها الحكومة الجديدة، يتضح حصول التجمع الوطني الديمقراطي صاحب الأغلبية المطلقة في البرلمان بحصة ١٥٦ مقعداً نيابياً، على ٢٥ حقيبة حكومية بين وزارات وكتابات دولة، مقابل ١٤ وزارة تُقسّم بالتساوي على كل من حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني، الشريكين الوحيدين في الحكومة الجديدة.

ولم يكن ميلاد الحكومة الجديدة بالسهل، فالأيام العشرة التي سبقت الإعلان عن الحكومة كانت رهاناً «مؤرقاً» لأحمد أويحيى، بعد أن عمد كل من بوعلام بن حمودة، و محفوظ نحناح، الذين جمعتهم سهرات ليلية للتسويق، إلى إبقاء شروطهم بشكل مستमित لحصد - كهدف استراتيجي - نصف مقاعد الحكومة الجديدة انطلاقاً من شرط مبدئي وضعته جبهة التحرير الوطني، وهو أن يعطى لها التمثيل الحقيقي الذي أقره الصندوق وليس الحصة الرسمية المعلنة، والتي يمثل بها الحزب في البرلمان، فيما رفعت حركة نحناح شرطها المتمثل في أن لا يبتعد عنها التجمع الوطني الديمقراطي كثيراً من حيث التمثيل في الحكومة وأن لا تتجاوزها جبهة التحرير في عدد الحقائب الوزارية.

وبعد العرض الأولي الذي قدمه رئيس الحكومة الجديد على زعمي الحزبين الشريكين في الحكومة والذي يقضي بمنح كل منهما وزارتين وكتابة دولة في اليوم الأول من المشاورات، لم يكن ممكناً السير نحو تشكيل هذه الحكومة دون تدخل مسؤولين سامين في الدولة للتعجيل من وتيرة المشاورات التي أخذت طابعاً تكتيكياً من حزبي المعارضة، يركز أساساً على عنصر الوقت قدر الإمكان لإخراج أحمد أويحيى لترتفع الحصة في مطلع الأسبوع الثاني من المشاورات إلى ست حقائب لكل حزب، لكن رغم ذلك لم يكن بالإمكان رفع الانسداد الذي تطلب تدخل رئيس الجمهورية الأمين زروال لتوضيح قواعد «المقايضة السياسية»، والتي كادت

أن تدفع الرئيس إلى تشكيل حكومة ثنائية مع أحد الحزبين، لو لم يتم حل مشكلة تمثيل الحزبين في الحكومة، بعد طلب محفوظ نحناح وبوعلام بن حمودة رفع عدد حقائب الحزبين في الحكومة الجديدة، ومنح حصص معتبرة للحزبين في رئاسة اللجان الدائمة في البرلمان المنتخب.

الأمر الذي دفع أحمد أويحيى إلى توسيع الحكومة إلى أكبر عدد ممكن من الحقائب الوزارية، لضمان توازن أصوات الوزراء الذي له دوره الحاسم في ترجيح كفة القرارات في مداورات مجلس الحكومة ومجلس الوزراء باعتباره لعبة «الاشتقاق» حيث اشتق من وزارة كل حزب كتابة دولة (وزارة دولة) لتحديد مجال مناورة الحزبين في الحكومة في محاولة أولية للتحكم في أي مناورة قد يقوم بها الحزبان في الائتلاف الحكومي الذي يصعب عليه - حسب الملاحظين - أن ينجح في الحصول على الإجماع السياسي في بعض الملفات المدرجة ضمن أولويات الحكومة الحالية كقانون الإعلام والأراضي الفلاحية.

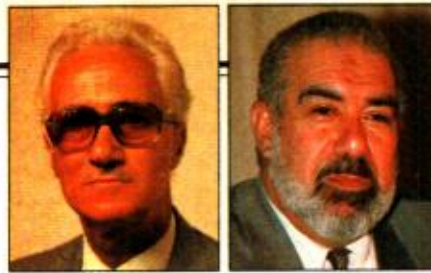
ويبدو واضحاً أن تكافؤ حظوظ شريكي التجمع الوطني الديمقراطي في الحكومة الجديدة في التمثيل الحكومي راجع للتقارب الكبير في عدد المقاعد البرلمانية التي تحصلا عليها، الأمر الذي دفع رئيس الحكومة في مسلسل مشاوراته مع كل من زعمي الحزبين، والتي توسعت يوماً قبل الإعلان عن الحكومة إلى رئيس الجمهورية الذي تدخل لرفع حالة الانسداد التي عرفها مسلسل «المقايضة» بين الشركاء في حكومة الائتلاف إلى

البحث عن نوع من الإرضاء لزعمي الحزبين بمنحهما بعض الحقائب الحساسة.

حكومة ائتلافية بأوجه مخضرة

ومن جانب التمثيل الحزبي للأوجه الوزارية فقد حافظت الحكومة الجديدة على ١٤ وزيراً من الحكومة المستقلة، ومن جانب المشاركة الحكومية لحركة مجتمع السلم فقد تحصلت على أربع وزارات وثلاثة كتابات للدولة، وهي وزارة النقل والتي أوكلت لسيد أحمد بليل، وهو أحد إطارات الحركة في غرب البلاد، وزارة الصناعة وإعادة الهيكلة لعبد المجيد مناصرة - عضو المكتب التنفيذي الوطني، والمكلف بأمانة الشؤون السياسية في الحركة وهو أصغر الوزراء، حيث لا يتعدى عمره ٣٢ عاماً، كما تحصلت حركة نحناح على وزارة السياحة والصناعات التقليدية، والتي أوكلت للسيد عبد القادر بن قرينة الذي مثل سابقاً الحركة في المجلس الوطني الانتقالي المحل مؤخراً، وقد اشتقت عن هذه الوزارة كتابة دولة للصناعات التقليدية وأوكلت لأحد مرشحي الحركة في العاصمة محمد نورا، وهو إطار سابق في الجمارك الجزائرية، فيما تبادل وزيراً حركة مجتمع السلم في الحكومة السابقة، أبو جرة سلطاني، وعبد القادر حميتو مناصب المسؤولية ليتولى الأول مسؤولية وزارة الصناعات الصغيرة والمتوسطة، والآخر كتابة الدولة للصيد البحري، وتولى بشيرات عمرات أحد المتعاطفين مع حركة نحناح مسؤولية كتابة الدولة للبيئة.

فيما تولت جبهة التحرير مسؤولية أربع



■ بوعلام بن حمودة

■ محفوظ نحناح

والاقتصادية في البلاد، وهي بالنسبة لحركة مجتمع السلم: النقل والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فضلاً عن الصناعة وإعادة الهيكلة، أما جبهة التحرير فستكون في مواجهة مشاكل قطاعات الفلاحة، والتعليم العالي والبحث العلمي.

المستوى الثاني: من الوزارات هو وزارات ذات مشاكل كلاسيكية، ليس للحزبين فيها ما يخسرونه على المدى المتوسط، وهي بالنسبة لحركة مجتمع السلم وزارة السياحة والصناعات التقليدية، ووزارة السكن بالنسبة لجبهة التحرير الوطني.

المستوى الثالث: من الوزارات فهو وزارات تسيير لا تؤثر على مشاركة الأحزاب فيها، ككتابة الدولة للبنية بالنسبة لمجتمع السلم، أو كتابة الدولة لل عمران بالنسبة لجبهة التحرير الوطني.

وفضلاً عن التنسيق في الحكومة والبرلمان، فإن الأحزاب الثلاثة ستكون مجبرة كذلك على التنسيق فيما بينها في بعض القطاعات، ويعيداً عن القراءات الجزئية للمشاركة الحزبية في هذه الحكومة الائتلافية، الأولى من نوعها، فإن إشراك الحزبين في الجهاز التنفيذي، يهدف في مستوى آخر غير معن إلى تحقيق عدة أهداف سياسية وتكتيكية ضمن منظور استراتيجي واسع للرئيس الأمين زروال الذي يطمح إلى تحقيقها قبل نهاية عهده الرئاسية الأولى، وهي: أولاً الحصول على الإجماع السياسي الكافي لإنهاء بقايا السياسة الاشتراكية التي فرضت نفسها في أهم القطاعات الاستراتيجية، والتي يحتاج رئيس الجمهورية لتحقيقها شجاعة سياسية كبيرة لا يمكن تحقيقها إلا بانئلاف سياسي يجمع بين أهم الأحزاب التي أفرزها صندوق الانتخابات.

وضمن هذا المسعى تهدف السلطة في المرحلة المقبلة، إلى تحميل قوى المعارضة نتائج السياسة الـ «لا شعبية» المنتهجة، والتي فرضتها على الحكومات المتعاقبة، المؤسسات المالية الدولية، والتي ستبرز نتائجها بقوة قبل نهاية فترة التمويل الموسعة في مطلع شهر أبريل ١٩٩٨م، الأمر الذي يفسر إلى حد بعيد، رفض حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني قبول الحقائق الوزارية التي اقترحها عليهم في البداية أحمد أويحيى، والتي لم تتجاوز وزارتين وكتابة دولة فقط.

الطريق للانتخابات البلدية

وكان رئيس الجمهورية قد شرع يوم بعد الإعلان عن الحكومة الجديدة في استقبال رؤساء الأحزاب السياسية لتبادل وجهات النظر حول تحديد تاريخ والشروط التنظيمية للانتخابات، وفي هذا الصدد أكد الأمين زروال لحديثه أن الدولة قررت تنظيم الانتخابات المحلية «الولائية والبلدية» يوم ٢ أكتوبر القادم، وهذا لتسهيل تنصيب مجلس الأمة قبل نهاية شهر نوفمبر القادم ليلباشر مهامه كغرفة ثانية «دور الرقابة على القوانين» خلال الدورة التشريعية القادمة المقررة في مطلع أكتوبر القادم ■

الأسماء والحقائب أيام قبل ذلك، غير أن أهم ما شد انتباه الأوساط هو أن الحزبين الشريكين في الحكومة الحالية «حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني» لم يتمكنوا - رغم سياسة شد الحبل والنفس الطويل، التي تطلبت في وقت سابق، وتحكيم رئيس الجمهورية في هذه المشاورات - من انتزاع أي حقبة ضمن وزارات السيادة التي هي الخارجية، والدفاع، والعدل، والمالية، والداخلية. فجبهة التحرير الوطني التي أوكلت لها مسؤولية سبع وزارات، تجد نفسها مع تسلم ممثلها مقاليد تسيير هذه الوزارات، أمام مشاكل حقيقية لم تكن سبباً فيها، على الأقل خلال السنوات الأخيرة الماضية، ويحصلوها على وزارة الفلاحة مع نهاية الموسم، الذي ميزه هذه السنة الجفاف والخسائر المادية والمالية التي لحقت بالفلاحين، يدخل حزب بن حمودة في متاهات المشاكل المالية والاجتماعية.

من جهته سيكون عمار تو، عضو المكتب السياسي للحزب العتيد، مجبراً على مواجهة مخلفات وزارة التربية هذه السنة، والتي يتوقع فيها صعود عدد كبير من الحاملين الجدد لشهادة البكالوريا، الذين سيضافون إلى جملة المشاكل التي يعاني منها قطاع التعليم العالي والبحث العلمي.

من جانبها ستكون حركة مجتمع السلم في مواجهة مشاكل أهم القطاعات التي تولت مسؤوليتها، فوزيرها للنقل سيد أحمد بوليل سيكون مجبراً على الحسم في القريب العاجل في بعض الملفات المستعجلة للقطاع، والتي هي اجتماعية وهيكلية في الأساس وتشترك فيها أهم مؤسسات القطاع «الخطوط الجوية الجزائرية، والسكك الحديدية، والملاحة البحرية»، وهي مؤسسات تعرف عجزاً مالياً وهيكلية لم يكن ممكناً تقويمه لاعتبارات موضوعية مرتبطة بسياسة الاحتكار المطبقة في هذا القطاع، وبشكل كاف في جملة القطاعات التي هي تحت مسؤوليتها، الأمر الذي يعتبره الملاحظون رهاناً حقيقياً لحركة محفوظ نحناح لتفادي النقمة الشعبية على حركته والحكومة الحالية.

المشاركة في محك التوقعات

ويمكن تقسيم الحقائب الوزارية الممنوحة لكل من حركة محفوظ نحناح وحزب بوعلام بن حمودة إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: يتضمن وزارات ذات مشاكل قطاعية يرجح أن تخسر فيها الأحزاب أكثر مما تكسب، نظراً لعدة اعتبارات موضوعية متعلقة بمرودية هذه القطاعات ضمن المنظومة المالية

وزارات وهي وزارة التجهيز، والتي كلف بها عضو المكتب السياسي للحزب عبد الرحمن بلعياط، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لـ «عمار تو»، وهو أحد الأدمغة المفكرة في جبهة التحرير، ووزارة السكن التي تولي مسؤوليتها عبد القادر بولكاف وهو أحد الإطارات النضالية في جبهة التحرير، كما تولي بولحواجب بلعيا مسؤولية وزارة الفلاحة والصيد البحري إضافة إلى ثلاثة كتابات دولة هي كتابة الدولة لل عمران، كتابة الدولة للتكوين المهني، وكتابة الدولة للتنمية الريفية.

وتتفق كل من جبهة التحرير الوطني وحركة مجتمع السلم، من حيث المبدأ وفي الجوهر، على ضرورة بقاء الحكومة الائتلافية لمدة خمس سنوات كاملة وفق برنامج حكومي يتم صياغته قريباً، ويتم عرضه على المجلس الشعبي الوطني «البرلمان» في دورة استثنائية يعقدها في نهاية شهر يوليو وفق ما ينص عليه مشروع النظام الداخلي الذي سيقدم للبرلمان الجديد ليصادق عليه في الأيام القادمة.

ردود فعل الأحزاب

وفي رد فعل أولي على تشكيلة الحكومة الائتلافية اعتبرت جبهة القوى الاشتراكية تشكيلة الحكومة الجديدة، الاستمرارية بالوجوه القديمة، وقال مصطفى بوهاف عضو الأمانة الوطنية بالحزب: (لست أدري كيف يمكن إيجاد وفاق اقتصادي وأيديولوجي بين التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس» مع كل من حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني)، من جانبه اعتبر حزب العمال الذي ترأسه لوزيرة حنون تشكيل الحكومة الجديدة أنه لا يعكس الأغلبية التي كانت تتطلع إليها مختلف فئات الشعب أثناء الانتخابات القادمة.

بدورها.. حركة النهضة وإن لم تبد موقفاً معلناً من الانتخابات إلا أن تصريحات زعيمها عبد الله جاب الله في التجمعات الانتخابية أبدت عدم رضا حركته من تهميشها لدى تشكيل الحكومة، التي كان من الواجب إشراكها كرابع قوة سياسية في البلاد، لضمان التحالف بين التيار الوطني والإسلامي حسب تصريح خص به مسؤول في الحركة الإسلامية، فيما جدد التجمع الوطني الديمقراطي رفضه لسياسة السلطة الهادفة إلى ترسيخ «الأصولية» وعودة الحزب الحاكم السابق - جبهة التحرير الوطني - للسلطة لقطع الطريق «أمام كل القوى الحية والديمقراطية».

واعتبرت حركة التحدي «الشيوعية» أن الحكومة الائتلافية عكست «نجاح الاستراتيجية التسلطية لإبقاء النظام الريعي والأصولية وجبهة التحرير الوطني» وهو ما كان قد حذر منه الحزب قبل الانتخابات «بعدما تأكد فشل البديل الديمقراطي لعدم قدرة التيار الديمقراطي على توحيد شتاته».

الثمن الشعبي للمشاركة

وتعتقد الأوساط السياسية والإعلامية، أن الإعلان الرسمي عن تشكيلة الحكومة الائتلافية الجديدة، لم يحمل الجديد، بالنظر إلى تسرب

الجزائر.. فرنسا.. إيران

المجتمع المدني يلعب الدور الأساسي في تحديد الخارطة السياسية



■ محمد خاتمي



■ ليونال جوسبان

باريس: د. محمد الغمقي

جرت العادة سياسياً أن يكون فصل الربيع هو فصل المحطات الانتخابية المهمة في العديد من البلدان «المتقدمة»، وفي مثل هذه المناسبات تهب الشعوب بنسب متفاوتة للمشاركة في العملية الانتخابية تحفزها إرادة عميقة في التغيير والمشاركة في صنع القرار السياسي.

وفي فصل الربيع الحالي، عاشت شعوب عديدة أجواء الانتخابات على كل المستويات المحلية والبلدية كما هو الحال في المغرب الأقصى، والتشريعية كما هو الحال في الجزائر وفرنسا، والرئاسية كما هو الحال في إيران.

ويجدر التوقف عند الانتخابات في كل من الجزائر وإيران وفرنسا، والقيام بقراءة مقارنة للعملية الانتخابية في هذه البلدان، واختيار هذه البلدان الثلاثة يعود إلى الوزن الاستراتيجي في المحيط الإقليمي والدولي لكل منها، فهي تشكل ثقلًا بشرياً وموقعا جغرافياً ويعدا تاريخياً، وكل تحول أو تغيير سياسي داخلها يؤثر على المنطقة الإقليمية المحيطة بها.

فالجزائر بلد الثلاثين مليون نسمة أو أكثر تشهد مخاضاً سياسياً منذ ١٩٨٨م، تاريخ أحداث أكتوبر التي برهنت على الغضب الشعبي المتراكم جراء الأحادية السياسية على مدى أكثر من ثلاثة عقود، وزاد الأمر تعقيداً عندما تم توقيف المسار الديمقراطي بشكل قسري وبخلت البلاد في جحيم العنف.

الإسلاميون والبرلمان الجزائري

وتأتي الانتخابات التشريعية الأخيرة في ظل هذه الأزمة السياسية المشفوعة بالأزمة الاقتصادية الخانقة، وهناك قناعة لدى الرأي العام في الداخل ولدى المراقبين في الخارج بأن هذه الانتخابات لن تحل الأزمة المتجذرة لعدة عوامل أهمها استمرار المكونات الأساسية للأزمة مثل سيطرة المؤسسة العسكرية على السلطة وإقصاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لكن رغم كل ذلك، تبقى مؤشرات الحل السياسي قائمة، ولعل مشاركة حركات إسلامية مثل حركة مجتمع السلم «حماس»، والنهضة في البرلمان الجزائري الحالي تلعب دوراً في دفع السلطة العسكرية نحو مسار التصالح والوفاق، وذلك أن التعددية التي يشهدها البرلمان الحالي تبقى منقوصة بوضعها القائم، وخاصة أن رئيس الدولة يمسك بمقاليد صنع القرار بما في ذلك المستوى التشريعي باعتبار أنه يمثل المرجعية الأساسية في عملية التشريع.

ولئن كانت النتائج التي أعلن عنها مرتقبة وفوز «حزب الرئيس زيروال» (التجمع الوطني الديمقراطي) بأكثرية الأصوات مسألة مؤكدة، فإن الأمر الجديد المسجل في هذه المحطة الانتخابية هو مشاركة الإسلاميين بأكثر من ١٠٠ مقعد في البرلمان، ومهما كان دور هؤلاء في صنع القرار على المستوى التشريعي، فإن مجرد دخولهم إلى البرلمان يعد حدثاً

عده بلدان مثل البلدان المغاربية على نظام العولة الذي يفرض في النهاية تصوراً أمريكياً عالمياً في التعامل الاقتصادي والسياسي، أما نظام الشراكة فإنه ينطلق من أساس الندية في التعامل بعيداً عن كل إرادة فوقية للهيمنة أو للسيطرة.

ويتزامن هذا التوجه مع تحول في منطقة الشرق الأوسط والخليج نحو تكريس التعامل مع القطب الأوروبي وفرنسا على وجه الخصوص من أجل محاصرة نزعة الهيمنة الأحادية الأمريكية، ولعل نتائج الانتخابات الرئاسية في إيران وانتخاب خاتمي تكرسان هذا التوافق في هذه المرحلة العصبية من عملية التسوية المزعومة في الشرق الأوسط، فقد سجلت وسائل الإعلام ودوائر القرار في الغرب التحول الإيجابي في إيران بعد انتخاب خاتمي رئيساً للجمهورية الإيرانية، وتوقع مزيداً من انفتاح طهران على محيطها ومراجعة لعلاقاتها مع الغرب.

وتعتبر قضية إشراك المجتمع المدني (تصاعد دور المجتمع المدني) هي القاسم المشترك للعملية الانتخابية في البلدان الثلاثة موضوع الدرس، فالمجتمع المدني بكل مكوناته نزل بشقته من أجل توجيه الخيارات السياسية في الاتجاه الذي يخدم المصلحة العامة، وقد كان هذا الدور بارزاً بشكل واضح في كل من إيران وفرنسا، فقد تمكن الرأي العام من تغيير موازين القوى حسبما تقتضيه المصلحة، فكانت للشعب كلمة الفصل في اختيار الرئيس المعبر عن الانفتاح والاعتدال في إيران كما حسم الشعب الفرنسي مسألة تحديد الخارطة السياسية التي ستدخل فرنسا في الألفية الثالثة في إطار من التوازن السياسي بين اليمين واليسار من أجل تقريب الهوة بين الأغنياء والفقراء ومزيد من العدالة الاجتماعية.

أما في الجزائر، فإن المجتمع المدني لعب دوره في إيجاد نوع من التوازن السياسي والدافع في اتجاه الحل السياسي السلمي للأزمة الجزائرية الحالية، لكن العقلية الأحادية لدى المؤسسة العسكرية حالت دون إتمام الدور فهي عقلية يصعب تجاوزها بسهولة وستبقى العقبة الأساسية أمام استكمال مسار التعددية. ■

على صعيد المنطقة المغاربية، ففي الجارة تونس، يعتبر هذا الوضع الجزائري من قبيل الحلم البعيد، حيث يعيش إسلاميو حركة النهضة التونسية إما في المعتقلات والسجون أو في المنافي، وحتى المعارضة المعترف بها رسمياً مثل حركة الديمقراطيين الاشتراكيين تعاني قيادتها من المحاصرة ويعيش زعيمها محمد موعدة في الإقامة الجبرية بعد خروجه من السجن، الشيء الذي يفسر الحرج الكبير الذي سببه مشاركة أطراف إسلامية جزائرية في البرلمان للنظام المجاور، وينتظر أن يكون للانتخابات الجزائرية انعكاسات على المستوى الإقليمي بما في ذلك خارج المنطقة المغاربية على مستوى جنوب حوض البحر المتوسط وعلى مستوى العلاقة بين الشمال والجنوب.

ولعل التحول الكبير الذي شهدته فرنسا سياسياً يهين المنطقة لمفاجآت مهمة، فقد عاشت فرنسا بدورها انتخابات تشريعية فريدة من نوعها، فمئذ الدورة الأولى للانتخابات برز ميزان قوى جديد لصالح اليسار تكرر في الدورة الثانية، وأقرز تعايشاً بين رئيس ديجولي يميني وحكومة يسارية، برئاسة ليونال جوسبان زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي سابقاً.

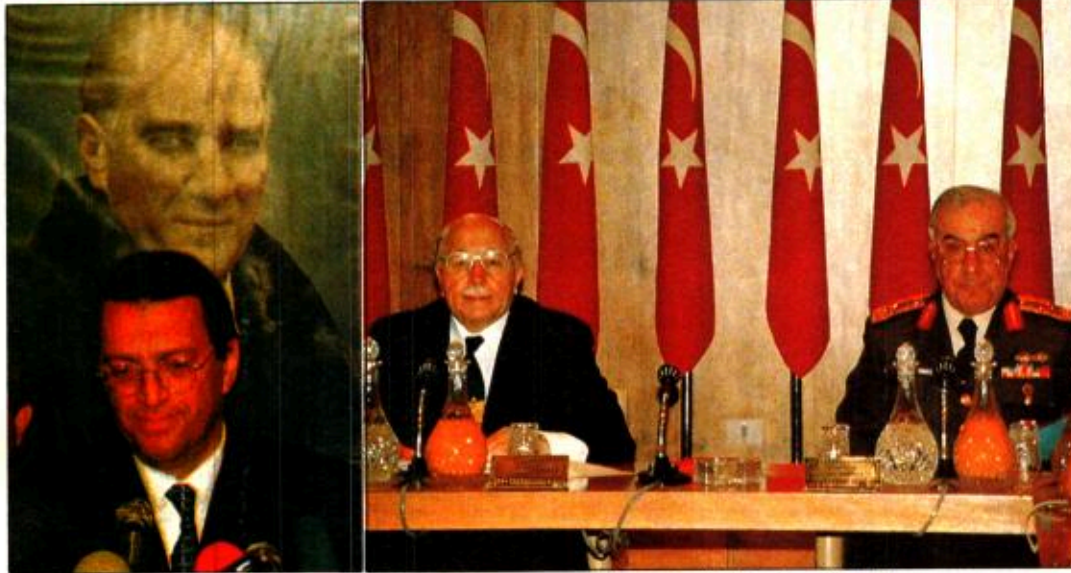
ودخلت فرنسا مرحلة جديدة في تاريخها السياسي، إذ يؤكد المراقبون على أن تجربة التعايش الحالية التي من المفروض أن تتواصل خمس سنوات ستضع فرنسا في مرحلة تحول من الجمهورية الخامسة التي بدأها شارل ديغول واتسمت بقوة السلطة العليا بيد رئيس الجمهورية إلى بداية الجمهورية السادسة التي يبدو من سماتها أن رئيس الدولة يضعف دوره ويقيم رمزاً معنوياً لسيادة الدولة في حين تقوى دور رئاسة الحكومة على الطريقة البريطانية والعديد من الدول الأنجلو - ساكسونية.

ويدون شك فإن مثل هذا التحول سيؤثر على مستقبل فرنسا السياسي وعلى موقعها كبلد أوروبي، وكقوة سياسية تاريخية ذات وزن بشري يقارب ٦٠ مليون نسمة.

وأمام التحديات المتصاعدة داخلياً، ترجح الإدارة الفرنسية أسلوب الشراكة الذي تعتمد مع

يلماز يشكل حكومة المتناقضات في تركيا

■ ٣ نواب في الوطن الأم يمكنهم إسقاط حكومة رئيس الحزب فهل يفعلونها؟! ■



اسطنبول: محمد العباسي

بتكليف الرئيس دميريل مسعود يلماز زعيم حزب الوطن الأم تشكيل الحكومة رقم ٥٥ في تاريخ تركيا يوم ٢٠ يونيو الماضي بعد استقالة نجم الدين أربكان يوم ١٨ من الشهر نفسه، تكون المؤسسات المدنية قد نفذت انقلاباً عسكرياً دون الحاجة لإنزال الأليات إلى الشوارع، تلك الموضحة، البالية، وقد أعلنت واشنطن عبر وزيرة خارجيتها مادلين أولبرايت دعمها للديمقراطية والعلمانية في تركيا، مما يعني رفض صيغة الانقلاب القديمة، مع السماح بإبعاد الرفاه طالما يهدد العلمانية على حد قول أعدائه.

■ يلماز.. جمع البين واليسار بهدف استبعاد الإسلاميين

■ أربكان.. هل يرتاح العسكر بعد ذهابه؟

مع العسكر، في حين تراهن تشير على ٤ نواب من المستقلين كان قد تم إخراجهم من اليسار الديمقراطي في وقت سابق لإفشال مخطط العسكر «قصر شقاياء» على حد زعم حسن جلال جوزال زعيم حزب الولادة من جيل الذي وصف حكومة يلماز بأنها حكومة شقاياء ورئاسة الأركان والمحكمة الدستورية.

وأي كان الموقف من حكومة يلماز، فإنها إذا حصلت على الثقة فإنها ستكون تعبيراً عن إرادة النواب في مجلس الشعب أي كانت المؤثرات الداخلية والخارجية، وسيتحمل أوزال وجوشكن وشيشك على وجه الخصوص مسؤولية تاريخية تجاه الرفاه، فإذا كان حزب الوحدة الكبير بزعامة محسن يازجي أوغلي قد دعم أربكان من الخارج عند التصويت بالثقة على حكومته «كرها» على حد قوله - حتى لا يقال إنه عرقل وصول الإسلاميين إلى السلطة، ووافق على دخول حكومة تشير لضمان استمرارها، فإن على هؤلاء النواب الثلاثة مسؤولية اتخاذ موقف لا يقل عن موقف رئيس حزب الوحدة، وخاصة أن المعركة الحالية ليست لاستمرار الرفاه في السلطة بقدر ما هي معركة إعادة العسكر إلى ثكناتهم وإبعادهم عن الحياة السياسية، وتحديد دورهم بالدفاع عن حيض الوطن فقط، فإذا ما نجح الرفاه في ذلك، فسيكون قد قدم لتركيا خدمة عظمى في طريق الديمقراطية، خاصة بعدما أثبت أربكان التزامه بقواعدها وتقديم استقالته، وهي نقطة تحسب له دون شك ■

ثمانية نواب خلال ٣ أيام فقط، ويصبح الموقف غير منطقي ولا يخضع للقواعد السياسية، كما استقال نائبان من الرفاه عبر بورصة شراء النواب وهما ليسا من أصول رفاحية، ولكنهما دخلا الحزب من أحزاب أخرى حين رفع الموج أربكان إلى أعلى وتركاه حين ترك الوزارة، وأصبح الموقف في مجلس الشعب يوم ٢٩ يونيو كما يلي: جبهة تشير - الرفاه - الوحدة تضم ٢٧٢ نائباً فقط، منهم ١٥٤ من الرفاه و ١٠٥ من الطريق القويم و ٨ من الوحدة، ٣ من المستقلين من حزب الرفاه، الأسباب تتعلق بتصريحات أخذت عليهم يمكن أن تضر بالحزب في معركته القانونية للبقاء.

أما جبهة يلماز ففيها ٢٧٦ نائباً، منهم ١٣٣ للوطن الأم، و ٦٧ للييسار الديمقراطي، و ٤٩ للشعب الجمهوري، و ١٢ لتركيا الديمقراطي، واثنان للحركة القومية، علاوة على ١٥ من المستقلين، وهكذا جمع يلماز خليطاً متناقضاً لا ينبئ بحكومة مستقرة. وبعد أن وقع الرئيس دميريل على قائمة حكومة يلماز مساء الإثنين ٣٠ يونيو، فإن التصويت بالثقة عليها سيكون مضموناً طاملاً لم يتحرك كركوت أوزال وعلي جوشكن وجميل شيشك النواب الإسلاميين في الوطن الأم لدعم الرفاه في مواجهته

قالت صحيفة «عقد» التركية: إن إعلان رئيس الوزراء التركي مسعود يلماز بعدم وجود أي مشكلة لديه في الحصول على ثقة البرلمان لحكومته، قد جرى تفسيره بأن يلماز سيقوم باصطياد النواب المدينين من لعب القمار!

كانت استقالة أربكان مرتبطة بخطة لتسليم السلطة إلى تانسو تشير، فقد وقع أربكان وتشير ومعهما محسن يازجي أوغلي رئيس حزب الوحدة الكبير، وثيقة تدعم تشير بأغلبية من ٢٨٣ نائباً، إلا أن الرئيس دميريل كلف يلماز بزعم أنه صاحب أكبر نسبة مقاعد بعد الرفاه، ويأتي ترتيبه قبل تشير، وهو ما اعتبرته الأخيرة «انقلاب قصر»، وقال عنه أربكان إنه مخالف للدستور.

ولمزيد من الإحراج قدم الزعماء الثلاثة وثيقة مقدمة من ٢٧٨ نائباً وموثقة لدى كاتب العدل، تعلن رفضهم لحكومة يلماز ودعم تشير، مما يعني تلقائياً عدم استناد يلماز للأغلبية، إلا أن دميريل قال: إنه غير ملزم بذلك، واعتباراً من ٢٥ يونيو بدأ نزيف النواب من حزب الطريق القويم لتفقد تشير

أين الخطر؟

نستطيع القول إن الالامبالاة الأمريكية الأوروبية، بل والعداء نحو تركيا، لا يمكن أن يأتينا في وقت أسوأ مما هو عليه الآن، فالقوى السياسية المؤيدة للغرب تخوض صراعاً عنيفاً ضد الحركة الإسلامية التي تتزايد قوة، والخطر هنا لا يتمثل في سقوط حكومة وتشكيل أخرى، بل في احتمال ألا تبقى تركيا دولة علمانية متحالفة مع الغرب.

ريتشارد بيرت

مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الأوروبية

صيف ساخن في صنعاء

إجراءات اقتصادية صعبة مع بدء المرحلة الثالثة للإصلاح الاقتصادي

صنعاء: مالك الحمادي

تنشغل الأوساط السياسية والشعبية بثلاث قضايا مهمة يتوقع أن تكون محور العمل السياسي في الفترة القادمة، بل ربما تمتد لشهور عدة قادمة، وأهم هذه القضايا هي قضية المرحلة الثالثة من برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تؤكد التوقعات الصحفية أنه سيعمل عنها في يوليو الجاري، أما القضيتان الأخريان فهما قانون الحكم المحلي، وقانون التقسيم الإداري الجديد للجمهورية، وهما قضيتان متكاملتان إلى حد كبير.

ظلت الإصلاحات الاقتصادية محل خلاف كبير بين فرقاء السياسة اليمنية، وفي العامين الماضيين كانت هذه الإصلاحات أهم نقطة خلاف تتفجر بين حلفي الائتلاف الحاكم آنذاك وهما حزبا المؤتمر الشعبي والإصلاح (الإسلامي). ويتركز الخلاف بين الأحزاب اليمنية حول تحديد ماهية الإصلاحات المطلوبة ومداهما وكيفية التخفيف على الفئات الفقيرة من أثارها السلبية. والحقيقة أنه رغم هذه الخلافات إلا أن هناك قناعة عند الجميع بضرورة إجراء إصلاحات اقتصادية وإدارية لتقويم الاختلالات العميقة في الاقتصاد والهيكل الإداري للدولة الذي يعاني من التضخم الوظيفي، حيث تشكل مرتبات موظفي الدولة المدنيين والعسكريين نسبة ٧٠٪ من ميزانية الدولة.

وعلى الرغم من أن المرحلتين الأولى والثانية من برنامج الإصلاحات الاقتصادية والإدارية قد أدتا إلى كبح التضخم وتثبيت أسعار الصرف إلى حد كبير، إلا أن الأضرار التي سببتها تلك الإجراءات على معظم فئات المواطنين كانت قاسية، بل أشبه بعملية جراحية قاسية، وفي المقابل فإن الإصلاحات الإدارية - التي كانت شرط الإسلاميين للموافقة على الإصلاحات الاقتصادية - لم تكن ذات أثر حقيقي بالمرّة وتحولت إلى وسيلة إعلامية لتبرير الإجراءات القاسية الخاصة برفع الدعم عن المواد الغذائية الأساسية والخدمات الأساسية كالكهرباء والمياه والبتروول ومشقاته.

سمعة سيئة

رد الفعل الشعبي تجاه الإصلاحات الاقتصادية وصممها بسمعة سيئة وتحولت إلى هدف للسخرية، لكن التصميم على الاستمرار في برنامج الإصلاح الاقتصادي في مرحلته الثالثة أضفى على الأمر سوداوية كئيبة وأثار تخوفات شعبية حقيقية عن ازدياد معاناة الفئات الفقيرة، وخاصة في الأرياف، حيث تكاد تخدم فرص العمل ويعيش الناس على حافة الفقر الحقيقي.

ومنذ بدأت التحضيرات للانتخابات النيابية الماضية كانت الأزمة الاقتصادية أهم قضايا الحملات الانتخابية، واعتمدت جميع الأحزاب - باستثناء حزب المؤتمر الشعبي - خطاباً يحذر من المرحلة الثالثة باعتبار أن فوز المؤتمر بالأغلبية يعني تنفيذها على شاكلة المرحلتين السابقتين، وفي المقابل كان الخطاب

لكن أخطر ما في برنامج الإصلاحات السعيرة المتوقعة هو رفع أسعار الوقود باعتباره سلعة قاندة يؤدي ارتفاعها إلى ارتفاعات غير محسوبة وفورية في جميع الأسعار، ولذلك تظل الاهتمامات كلها مركزة في سعر «الوقود» الذي يتوقع زيادته بنسبة ٢٥٪، فيما يتوقع مضاعفة أسعار الكهرباء.

تبقى نقطة ردود الأفعال الشعبية المتوقعة هي الجديد هذه المرة بعد خروج التيار الإسلامي إلى صفوف المعارضة. ففي المرحلتين السابقتين كان ضعف المعارضة ينعكس على رد الفعل الشعبي بقوة، فمماذا سيكون موقف الإسلاميين هذه المرة؟

الحقيقة إن أحداً لا يتوقع حدوث شيء بحجم الانتفاضة أو المظاهرات الواسعة، وخاصة أن كل أحزاب المعارضة ذات التأثير الشعبي تتأني بنفسها عن التورط في مثل هذه الردود العنيفة، اكتفاء بإعلان رأيها في البرلمان أو الصحف بعد أن دلت تجارب عديدة داخل اليمن وخارجها أن التحركات الشعبية



■ الشارع اليمني.. ترقب وانتظار

العنيفة لا تؤدي إلى نتائج حقيقية.

الإعلام الرسمي يمهّد منذ أسابيع للخطوة القادمة باعتبارها استمراراً للنجاحات الاقتصادية التي تحققت في المرحلتين السابقتين، وفي المقابل فإن ضعف ثقة الشعب بالإعلام الرسمي - كما يحدث في الدول الأخرى - سيكون واضحاً عندما تبدأ الآثار السلبية للإجراءات تعكس نفسها على حياة المواطنين اليومية.

اضرابات احتجاجية

وفي هذا السياق فإن عدداً من القطاعات المهمة في اليمن بدأت تشهد إضرابات أو تهديداً بها في سبيل تحسين مستوى معيشة العاملين فيها، وكان أول إضراب في هذا المجال قد بدأ به الطيارون والمضيفون الجويون في شركة الخطوط اليمنية ونجحوا في إجبار الحكومة على الاستجابة لمطالبهم برفع مستوى رواتبهم، ومعهم يهدد أساتذة جامعتي صنعاء وعدن بالإضراب في يوليو إذا لم تلتزم الحكومة بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه بشأن تحسين مستوى رواتبهم.

ولذلك لا يستبعد المراقبون أن يحدث عدد آخر من الإضرابات في القطاعات المهمة مثل الأطباء في حالة نجاح الطيارين وأساتذة الجامعة في تحقيق مطالبهم، مع العلم أن مستوى رواتب موظفي الدولة في اليمن يقل عن مائة دولار في معظم القطاعات والتخصصات العلمية المهمة كالطب والهندسة والتعليم، ولذلك فإن حدوث حركة كبيرة في الأسعار في حالة رفع أسعار الوقود سوف يؤدي إلى اضطراب حياة عدد كبير من الفئات المتوسطة في المجتمع.

وليس سراً أن الحكومة اليمنية نفسها تشهد حالة من القلق من جراء اضطرابها إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية قاسية خوفاً من ردة الفعل الشعبي حتى اضطرت في عدد من المواقف إلى نفي وجود أساس لأي أخبار في المرحلة الثالثة تتضمن يخصص بالأسعار، مؤكدة أن المرحلة الثالثة تتضمن الاستمرار في برنامج الخصخصة فقط. ■



■ فاروق الشرع

■ عمرو موسى

دول إعلان دمشق.. تأجيل القضايا الكبرى

القاهرة: محمد جمال عرفة

وكان لابد من اتخاذ موقف بتوقيع بروتوكول التعاون الأمني المشترك بين دول الإعلان الثماني، إلا أن البروتوكول تأجل بسبب خلاف حول نقطة واحدة لم يعلن عنها، إذ يتضمن البروتوكول عدة مبادئ أبرزها:

- التعاون لمواجهة ظاهرة التطرف والإرهاب والوقوف بجوار أي دولة تتعرض للإرهاب.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد.
- اعتبار أي اعتداء على دولة من الدول الموقعة على الإعلان اعتداء على الدول الأخرى.
- التزام معاهدة الدفاع العربي المشترك.
- احتمال تشكيل قوات مشتركة للتدخل في الأزمات.

ورجحت مصادر دبلوماسية أن تكون النقطة الأخيرة هي مصدر الخلاف، مشيرة إلى أن دول الخليج تفضل التعاون الأمني الثنائي عن الجماعي وأن بعض الدول طلبت المزيد من الدراسة بشأن البروتوكول.

قبل عقد قمة إعلان دمشق قدمت كل من سورية ومصر وعمان ثلاث ورقات مختلفة حول خطط إقامة سوق اقتصادية مشتركة، وكانت كل من القاهرة ودمشق متحمستين بقوة لهذه الفكرة، بل وربط المسؤولون المصريون والسوريون، بين الاقتصاد والأمن في إشارة إلى أنه بدون الأول لن يكون هناك هناك موازنة للدفاع العربي المشترك، إلا أن غالبية دول الخليج لم تكن قد اطلعت على تفاصيل المشاريع المصرية والسورية في هذا الصدد أو درستها، كما قال وزير الخارجية السوري، ولذلك اتفق على تشكيل لجنة خبراء متخصصة للاطلاع على تجربة دول مجلس التعاون بإقامة هذا السوق والمنطقة الحرة بين دول المجلس حتى تكون هناك ورقة واحدة تطرح للنقاش، ويرى دبلوماسي مصري أن هناك رغبة خليجية في التعاون الاقتصادي، ولكن بشكل ثانوي بدلاً من الشكل الجماعي.

وبخصوص الحلف التركي - الإسرائيلي، كان من الواضح أن هناك انزعاجاً عاماً منه، خصوصاً من سورية التي وصفه وزير خارجيتها بأنه خطير، وأن «سفناً حربية إسرائيلية وتركية على بعد أميال من هذه المدينة!!»، إلا أن الوزراء أبدوا مع ذلك تفهماً لارتباط هذا بالأزمة الداخلية في تركيا، ولذلك أرجؤوا اتخاذ موقف محدد من تركيا لحين تشكيل الحكومة الجديدة واستقرار الوضع السياسي دون أن يمنع ذلك من دعوة تركيا لعدم التورط في أي أعمال ضد دول عربية.

رغم أن الدورة رقم (١٥) لدول إعلان دمشق كانت من أخطر الدورات بسبب انعقادها وسط ضغوط إقليمية شديدة على الدول العربية مثل الحلف التركي - الإسرائيلي، وانهيار مفاوضات التسوية، فضلاً عن الحاجة لاتخاذ مواقف سريعة في قضايا مهمة مثل توقيع البروتوكول الأمني بين دول الإعلان وتحديد موقف جماعي من عقد قمة الدوحة الاقتصادي أو المشاركة فيها، إلا أن الدورة التي عقدت في اللاذقية في سورية انفضت دون اتفاق على أهم القضايا وتأجيل بعضها، والاقتصار على إعلان الأمان في تحويل بلدانهم إلى سوق اقتصادية عربية مشتركة والمزيد من التعاون.

تمديدات أو استغزازات تتعرض لها، أيضاً كانت لهجة البيان قوية فيما يتعلق بـ «مواقف الكونجرس الأمريكي المعادية للعرب والمسلمين» واستنكرت اعتراف مجلس النواب الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل.

خلاف على قمة الدوحة

كان من الواضح قبل عقد اجتماع اللاذقية أن هناك خلافاً حول قمة الدوحة الاقتصادية والمشاركة فيها، فلم تخف سورية رفضها ومعارضتها، بل وهدد نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام الداعمين للتعاون مع إسرائيل بأنهم سيندمون عندما لا ينفع الندم، ووصل تهديده لدرجة الانفعال مذكراً إياهم بما آل إليه مصير شاه إيران السابق، وبالمثل كان من الواضح أن هناك إصراراً على عقد القمة من جانب الدوحة، ولذلك تجنبت دول الإعلان اتخاذ موقف مباشر من القمة، وتركت الأمر معلقاً واكتفت - تحت إصرار سوري - بالتذكير بقرار الجامعة العربية الذي يدعو لتجميد التطبيع مع إسرائيل، إلا أن قطر سارعت عقب البيان بتأكيد أن القمة سوف تتم في موعدها في نوفمبر المقبل، ويبدو أن عدم حضور وزير خارجية قطر للاجتماع وإرسال وزير الدولة القطري للشؤون الخارجية حمد بن عبدالله آل محمود بدلاً منه استهدف عدم التصعيد مع سورية، إذ كانت لهجة فاروق الشرع وزير الخارجية السوري شديدة فيما يتعلق بهذا الأمر.

وقد استند وزير الدولة القطري إلى أن «الدوحة أعطت التزامات لدول العالم بأنها ستعقد القمة الاقتصادية في موعدها»، وأثار نقطة مهمة قائلاً: إن مصر استضافت قمة اقتصادية بعد القمة العربية التي دعت للمقاطعة ولم تواجه بهذه المعارضة، وترد قطر دوماً بهذه النقطة الأخيرة المطالبين لها بالالتزام مقررات القمة العربية الأخيرة بالمقاطعة، بل وترد: سلطنة عمان استضافت مؤتمراً دولياً في يونيو الماضي لتحلية مياه البحر وشاركت فيه إسرائيل ولم يعترض أحد!

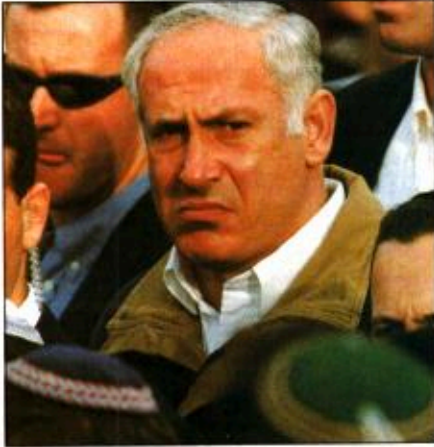
فقبل عقد القمة كان من الواضح أن هناك ست قضايا رئيسية ساخنة تحتاج إلى قرارات حاسمة في ثلاث منها على الأقل، أما القضايا الست فهي كما يلي:

- ١ - تحديد موقف عربي موحد من عقد قمة الدوحة الاقتصادية الرابعة للشرق الأوسط وشمال إفريقيا سواء من حيث عقدها أو المشاركة فيها.
- ٢ - توقيع البروتوكول الأمني بين دول الإعلان الثماني المتفق عليه منذ إنشاء هذا التجمع الثماني في مارس سنة ١٩٩١م عقب حرب تحرير الكويت.
- ٣ - اتخاذ موقف من التفارب التركي - الإسرائيلي والحلف العسكري بينهما.
- ٤ - بحث الورقة المقدمة من كل من مصر وسورية وسلطنة عمان حول السوق الاقتصادية العربية المشتركة.
- ٥ - تنقية الأجواء العربية وتحقيق المصالحة استناداً لمقررات القمة العربية في القاهرة.
- ٦ - بحث تطورات عملية التسوية وفشلها والعقبات التي تترتب على ذلك.

ولأن القضيتين الأخيرتين لم تكونا بحاجة لقرارات عاجلة ومحددة، فقد كان المتوقع أن يشار لهما في ذيل بيان نتائج اجتماعات قمة دول إعلان دمشق، إلا أن عدم اتخاذ قرارات في القضايا الكبرى جعل البيان يركز على هاتين النقطتين، إضافة للبند الثالث الخاص بالسعي لإنشاء سوق اقتصادية مشتركة، وقد تطرق البيان الختامي لهذه النقاط من زاوية التمني والأمني دون قرارات أو توصيات محددة، وإن كانت لهجة البيان الختامي فيما يتعلق بالتسوية المنهارة قوية وعبرت بوضوح عن الدعم العربي لسورية، وهو ما تمثل في ثلاث نقاط تؤكد على أن «السلام العادل والشامل يستوجب استعادة الحقوق العربية وفق قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة خصوصاً القرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥، كما «ترفض بقوة محاولات الكيان الصهيوني التنصل من الالتزام بالانسحاب الكامل من الجولان لخط ٤ يونيو ١٩٦٧م فضلاً عن «الدعم الكامل لصمود سورية ومساندتها في مواجهة أي

بعد عام من حكم ننتياهو

الشرق الأوسط حديد ساخن بانتظار المطرقة



■ ننتياهو

القدس المحتلة : محمد صالح

طوال السنوات الخمس التي تلت افتتاح مؤتمر التسوية في مدريد عام ١٩٩١م، ظل الألق السياسي مفتوحاً على ما ستفرزه تلك المحادثات، وفي أعقاب الكشف عن اتفاق أوسلو تصاعدت حرارة الترقب والتوقعات وظلت محاصرة بين أسئلة من قبيل: أي الأطراف العربية سيوقع على اتفاق جديد؟ وما هو الاتفاق القادم؟ وما تستدعيه تلك التساؤلات من منظومة سياسية وتداعيات ذات صلة بالصراع مع إسرائيل.

أما اليوم وبعد عام على وصول بنيامين ننتياهو زعيم اليمين الإسرائيلي إلى الحكم في تل أبيب، فإن انقلاباً يبدو قد وقع في الألق السياسي للصراع، المفاوضات المجمدة - حتى لا نقول الميتة - والتوتر المتصاعد إلى مستويات تقارب حد الغليان، فيما الإحباط يلف الجميع وخيبة الأمل عارمة في صفوف جماهير تم استدراجها بقسوة نحو مراقبي الأمل في السلام الموعود قبل أن ترتطم بقسوة أشد بصخور الواقع وزيف الأمل.

أكد أن استمرار الجمود في عملية التسوية قد يؤدي إلى انفجار شامل للأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأعرب جميع المشاركين في الاجتماع عن مخاوف حقيقية من إمكانية اندلاع موجة عنف عارمة وشاملة محتملة، مما استدعى اتخاذ قرارات بإرسال المزيد من التعزيزات العسكرية إلى الضفة والقطاع.

لم يكن قرار الاستيطان في أبو غنيم «على خطورته» حيث يفصل القدس نهائياً عن امتدادها العربي، سوى القشة التي قصمت ظهر البعير، إذ يدرك قادة السلطة الفلسطينية في مناطق الحكم الذاتي أن ننتياهو يقود انقلاباً سياسياً على اتفاقات أوسلو، ويعمل على فرض تصوراتته السياسية للحل النهائي.

كيان منزوع السيادة

ولا يخفي ننتياهو أن تصوره يستند إلى حكم ذاتي دائم أو كيان ما «منزوع السيادة» يمكن أن يسمى دولة دون امتلاك مقوماتها الحقيقية «يقترّب في هذه النقطة كثيراً من أطروحات حزب العمل الذي أقر في مؤتمره العام أنه لا يعارض قيام دولة منقوصة السيادة في أجزاء من الضفة والقطاع، تندمج لاحقاً مع الأردن».

ويعارض ننتياهو أي تفاوض حول القدس أو حد للنشاط الاستيطاني أو عودة للاجئين الفلسطينيين... وهكذا فإن أطروحات ننتياهو السياسية وممارساته في الميادين أحوالت حلم سلطة عرفات بتطوير الاتفاقات إلى كابوس مزعج، وانتزع منها قدراً كبيراً من المصداقية الشعبية، وهي عوامل تضافرت مع تنامي البطالة والتخضم وارتفاع معدلات الفقر في مناطق الحكم الذاتي لتحاصر سلطة عرفات بين مطرقة ننتياهو وسندان التطلعات الوطنية للشعب واحتياجاته اليومية.

يعتقد كثيرون أن عملية التسوية قد ماتت تحت وطأة ممارسات الحكومة الإسرائيلية الجديدة، غير أن الحقيقة قد لا تكون كذلك، من وجهين: الأول أن أزمة التسوية الراهنة ليست نتاج ممارسات اليمين الإسرائيلي، فممارسات حكومة يسار الوسط العمالية السابقة خلال حقبتي إسحاق رابين وشيمون بيريز لم تقدم سوى حلول مجتزأة قاصرة لعملية تسوية معقدة ولكمات أمنية زادت من صعوبة الأوضاع، أما الوجه الثاني وهو الأهم في هذا المقال فهو أن ما الت إليه الأوضاع قد لا يكون نهاية المطاف.

هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق وصاحب البصمات التي لم تمح عن السياسة الأمريكية حتى اليوم كان يؤمن أن أفضل وقت لمعالجة المشكلة عندما تبلغ حرارتها الذروة، ولئن كانت حرارة المنطقة اليوم قد ارتفعت حتى شارفت ذروتها، فإن انتظار قرق المطارق يبدو متوقفاً، أما السؤال الكبير الذي يشغل بال المراقبين لأوضاع الصراع فهو: أين ستهوي المطرقة؟ وعلى أي صورة سيكون الطرق؟ وما يتبع هذه المتواليات من تداعيات.

هل تقتحم القوات الإسرائيلية مناطق الحكم الذاتي؟

منذ أعلن بنيامين ننتياهو قراره بإقامة مستوطنة جديدة فوق منطقة جبل أبو غنيم جنوب شرق القدس «القرار كان اتخذه رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين ولم يوضع موضع التنفيذ لاعتبارات تتعلق بعملية التسوية، والأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م تشهد توتراً ظل يتصاعد حتى بلغت الأوضاع حافة الانفجار».

وتشير تقديرات إسرائيلية جرى الكشف عنها أن اجتماعاً ضم وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مردخاي وكبار ضباط الأجهزة الأمنية والعسكرية،

ولم يتوقف مسلسل التآكل في مصداقية السلطة وبرنامجه السياسي عند هذا الحد، إذ عمد الإسرائيليون إلى استغلال نقاط الضعف لدى السلطة من أجل ممارسة المزيد من الضغط عليها ودفعها بالتالي إلى إبداء المزيد من «المرونة» تجاه أطروحاتهم حيث يؤمن الإسرائيليون أن سلطة ضعيفة تعني سلطة أكثر قابلية للتجاوب مع شروطهم للتسوية القائمة على عدم التنازل.

هذه النظرية هي التي دفعت الإسرائيليين للكشف عن حسابات مالية سرية لرئيس السلطة ياسر عرفات يستقبل عليها حوالات مالية إسرائيلية من إيرادات بيع النفط في مناطق الحكم الذاتي وأجزاء من الضريبة المقتطعة من الواردات الفلسطينية، ومن ثم تاجيج قضية الفساد التي كشفت عنها رسماً تقرير هيئة الرقابة الفلسطينية، وحاولت السلطة استثمار الملف لإعادة تطهير نفسها أمام الشعب وصرف الانتظار عن مآزق التسوية، إلا أن الدفع الإعلامي الذي قوبل به الملف أرغمها على التراجع نحو مربع الدفاع وأضر كثيراً بصورتها ووضعها السياسي.

ويعتقد الكاتب الأمريكي جراهام فولر الباحث في مؤسسة راند للدراسات في واشنطن أن الإسرائيليين يرتكبون خطأ تاريخياً، حيث تساهم سياسة حكومتهم الحالية في «القضاء على عرفات سياسياً، وربما نجحوا في التوصل إلى اتفاقات إضافية مع عرفات وسلطته، ولكن من المرجح أن يكون عرفات قد فقد عندها كل ما تبقى له من فائدة أو أهمية».

ويشير فولر إلى أن صدامات عرفات مع معارضيه، والفساد المستشري في السلطة وكاد يطاله إن لم يكن قد طاله أصلاً، وإجراءات قمع

المثقفين والصحفيين والعاملين في مجال حقوق الإنسان قد الحقّت أضراراً سياسية كبيرة بالزعيم الفلسطيني المحاصر بين خيارات تننيهاه والمعارضة الفلسطينية.

إن القبول بمقترحات تننيهاه وسقفه للحل قد يولد «تفاعلات داخلية في الضفة والقطاع لن يكون بمقدور عرفات السيطرة عليها، بل قد تؤدي إلى حرب فلسطينية - فلسطينية» تكون نتائجها السقوط الذريع لمشروع السلطة، وتحويلها إلى صيغة قريبة من مليشيات انطوان لحد في جنوب لبنان، وإذا فإن قبول عرفات بمقترحات تننيهاه أمر مستبعد.

أما خيار استمرار الرفض والنضال السياسي لإرغام إسرائيل على وقف إجراءاتها الاستفزازية فهو يحتاج إلى قوة دفع عربية وإقليمية ودولية غير متوافرة.

وهذا يعني أن السلطة محاصرة بالانتظار مع تسخين خاضع للسيطرة في المرحلة الراهنة عبر حصره في نقاط التوتر التي لم تتمكن عمليات إعادة الانتشار من الوصول إليها كما في الخليل ومحيط النبي يوسف في نابلس.

سلام أردني بارد فاطر أحياناً

الصورة على صعيد العلاقات الأردنية - الإسرائيلية تبدو مختلفة، إذ لم تعد المطارق الإسرائيلية تعلو رأس الأردن، غير أن التطورات والأزمات المتلاحقة على مدى العام الماضي الحقّت أضراراً لا يمكن تجاهلها بالتسوية الأردنية - الإسرائيلية، فالحكومة الأردنية التي كانت الطرف الوحيد الذي لم يعرب عن استيائه من هزيمة زعيم حزب العمل الإسرائيلي شيمون بيريز في الانتخابات العامة التي جاءت بنتنيهاه واليمين إلى مقاعد الحكومة، تستضيف إيهود باراك بعد انتخابه زعيماً جديداً لحزب العمل في إشارة ذات مغزى لحكومة تننيهاه.

ويقول سمدر بيرري المعلق السياسي في صحيفة - يديعوت أحرونوت - العبرية إن «محاكمة الدقاسة - وهو الجندي الأردني الذي قتل سبعة إسرائيليات في مارس الماضي - تبين عمق تآزم العلاقات بين إسرائيل والأردن»، ويشير بيرري إلى أن الدقاسة أضحي بطلاً قومياً، فيما تطوع للدفاع عنه ٩٢ محامياً، وهي خطوة رمزية تعكس حجم التعاطف الذي يلقاه رغم أن جميع الذين لقوا مصرعهم في الهجوم الذي نفذته هم طالبات مدرسة ثانوية.

ويعتقد الإسرائيليون أن الدقاسة عارض التسوية مع إسرائيل وكشف عن جرح سياسي محشو بالمخاطر، وأن العلاقات «الصحيحة» بين الحكومة الأردنية والحكومة الإسرائيلية لا تضيف للتسوية شيئاً سوى إبداء برويتها التي تتحول إلى الفتور.

وفي لبنان آخر النقاط المرشحة للانفجار والأقل جدوى رغم كل التحولات والتقلبات - أظهر الساسة اللبنانيون التزاماً عميقاً بترابط مسارهم التفاوضي مع المسار السوري، ومنذ مطلع السبعينيات ظلت ساحة لبنان الأكثر حرارة على صعيد المواجهة الميدانية للصراع العربي -

الإسرائيلي، إلا أن زئيف شيف الخبير العسكري الإسرائيلي في صحيفة - هآرتس - العبرية يعتقد أن جنوب لبنان يصلح فقط لعمليات تكتيكية، أما «عندما يتعلق الأمر بترتيبات ذات مدى استراتيجي، فلا بد من البحث عن منطقة أكثر هولاً، وأيضاً عن منطق أكثر هولاً».

يبقى السيف مصلتاً على لبنان لتنفيس احتقانات داخلية وتوجيه رسائل خارجية لا تستطيع الحكومة الإسرائيلية نقلها بالطرق الدبلوماسية والإعلامية لأطراف محددة، إلا أن السندان اللبناني بات مستهلكاً لدرجة لا يجدي معها استخدامه للطرق وإعادة التشكيل.

سورية.... بين الماء والنار

التجاهل المقصود لصالح التركيز على أزمة المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية قد لا يعكس بشكل حقيقي ما يبدو في أذهان قادة تل أبيب، فهناك تركيز إعلامي إسرائيلي وغربي حول قدرات سورية العسكرية، وتطوير دمشق لقدراتها التسليحية، وهذا يعكس جانباً من صورة قد تكون تمهيداً لضربة عسكرية لوح بها الإسرائيليون أكثر من مرة.

سياسات تننيهاه تحرك المنطقة... والموقف العربي لا يملك قوة الدفع

ويشير يفيدي عبري المدير العام السابق لوزارة الحرب الإسرائيلية والمستشار الأول لوزير الحرب إسحاق مريخاي إلى أن «الصواريخ السورية تشكل التهديد الاستراتيجي رقم واحد لإسرائيل»، ويقول: إن فشل إسرائيل في امتلاك قدرة ردع في مواجهة الصواريخ الباليستية يشكل عنصر القوة الأساسي لهذه الصواريخ.

وكان عبري يعلق على تقرير نشرته صحيفة - يديعوت أحرونوت - العبرية أشارت فيه إلى أن سورية توظف الجهد الرئيسي في نطاق استعداداتها وتحضيراتها لمجابهة مشكلة قريبة مع إسرائيل في مجال التطوير الحديث لقدراتها الصاروخية.

ويقول الإسرائيليون إن دمشق تحاول القيام بعملية عسكرية محدودة ضد إسرائيل هدفها إعادة تحريك العملية السياسية، فيما تتحدث وسائلهم الإعلامية غير الرسمية عن مجابهة عسكرية قريبة محتملة، وأن الجيش الإسرائيلي ووزارة الحرب يكرسان جهداً وموارد مالية لتطوير أساليب ووسائل لمعالجة معضلة صواريخ أرض - أرض التي تشكل مظلة الضربة السورية المحتملة، ومن بين الآلية «الوقائية» الإسرائيلية توجيه ضربات بعيدة عن الحدود في شمال سورية.

ويبدو الحديث عن الحرب مقدمة لضربة

إسرائيلية قد تعدد إليها إسرائيل، ويعتقد إريك رولر الخبير الفرنسي في شؤون الشرق الأوسط أنه «لا بد من الحرب» للخروج من المأزق الراهن. إلا أن النار الإسرائيلية التي تقترب من دمشق والتي جرى تاجيلها بطلب أمريكي كما أعلن قبل بضعة أشهر لا تشكل الخطر الوحيد المحدق بسورية، فالتحالف العسكري بين الجيش التركي وإسرائيل جعل من الماء سداً آخر في وجه التحركات السورية وعامل تهديد جدي لا مستقبل التسوية فحسب، وإنما لمستقبل سورية والعراق.

ويشير تساؤل ملح في هذه الفترة: ماذا لو توجه الجيش التركي الذي اقتحم شمال العراق نحو سورية التي يتحدث الأتراك عن أنها باتت الملجأ الرئيسي للاكراد الفارين من وجه قواتهم؟ المواجهة تبدو حتمية إذا قرر «حماة العلمانية» الأتراك مواصلة المطاردة داخل الأراضي السورية، والمشاركة الإسرائيلية محتملة في مواجهة كهذه، خاصة أن مريخاي أكد أن جيشه سيساند تركيا إذا واجهت سورية، فيما يشكل وضع كهذا مدخلاً نموذجياً لعودة الدبلوماسية الأمريكية حسب نظرية كيسنجر السالف الإشارة إليها.

مصر... دبلو ماسية بديلة

وعلى الجانب المصري فقد شكلت تحركات مستشار الرئيس المصري أسامة الباز مؤشراً ذا عدة أوجه رغم أنها لم تفلح في كسر الجليد المتراكم، إذ إنها كانت إعلاناً صريحاً بأن ملف العلاقة مع إسرائيل والتسوية قد انتقلت من وزارة الخارجية المصرية «المعروفة بتشدها تجاه الدولة اليهودية» إلى مكتب الرئيس وتحديداً إلى مكتب مستشاره للشؤون السياسية المعروف بقوة علاقاته مع الإدارة الأمريكية، ويمكن التكهّن بأن نقل الملف من وزير الخارجية عمرو موسى إلى الباز جاء في أعقاب الانتقادات الإسرائيلية لدور موسى في تحريض العالم العربي على إسرائيل، ومحاولة مصرية جديدة لتبريد التوتر السياسي على الجبهة المصرية - الإسرائيلية.

كما شكلت تحركات الباز محاولة مصرية ملء الفراغ الذي خلفه انسحاب الإدارة الأمريكية من ميدان التحرك السياسي على جبهة عملية التسوية، وهو انسحاب يعني محاولة الإدارة الأمريكية ترك أطراف الصراع وجهاً لوجه واستشعار حجم الأزمة مما سيمهد لإقناعهم بإبداء قدر أكبر من المرونة، مثمناً يعني أيضاً توجه الأولويات الأمريكية في هذه المرحلة، حيث المصالح الأمريكية في أوروبا وآسيا أكثر إلحاحاً من الشرق الأوسط في غياب أي تهديد منظور للمصالح الأمريكية في المنطقة.

وأخيراً

فإن عملية التسوية التي جرت في معظم أجزائها في الظلام قامت على رؤى فردية، وحاول صناعتها إيجاد واقع جديد يرسخ تحولات طارئة، فكانت محاولتهم أشبه بمحاولة وضع العربة أمام الحصان، ولم تأخذ العملية في حساباتها الكثير من المتغيرات في المنطقة مثل القوى الناشئة والماضي الذي لا زال يشكل دافعاً أساسياً لسلوك الجماهير.

في «جيتوية» المصطلح الصهيوني



بقلم:
د. عبد الوهاب المسيري (*)

ويضع مئات في الهند)، ولا يوجد يهود في إفريقيا إلا في جنوب إفريقيا (في الجيب الاستيطاني الغربي) وبضعة آلاف في المغرب، ورغم هذه الحقيقة، إلا أن المنظمة الصهيونية تشير إلى نفسها باعتبارها «المنظمة الصهيونية العالمية» لا «المنظمة الصهيونية الغربية»، وحينما صدر وعد بلفور، وردت فيه إشارة إلى «الجماعات غير اليهودية»، أي سكان فلسطين من العرب البالغ عددهم آنذاك ما يزيد على ٩٥٪ من عدد السكان، أي أن الغالبية الساحقة من سكان فلسطين تم تهيمشها لصالح المستوطنين الصهاينة، ولا يمكن فهم عملية التهيمش هذه إلا في إطار أن الصهاينة هنا هم ممثلو الحضارة الغربية التي تظن أنها تحتل مركز الكون والتاريخ، ولذا فإن حقوقهم في فلسطين حقوق مركزية مطلقة، أما حقوق غيرهم من البشر ممن أقاموا في هذه الأرض وزرعوها وحصدوا ثمارها وبنوا منازلهم فيها عبر آلاف السنين، فهي هامشية، وهم مجرد جماعات غير يهودية.

ومن أهم المصطلحات التي أحرزت شيوعاً في لغات العالم مصطلح «معاداة السامية» وهو مصطلح يعكس التحيزات العرقية والمركزية الغربية التي ترجمت نفسها إلى نظام تصنيفي (أري - سامي)، والسامي بالنسبة للغرب هو اليهودي، وهو ما لا يمكن لأي دارس للتشكيل الحضاري السامي أن يقبله، ومع هذا، شاع المصطلح وسبب الخلط، وقد أصبح المجال الدلالي لمصطلح «معاداة السامية» يشير إلى أي شيء ابتداءً من محاولة إبادة اليهود، وانتهاءً بالوقوف ضد إسرائيل بسبب سياساتها القمعية ضد العرب، مروراً بابتكار الإبادة.

٢. يصدر الغرب عن رؤية إنجيلية لأعضاء الجماعات اليهودية، وحتى بعد أن تمت علمنة رؤية العالم الغربي لليهود، ظلت بنية كثير من المصطلحات ذات طابع إنجيلي، فاليهود هم «شعب مقدس» أو «شعب شاهد» أو «شعب مدس» أو «شعب ملعون»، وبغض النظر عن الصفات التي تلتصق باليهود، فإن صفة الاستقلال والوحدة هي الصفة الأساسية، فسواء كان اليهود شعباً مقدساً أم مدسناً فهم شعب واحد، وقد ترجم هذا المفهوم نفسه إلى فكرة «الشعب اليهودي»، تماماً كما أصبح «التاريخ المقدس» الذي ورد في التوراة هو «التاريخ اليهودي»، وتشكل مفاهيم الوحدة والاستقلال الإطار النظري لكل من الصهيونية ومعاداة اليهود.

ومشكلة هذه المصطلحات أنها تفترض وجود وحدة تاريخية بل وعضوية بين يهود الصين في القرن الرابع عشر ويهود الولايات المتحدة في القرن العشرين، وهي تؤكد وجود استمرارية حيث هناك انقطاع، والعكس أيضاً صحيح، فهي تفترض وجود انقطاع كامل بين اليهود والأغيار حيث يوجد في واقع الأمر استمرار، ونجم عن ذلك فشل في رصد كثير من العناصر التي تفاعل معها أعضاء الجماعات اليهودية وتأثروا بها وأثروا فيها.

٣. انطلق الصهاينة من المركزية الغربية هذه وعمقوها بإضافة المركزية الصهيونية، وجوهر هذه المركزية هو أن اليهود كيان مستقل لا يمكن دراسته إلا من الداخل في إطار مرجعية يهودية خالصة، أو شبه خالصة، وهو ما أدى إلى ظهور ما سمي «جيتوية المصطلح»، فكثير من الدراسات التي كتبت عن الموضوع اليهودي والصهيوني تستخدم مصطلحات من التراث الديني اليهودي (بعضها بالعبرية أو الآرامية) أو من تراث إحدى الجماعات اليهودية (عادةً يهود الديتشي) أو من الأدبيات الصهيونية لوصف الظواهر اليهودية والصهيونية، وكان هذه الظواهر من الاستقلالية والتفرد بحيث لا يمكن أن تصنفها مفردات في أي لغة أخرى.

وتتضح جيتوية المصطلح الصهيوني الكاملة في أوجه عدة أهمها ظهور مصطلحات مثل «التاريخ اليهودي» و«العبرية اليهودية» و«الجوهر اليهودي» وهي مصطلحات تفترض وجود تاريخ يهودي مستقل له حركياته المستقلة عن تاريخ البشر، ومن ثم لا يفسر سلوك أعضاء الجماعات اليهودية في ضوء تاريخ المجتمع الذي يعيشون فيه وإنما في إطار حركيات تاريخ مقصور عليهم «ومما يجدر ذكره أن المعادين لليهود يتبنون جيتوية المصطلح هذه فيتحدثون عن

كلمة «مُصطلح»، وهي على زنة «مفتعل»، من الفعل «اصطلح»، أو قولهم «اصطلح القوم» أي «زال ما بينهم من خلاف» و«اصطلحوا على الأمر» أي «تعارفوا عليه واتفقوا» و«تصالحوا» بمعنى «اصطلحوا»، و«المُصطلح» هو «الاصطلاح»، و«الاصطلاح» اسم منقول من مصدر الفعل «اصطلح»، ومعناه اتفاق طائفة ما على شيء مخصوص، ولذا سمي علم الاصطلاح «علم التوافق»، ولكل علم اصطلاحاته، و«الاصطلاح» في العلم هو اتفاق جماعة من الناس المتخصصين في مجال واحد على مدلول كلمة أو رقم أو إشارة أو مفهوم، وذلك يتم عادةً نتيجة تراكم معرفي وحضاري وممارسات فكرية لمدة من الزمن، ويتبع ذلك محاولة تقنين هذه المعرفة.

وتحديد المفاهيم والمصطلحات مسألة ضرورية لضبط وتنظيم العملية الفكرية وتأطير ممارسات الفكر الاجتماعي في سياق منهجي بعيداً عن الفوضى والشتات الذهني، من أجل صياغة منطق مشترك بين تفاعلات الأفراد.

ومشكلة المصطلح لها شقان:

١ - محاولة توليد مصطلحات جديدة نتيجة تعريف المفاهيم ووصف الظواهر الأساسية ثم تسميتها.

ب - ترجمة المصطلح، فالترجمة شكل من أشكال التفسير، وترجم المصطلح يجد نفسه، شاء أم أبى، يتوجه للقضايا الفلسفية والمعرفية الكامنة وراء المصطلح. والقضيتان رغم انفصالهما متداخلتان وتثيران الإشكاليات نفسها.

ولكن، إذا كان المصطلح أو الاصطلاح تصالحيًا، فما العمل إن كان من يصك المصطلح لم يتصالح معنا؟ أو كان يصك المصطلح لتغييبنا نتيجة لخصومته معنا ولأن وجودنا يعني غيابه؟ أو يصك مصطلحاً يخبي مفاهيم وقيماً تتنافى مع مفاهيمنا وقيمتنا، ويتبنى نموذجاً تحليلياً معرفياً متحيزاً ضدنا؟ وهذه هي الإشكالية التي تواجهنا بخصوص المصطلحات المستخدمة في وصف الظواهر اليهودية والصهيونية، فقد تم صكها في العالم الغربي بعناية بالغة، وهي مصطلحات تنبع من تجارب تاريخية ونماذج تحليلية ورؤى معرفية وجهات نظر غربية وصهيونية، متركزة حول الذات الغربية واليهودية، وتحتوي على تحيزات إنجيلية وإمبريالية وعرقية لا تشارك فيها بل نرفضها، وهي تحيزات جعلت الدارسين الغربيين والصهاينة يضحون كثيراً من جوانب بعض الظواهر ويهملون الجوانب الأخرى، وجعلتهم يفترضون وجود وحدة حيث لا وحدة، ولا يدركون في الوقت ذاته العلاقة بين ظواهر نرى نحن أنها وثيقة الصلة، وهي مصطلحات تعبر عن خلل واضح (من وجهة نظرنا) في المستوى التعميمي والتخصصي، فيتحدثون بصيغة العام عن ظواهر خاصة وفريدة، وبصيغة الخاص عن ظواهر عامة، ويهملون ما هو مركزي وأساسي ويضعون المركزية على ما هو هامشي من وجهة نظرنا، ويمكن أن ندرج بعض سمات المصطلحات الغربية - الصهيونية فيما يلي:

١ - تنبع المصطلحات الغربية من المركزية الغربية، فالإنسان الغربي يتحدث، على سبيل المثال، عن «عصر الاكتشافات» وهي عبارة تعني أن العالم كله كان في حالة غياب ينتظر الإنسان الأبيض لاكتشافه، والصهاينة يشيرون أيضاً إلى أنفسهم على أنهم «رواد»، والرائد هو الشخص الذي يرتاد مناطق مجهولة فيستكشفها بنفسه ويفتحها لينشر الحضارة والاستنارة فيها بين شعوبها البدائية.

وحروب العالم الغربي تُسمى «الحروب العالمية» ونظامه الاستعماري يُسمى «النظام العالمي الجديد»، ويتبع الصهاينة نفس النمط، فقد كان هرتزل يحاول تأسيس دولة يضمها «القانون الدولي العام» وكان يعني في واقع الأمر أن تتركز الغالبية الساحقة لليهود العالم إذ لا يوجد يهود في الصين أو الهند أو اليابان أو في معظم بلاد آسيا (باستثناء بضعة أفراد في الصين وبضع عشرات في اليابان).

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس - القاهرة

«الجريمة اليهودية» وعن «المؤامرة اليهودية».

وتتضمن هذه الجيتوية بشكل متطرف في رفض المراجع الصهيونية ترجمة الكلمات العبرية وفي الإصرار على إبرازها بمنطوقها العبري، وعدم ترجمة المصطلح نابع من الإيمان «بتغرد» التراث اليهودي و«تميز» الذات اليهودية وقديستها ... إلخ، ولذا تحدث هذه المراجع عن «الليكود» و«المعراخ» و«أحدوت هاعفوداه» و«المتسفا»، أما حزب أكتوير فهي حزب «يوم كيبور».

والمراجع العربية مع الأسف تتبع المصادر الصهيونية في معظم الأحيان، فترجم عبارة Conservative Party إلى العربية فنقول «حزب المحافظين» (ولانقول «الكونسيرف ايفيف بارتى» مثلاً) بينما يظل «الليكود» أو «أحدوت هاعفوداه» على شكلهما العبري الغريب والشاذ، وأقول غريباً وشاذاً، لا لأن اللغة العربية غريبة وشاذة، فهي لغة مثل أي لغة في العالم، لها قواعد وقوانينها، ولكن الغرابة والشذوذ يكمنان في السياق العربي نفسه، فإذا كانت عبقورية اللغة العربية تتجه نحو الترجمة، إذن فلنترجم ولا نستثنى من القاعدة إلا ما يستثنى عادة، مثل بعض الكلمات التي يتصور المترجمون عجز اللغة عن ترجمتها، مثل «الجمهورية الفيدرالية»، أو الاختصارات مثل «اليونسكو» و«صاروخ» «سام» فهذه الاختصارات أصبحت مثل أسماء الأعلام وإن كان يجري أحياناً ترجمة الاختصارات فحلف «الناتو» هو حلف شمال الأطلسي، ولكننا لا نطبق هذه القواعد على المصطلح الصهيوني، ونتركه عبرياً دون تغيير أو تعديل وكأنه قدس الأقداس الذي يجب ألا يظاه إلا كبير الكهنة وحده، أو كأنه الشيم هامفوراش الذي ينطق به كوهين جادول مرة واحدة كل عام، ويقاه المصطلح على شكله العبري يجعلنا مستوعبين نفسياً فيه وفي حالة انهزام كامل أمامه، فالتركيبة الصوتية التي تخلط بين الهاء والعين (هاعفوداه) والتركيبة الصوتية الأخرى

«تسي» (الكيبوتس) لا تتواتران في اللغة العربية وبالتالي فهي تسبب جهداً لدى القارئ ولدى السامع العربيين على حد سواء، هذا على عكس التركيبات الصوتية المألوفة للأنز العربية، كما أن معنى «أحدوت» أو معنى «هاعفوداه» يظل شيئاً غريباً على العقل، يضرب الإنسان أخماساً في أسداس ليصل إليه، ولا يملك المرء أمام هذا إلا أن يكرر الأصوات التي يسمعها دون أن يحيط بها إحاطة كاملة.

كما تظهر جيتوية المصطلح أيضاً في ترجمة أسماء الأعلام (والأسماء لها دلالة خاصة في الدين اليهودي)، فالمصطلح الصهيوني نابع من الإيمان بأن اليهودية هي

انتماة قومي، ولذا يجب عبارة كل الأسماء، فيصبح «موسى» هو «موشيه» بغض النظر عن انتماه القومي الحقيقي ويصبح «سعيد» هو «سعديا»، ويصبح «إسحق» هو «يتسحاق» كما لو كان الأمر المنطقي هو أن تنطلق هذه الأسماء بالعبرية، مع أن بعض حملة هذه الأسماء لا يعرفون العبرية ولم ينادوا بهذه الأسماء مرة واحدة طيلة حياتهم.

ويظهر الانغلاق الجيتوي القائم في اصطلاحات مثل «الهولوكوست» و«العالياه» وهي اصطلاحات وجدت طريقها أيضاً إلى اللغة العربية، والعالياه هي اصطلاح ديني يعني العلو والصعود إلى أرض الميعاد ولا علاقة له بأي ظاهرة اجتماعية، ومع هذا يستخدم الصهاينة الكلمة للإشارة للهجرة الاستيطانية، أي الظاهرة التي لها سبب ونتيجة أصبحت شيئاً فريداً، وظاهرة ذاتية لا تخضع للتقنين والمنافسة، و«الهولوكوست» هو تقديم قربان للرب في الهيكل يحرق كله ولا يبقى منه شيء، للكهنة، ومع هذا يستخدم الصهاينة هذه الكلمة للإشارة إلى الإبادة النازية لليهود، والغرض من استخدام كل هذه المصطلحات الدينية العبرية هو إزالة الحدود والفوارق بين الظواهر المختلفة، بحيث تصبح «عالياه» هي «الهجرة الصهيونية الاستيطانية»، وتصبح الهجرة الصهيونية هي العلو والصعود إلى أرض الميعاد، أما الهجرة منها فهي «يريداه» هيوط ونكوص وردة، ولعل مما له دلالة أن العبرية توجد فيها كلمة محايدة تصف الهجرة وحسب، ولكن الصهاينة استبعدوها، وهو ما يؤكد المضمون الأيديولوجي لهذا المصطلح.

ويقسم علماء اليهود إلى «جاقونيم» و«صابورائيم» و«تنائيم» وهكذا، وتشير لهم كثير من المراجع بهذه الكلمات، وهذا يعني أن القارئ الذي لا يعرف العبرية يقف مدهوشاً أمام هذه الأسماء والظواهر وكأنه أمام شيء عجائبي غير إنساني (فالشيء الفريد الذي يتأقن يضع نفسه خارج حدود ما هو إنساني)، وقد اختار

الصهاينة عدة مصطلحات دينية مختلفة ليطلقوها على كيانهم الاستيطاني فسموه «كنيست يسرائيل» ثم «يشوف» ثم سمي أخيراً «إسرائيل»، وكلها مصطلحات تحمل دلالات دينية لا علاقة لها بأية ظواهر سياسية أو اجتماعية، ولكن الغرض من استخدام المصطلح الديني للإشارة لظاهرة سياسية هو الخط بين الحدود، وتقع نحن في المازق ونجد أنفسنا نناقش ما إذا كانت حدود إرتس يسرائيل كما وردت في العهد القديم مطابقة لحدود إسرائيل كما فرضت نفسها على الوطن الفلسطيني، وننسى أن ما حدد هذه الحدود هو العنف الذاتي الصهيوني والدعم الغربي من الخارج.

وتصل الجيتوية إلى قمته في رفض المراجع الصهيونية وبعض المراجع الغربية استخدام كلمة «فلسطين» للإشارة إلى هذه الرقعة الغالية من الأرض العربية، حتى قبل عام ١٩٤٨، ولذا نجد مرجعاً صهيونياً «علمياً» يتحدث عن المسرح العربي في فلسطين في الثلاثينيات فيشير إلى المسرح العربي في «إرتس يسرائيل»، ولا يملك الإنسان إزاء هذا إلا أن يضحك في مرارة من سخف وتفاهة الجيتوية وتحيزاتها.

٤. وهناك بُعد آخر في المصطلح الصهيوني يقف على طرف النقيض من «الجيتوية» وهو ما نسميه «التطبيع»، وهو محاولة إسباغ صفة العمومية والطبيعية على الظواهر الصهيونية رغم ما تتسم به، في بعض جوانبها من تفرّد، بسبب طبيعتها الاستيطانية الإحلالية، فالحركة الصهيونية في إحدى ديباجاتها تحاول تقديم الحركة الصهيونية، ومن بعدها الكيان الصهيوني، باعتبارهما ظواهر سياسية عادية وكأن الكيان الإسرائيلي لا يختلف في أساسياته عن أي كيان سياسي آخر، فيتم الحديث عن «نظام الحزبين في الديمقراطية الإسرائيلية»، وعن الصهيونية باعتبارها «القومية اليهودية»، بل و«حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي»، وكأن الأقليات اليهودية في العالم إن هي إلا شعب صغير مثل شعوب العالم الثالث وأن الصهيونية ليست شكلاً من أشكال الاستعمار الاستيطاني الإحلالي وإنما حركة تطرد المغتصبين وتستعيد لهم أرض الأجداد المستعمرة، وقد سميت بعض جوانب التجربة الاستيطانية الصهيونية بـ «الحركة التعاونية» و«الصهيونية الاشتراكية» ولهذا نجحت الصهيونية في تطبيق ذاتها على مستوى المصطلح واكتسبت مضموناً عاماً وعادياً وطبيعياً

بققاء المصطلح على شكله العبري يجعلنا مستوعبين فيه وفي حالة انهزام كامل أمامه

غير مضمونها الحقيقي.

ورغم رفضنا لتفرد الظواهر اليهودية والصهيونية ورفض جيتوية المصطلح وإيماننا بأن الظاهرة التي يشير إليها دال ما، تخضع في كثير من جوانبها للقوانين العامة التي تحكم هذه الظاهرة، إلا أن كل ظاهرة تظل لها خصوصيتها (النحنى الخاص للظاهرة) وما يميزها عن غيرها من الظواهر، وعملية التطبيع تتجاهل هذا كله، فكلمة «ديمقراطية» حينما تطبق على إسرائيل فهي تطبق على كيان سياسي يستند إلى عملية سرقة تاريخية لا تزال آثارها واضحة، ولذا يجب على هذا الكيان «الديمقراطي» قمع أصحاب الأرض بشكل مستمر حتى يضمن بقاءه، كما أن هذا الكيان يستند إلى عملية تمويل ودعم مستمرة من الغرب تضمن أمنه وانتماه للغرب وعمالته له، وهو ما يعني أن هذه الديمقراطية في واقع الأمر ليست لها إرادة أو سيادة مستقلة.

ومصطلح مثل «التفسير» في العقائد الدينية (التوحيدية) يعني بذل جهد من جانب المؤمن لتفسير الكتاب المقدس الذي يؤمن به، ومع هذا يظل التفسير تفسيراً (إنسانياً) ويظل الكتاب المقدس منسوباً إلى الإله، أما كلمة «تفسير» في اليهودية فهي تدور في إطار «الشريعة الشفوية» التي تضعها اليهودية الحاخامية في منزلة تفوق منزلة الكتاب المقدس، ونفس الشيء ينطبق على مفردات مثل «الإله» و«النبى» فهي تكتسب مضموناً جديداً يختلف عن مضمونها في العقائد الأخرى، ولعل ما حدث للدال «يهودي» مثل مثير على ما نقول، فمن المفروض أن يكون أبسط الدوال ولكنه أصبح من أكثر الدوال خلافية، حتى نصل إلى المصطلح المختلط تماماً، الدال الذي لا مدلول له «اليهودي الملحد» (واليهودية الإلحادية) وهو مصطلح ليس له نظير في أي من العقائد التي نعرفها، وعملية التطبيع تسقط كل هذا وتسطحه. ■

على الطريقة الأمريكية

إسقاط ديكتاتور وتنصيب آخر

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة

نشرت إحدى المجلات اليسارية تقريراً يصفى على ديكتاتور الكونغو الجديد لوران كابيلا من الصفات والسمات الوطنية ما يدعو للدهشة والعجب، كما يفتحه بالثوري اليساري الذي قاد انتفاضة شعب الكونغو ضد موبوتو الديكتاتور السابق الفاسد، من أجل أن ينشر أجواء الحرية والعدالة والسلام على أرجاء الكونغو تحت راية اليسار، وفي إطار المبادئ والمثل الثورية.

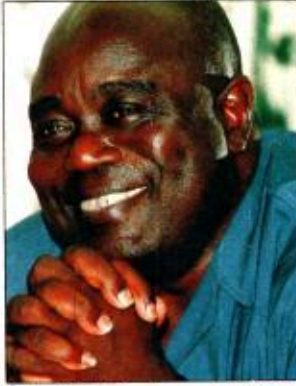
وجه العجب في الأمر أن ديكتاتور

الكونغو الجديد، لوران كابيلا - الذي نصب نفسه رئيساً لجمهورية الكونغو في الخامس عشر من مايو الماضي بعد دخول قواته «الثورية» العاصمة كينشاسا - ليس إلا صناعة وعجينة أمريكية تمثل تماماً الديكتاتور السابق موبوتو، وأغلب ظني أن أهل اليسار يعرفون قبل غيرهم مسيرة حياة كابيلا منذ أيام جيفارا حتى ركو به موجة قبائل التوتسي الثائرين في شرق الكونغو، ليصل على أعناقهم إلى مقعد الرئاسة بسلاح ودعم تقف خلفه إسرائيل وأمريكا، وليطوي الاستعمار الأمريكي صفحة ديكتاتور استبد في الكونغو على مدى اثنين وثلاثين عاماً، كان الإرهاب والقمع ومصادرة الحريات خلالها سبيله ووسيلته لفرض سلطانه، كما كان الفساد سمة عهده وعلامة حكمه، وبعد أن أدى دوره ونهض بكل ما يكفل ويحقق المصالح الأمريكية في الكونغو، وصار أمام زحف المرض الخبيث على جسده، كالجثة الهامدة كان لابد من تهديد الطريق أمام ديكتاتور جديد، ليواصل المسيرة ويمضي على نفس النهج، وليس ثمة ما يمنع من طلاء جديد لصيغ الوجه أو صيغ الملامح، مع تغيير في الشعارات.

وإذا كانت أمريكا قد ساندت موبوتو سنوات طوالاً جثم خلالها على صدور وأنفاس أهل الكونغو، استنزفت فيها الموارد لتصب في سلة الاستعمار الأمريكي، فإنها - أي أمريكا - قد قررت إنهاء الخدمات وتمهيد السبيل أمام كابيلا لينصب نفسه ديكتاتوراً جديداً بعد أن تم تدريبه وتدريب أتباعه على أيدي خبراء إسرائيليين، وأمدته أمريكا عبر أوغندا بالمال والعنادر اللازمين لنهوضه بالمهمة وبلوغه للغاية.

وفي هذا يقول دبلوماسي إفريقي إبان زيارة له لأمريكا في الآونة الأخيرة، لقد رافقت أمريكا كابيلا في رحلته من مدينة نموجا في البحيرات شرق الكونغو حتى وصوله إلى لومومباشي غرباً، ليثب منها على السلطة في العاصمة كينشاسا أقصى الغرب، وليصبح الحاكم الأوحده في الكونغو، يتصرف في الأمور ويصدر القرارات بإشارة من إصبعه مثلما غير اسم زائير إلى الكونغو الديمقراطية باسطاً سلطانه على دولة من أوسع وأغنى دول إفريقيا في المساحات والثروات، حيث مناجم ومخازن اليورانيوم والماس والنحاس والعديد من المعادن الهامة، إضافة إلى الثروات الزراعية التي لا تزال كامنة في الأرض، رغم ما حل بالكونغو من خراب وتخريب واستنزاف على يد موبوتو.

وإذا كان الألواف من الذين اكتنوا بنيران استبداد وطغيان موبوتو وذاقوا الحرمان اشكلاً في ظل حكمه الفاسد، قد خرجوا مهللين فرحين بمقدم كابيلا يحدوهم الأمل في شيء من العدالة أو الفرق والرحمة، فإن



■ كابيلا.. عميل جديد لأمريكا ولو كان يسارياً



■ موبوتو... انتهت مدة خدمته لدى أمريكا

المدركين لحقيقة الخيوط التي تحرك كابيلا كما حركت موبوتو من الخلف قالوا معلقين مشفقين: إذا كان موبوتو قد سقط بقبعته التي صنعوها له من جلد النمر، فقد سعد كابيلا بقبعة الكاوبوي التي صنعوها له من الجلد، وليس ثمة فارق بين الاثنين إلا في شكل ونمط القبعة، أما السياسات فقد بقيت كما هي دون تغيير، كما ستبقى الأوضاع والأحوال على ما كانت عليه في الأمس.

لقد حكم موبوتو الكونغو ٣٢ عاماً كونه خلالهما ثروة تقدر بسبعة مليارات من الدولارات، واقتنى العديد من القصور والفلل وامتلك المطاعم والفنادق والمقاهي من عرق وأموال أهل الكونغو، ثم ترك الكونغو بعد أن عمها الخراب والدمار في حاجة إلى أكثر من خمسة وعشرين مليار دولار لإعادة البناء، ترى كيف استنزفت أمريكا من ثروات وموارد الكونغو طوال عهد موبوتو؟ وكما ستستنزف في عهد كابيلا الذي نصبته حاكماً بأمره على الكونغو؟

إن أمريكا اليوم تمارس سياسة فرض الهيمنة وتنحية الآخرين من المستعمرين في إفريقيا، وفي معركة الكونغو التي بدأت بالهيمنة على البحيرات العظمى بعد أن تم ترويض وتدجين موسيفيني في أوغندا، ومن خلال التواجد الإسرائيلي في المنطقة، أكدت أمريكا على استبعاد فرنسا بعد إسقاط موبوتو، وبعد أن صار كابيلا الفارس الذي يلعب على الحلبة لصالح أمريكا، في تلك البقعة الحساسة من القارة الإفريقية.

تقول صحيفة هيرالد تريبيون الدولية (الأمريكية) ٢٧ / ٤ / ١٩٩٧م «نحن الذين صنعنا موبوتو ديكتاتور زائير السابق، وساندنا نظامه الفاسد لأكثر من ثلاثين عاماً، وملأنا جيوبه بالدولارات، إن المخابرات الأمريكية جعلت موبوتو المارشال رجلها عقب استغلال الكونغو عام ١٩٦٠م، وأكثر من مرة كان عند أمريكا الفرصة للضغط على موبوتو للإصلاح في الكونغو، لكن أمريكا لم تقم بذلك، وعلى مدى السنوات التي حكمها موبوتو، قدمت أمريكا خمسة مليارات من الدولارات كمساعدات للكونغو، أدخلها موبوتو في جيبيه، وفي ١٩٩٠م تمرد الجيش الزائيري فساندت أمريكا موبوتو، وكان في إمكانها أن تشير عليه بالرحيل، وليست زائير الحالة الوحيدة لاستخدام أمريكا للمخابرات الأمريكية لرسم سياسة هذه الدولة، إن أمريكا لا تكتف بسياسات القمع والوحشية المفروضة على الشعوب من قبل المخابرات الأمريكية التي لا تتصرف بمفردها، وإن كان يحلو للسلطات الأمريكية العليا أن تزعم أنها ليست على علم بما تقوم به المخابرات».

ولعل كثيرين يذكرون ما قاله متحدث باسم البيت الأبيض في التاسع من أبريل الماضي: «إن الموبوتية على وشك أن تصبح شيئاً من الماضي»، وكان هذا يعني صدور حكم أمريكي على موبوتو، بأن دوره قد انتهى خاصة بعد أن صار جثة هامدة أمام زحف السرطان، مع صدور قرار بتحريك كابيلا ليرث السلطة ويواصل الدور تحت شعار الديمقراطية والثورية، وهكذا يتم إسقاط ديكتاتور، وتنصيب ديكتاتور على الطريقة الأمريكية ولو تحت رايات وشعارات اليسار، فكل الديكتاتوريات تسحق الشعوب.. ليست جلد النمر أو ارتدت ثياب اليسار! ■

الاشتراكيون في الحكم.. والديمقراطيون في المطار

في أن يكون رئيساً للبلاد بعد استقالة بريشا. ومن باب المجاملة أعلن نانو أن أحداً لم يخسر في الانتخابات، ولا حتى بريشا، فقد فازت ألبانيا كل ألبانيا، ونفى أن حزبه سينتقم من الذين حكموا البلاد من قبل أو الذين سجنوه وقال: «دعوني أنسى أنني كنت في السجن».

بريشا والحزب الديمقراطي

فور تاركده من هزيمة حزبه أعلن بريشا للمواطنين في بيان بثه التلفزيون الألباني في اليوم التالي للانتخابات أنه يعترف بهزيمة حزبه، وأن الشعب قد اختار للحزب مكانه في المعارضة، وقال: إنه سيفي بوعوده السابقة «يعني استقالته». لم تكن الصدمة في هزيمة الحزب، بل في الهزيمة الساحقة من ناحية ومن ناحية أخرى في سقوط رموز الحزب وقادته وفشلهم في الحصول على مقاعد في البرلمان القادم وعلى رأسهم أمين عام الحزب ورئيس الأغلبية في البرلمان السابق وسكرتير التنظيم، وبعض قادة الحزب في المناطق المختلفة، كما أن رئيس الحزب نفسه السيد تريان شيهوان دخل انتخابات الإعادة الأحد الماضي.

ورغم توقع الكثيرين بابتعاد بريشا عن الحزب والحياة السياسية، إلا أن القريبين منه يرون أنه لا يمكن أن يتخلي عن الحياة السياسية التي عشقها وأحبها، فضلاً عن طبيعة شخصيته القيادية، كما أن الحزب نفسه لا يستطيع النهوض بدون شخصية قيادية مثل بريشا خصوصاً مع ابتعاد تيار المثقفين عن البلاد في الفترة الأخيرة.

من الذي سيشكل الحكومة

كما جاءت النتائج الأولية، فإن ما حصل عليه الاشتراكيون يكفي لتشكيل حكومة منهم وحدهم، ولكن نانو قال: سنشكل حكومة مع تكتل وسط اليسار الذي تكون قبل الانتخابات، والذي يضم أحزاب الاشتراكي - الاشتراكي الديمقراطي - التحالف الديمقراطي، كما رحب نانو بمشاركة حزب الأقلية اليونانية واليمين المتحد.

كان من المتوقع حدوث أعمال عنف خصوصاً حال فوز الديمقراطيون في جنوب البلاد ولكن فوز الاشتراكيين كان بمثابة تنويع لمطالب المتمردين الذين أعلنوا عن فرحتهم، ولكنهم مازالوا يصرون على رحيل بريشا وإلا زحفوا للعاصمة تيرانا، كما أن كبار رجال الأمن وعلى رأسهم مدير الأمن العام غادروا البلاد، وكذلك بعض كبار الحرس الجمهوري، وقد علق راديو تيرانا على هروب المسؤولين بأن الطريق إلى المطار مزدهم بسيارات المسؤولين الحكوميين الفارين بعد هزيمة الحزب الديمقراطي.

ولكن هل ينجح الاشتراكيون بالخروج بألبانيا من أزمتها وما هي أولوياتهم؟ هذا موضوع آخر ■



■ ألبانيا من الديمقراطيين إلى الاشتراكيين مرة أخرى

تيرانا: د. حمزة زوبع

عاد الاشتراكيون لسدة الحكم في ألبانيا مرة أخرى بعد غياب لم يدم أكثر من خمس سنوات، هذا ما أسفرت عنه النتائج الأولية لنتائج انتخابات التاسع والعشرين من يونيو الماضي، والتي جاءت بما لم يكن يحلم به أحد، فالديمقراطيون الذين خسروا كل شيء حتى الرئيس بريشا لم يكونوا على درجة كبيرة من التفاؤل بقدر ما كانوا يطمحون لتشكيل حكومة ائتلافية حتى مع الاشتراكيين، والاشتراكيون لم يكونوا يحلمون بمثل هذه النتائج التي جاءت بشاؤها على النحو التالي:

- ١ - الحزب الاشتراكي حصل على ٦٢ مقعداً من ١١٥ بالانتخاب المباشر قد تزيد بإضافة ما يحصل عليه من القوائم النسبية إلى ٧٠ مقعداً.
 - ٢ - الحزب الديمقراطي بين ١٥ - ٢٠ مقعداً يمكن أن تزيد إلى ٣٠ مقعداً بالإعادة والقوائم النسبية.
 - ٣ - حقوق الإنسان «الأقلية».
 - ٤ - التحالف الديمقراطي.
 - ٥ - الاشتراكي الديمقراطي.
- والأحزاب الثلاثة الأخيرة قد تخطت نسبة الـ ٢٪ ولم يتم حصر منافزته، ولكنها ستمثل بالبرلمان القادم.

هل يعود الملك؟

أما بخصوص عودة الملكية فقد سارع أنصار الملكية بالقول بفوز الملكية في الاستفتاء بنسبة تزيد على ٥٤٪، ولكن الاشتراكيين أعلنوا أن الملكية لم تفز بأكثر من ٢٠٪، مما فتح باب الصراع بين الجبهتين، وعقد الملك العائد ليكا زوغو مؤتمراً

صحفياً يوم ١٩٩٧/٧/١م أعلن فيه أن ألبانيا أصبحت مملكة، وأن على الاشتراكيين احترام إرادة الشعب وأنهم إذا لم يفعلوا فإن القانون سيأخذ مجراه.

من الواضح أن الاشتراكيين لا يرغبون في عودة الملك الذي لا تتفق آراؤه معهم ومع حلفائهم في اليونان، خصوصاً مع تصريحات الملك المتكررة بشأن ألبانيا الكبرى وألبانيا العرقية، وألبانيا لكل الألبان، ومطالبته بكوسوفو، وإقليم شمريا شمال اليونان، وهو بالطبع ما لا ترضى عنه اليونان، وقد دخل أنصار الحزب الديمقراطي في الصراع بين الملك «المحتمل عودته» والاشتراكيين، وكتبت جريدة «الألبانيا» القريبة من الحزب الديمقراطي في عنوانها الرئيسي بعد انتهاء الانتخابات «عودة الملكية»، ربما من باب إفساد فرحة الاشتراكيين بالفوز، والذين ينتظرون بفارغ الصبر رحيل بريشا.

وقد أعلن فاتوس نانو الذي خرج من السجن قبل ثلاثة أشهر ويعفو من بريشا: «أنه سيذهب ليصافح بريشا مع رئيس الوزراء فينو، ولكن بوصفه رئيس ألبانيا السابق»، ولم يخف نانو رغبته

بعد خمس سنوات من ريودي جانيرو

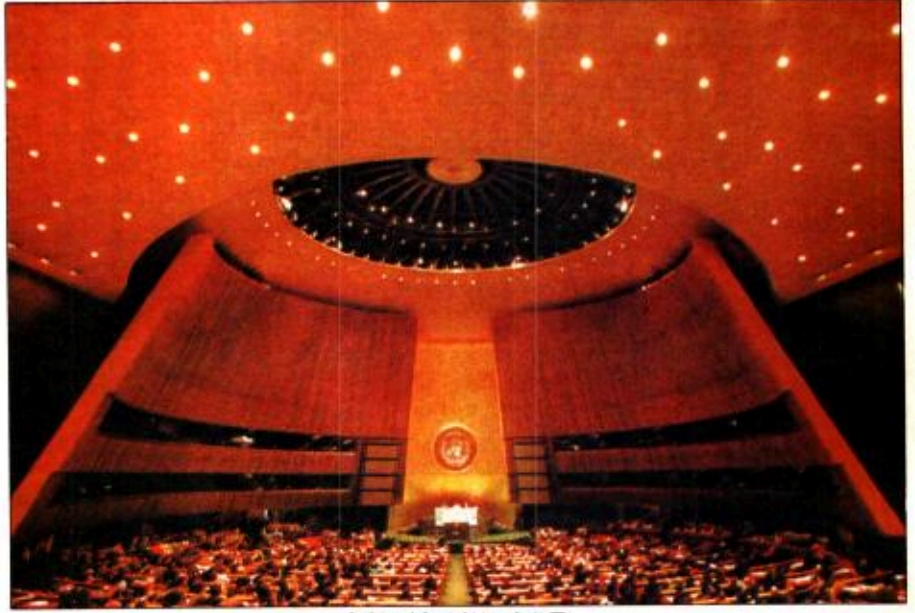
هبوط قمة الأرض إلى الحضيض في نيويورك

والذي - لم يعد أحد يجهل من كثرة التكرار - أنه يضم زهاء عشرين في المائة من البشرية فقط، ويتحكم بزهاء ثمانين في المائة من خيراتها وثرواتها، وهو تحكم قائم على السيطرة والهيمنة والاستغلال.... مهما وضعت على ذلك عناوين «دبلوماسية» أو ابتكر من تبرير مخادع.

صحيفة «هاندلس بلات» التي تعتبر الصحيفة اليومية المعبرة عن القطاع الاقتصادي في ألمانيا، أعربت يوم ٢٤/٧/١٩٩٧م عن العجب الشديد من الموقف الأمريكي تجاه الأوروبيين، وكان مضمونه أن تركيز الأوروبيين على حماية البيئة، جعلهم عاجزين عن تحقيق النمو الاقتصادي بالقدر الذي استطاع الأمريكيون تحقيقه، أي دون تركيز مماثل على حماية البيئة، وهذا ما كان كليتون بيرر به في قمة دنفر رفض الالتزام بشيء، يستحق الذكر على صعيد البيئة.... وقالت الصحيفة: «هذه حجة خطيرة من المفروض ألا يرد ذكرها على اللسان أصلاً، نظراً إلى الأعباء البيئية الضخمة في العالم، فواجب السياسيين في الأصل هو إيجاد التوازن الضروري بين المصالح الاقتصادية المحضة والمصالح البيئية».

جريمة الأمريكان

ولا يعني ذلك أن الأمريكيين وهم ٥٪ من البشرية ويسببون أكثر من ٢٥٪ من تلوث بيئتها ولا سيما الجوية - وحدهم دون بقية الدول الصناعية، الذين يمارسون ما يستحق وصف «النفاق الدولي» في قضايا البيئة، عند المقارنة بين دعواتهم الكلامية ومطالبهم بتأمين حماية البيئة في الخطوات التطويرية في البلدان النامية، وبين واقع تصرفهم هم مع البيئة داخل بلادهم وبما يؤثر على الكوكب الأرضي بأسره.... وكلمة «النفاق» هذه استخدمها مثلاً المسؤولون من الروابط البيئية الألمانية في وصف موقف المستشار الألماني هلموت كول في قمة نيويورك، وهو يتبنى عدداً من الدعوات الأساسية لتخفيف الأعباء البيئية، بينما لا تتخذ ألمانيا على الصعيد الداخلي من الإجراءات ما يمكن أن يحقق تلك الأهداف التي تدعو إلى الالتزام بها عالمياً، مثل تخفيض نسبة انبعاث ثاني أكسيد الفحم إلى الغلاف الجوي بمعدل ١٥٪ فقط قبل حلول عام ٢٠١٠م، وهو الالتزام الذي لو قبلت به الدول الصناعية فقط لما كان كافياً قطعاً، ولما كان «إنجازاً بيئياً» كبيراً بالقياس إلى التلوث الراهن



الوفود المشاركة في القمة

«أغيثونا.... أغيثونا».... بهذه العبارة توجه يعقوب نينا، رئيس دولة «ميكرونيزيا» إلى الأسرة الدولية... أو بتعبير أصح إلى من يعتبرون أنفسهم هم «الكبار» فيها، وعلل نداهه بقوله: «لقد ارتفعت مرأة المياه البحرية، وانتشرت ملوحة الفيضانات في مناطق زراعية عديدة، وقضت على أسس تأمين الغذاء في عدة جزر اضطرتنا إلى إخلائها من السكان.... إننا جزء من سكان هذا الكوكب الأرضي، مثلكم جميعاً، فاسمعوا الرسالة التي أحملها إليكم من بلدي: أغيثونا، أغيثونا، وبرهنوا على عدم ضياع الوصية التي خلفها مؤتمر ريودي جانيرو».... وبكل بساطة مؤسفة يمكن القول: لا حياة لمن تنادي.

التقني والمبادئ وأسباب القوة العسكرية الفتاكة والتقليدية، وآخر يوضع خارج قوسين، فلا ينبغي أن يشارك في حصيلة التقدم التقني البشري إلا بحدود مدروسة، ولا يراد أن يكون بين يديه من وسائل الردع ما يضمن له حداً أدنى من القدرة على الدفاع عن نفسه.

ولقد كانت قمة ريودي جانيرو قبل خمس سنوات، والتي عرفت بقمة الأرض، أول حلقة في سلسلة المؤتمرات العملاقة، التي لجأت إليها القوى الدولية، وتابعتها عليها الدول النامية، في أعقاب سقوط الشيوعية، ورواج الحديث عن نظام عالمي جديد.... ولم يكن قد ظهر تماماً أن جهود القوى الدولية تحت هذا العنوان تركزت على تقسيم العالم بين شمال وجنوب، وزيادة الهوة الفاصلة بينهما، بعد زوال التناقض التاريخي القصير الأمد والمحدود بين شرق وغرب، في ذلك الشريط الشمالي الضيق من الكرة الأرضية....

رئيس جزر مالديف، مأمون عبد القويم، يعلل أسباب الصمم الذي وجده مع أمثاله من «الصغار» في قمة نيويورك، فيقول متحدثاً إلى ممثلي دول العالم، وبينهم أكثر من ستين رئيس دولة: «إن المناقشات التي لا طائل تحتها، بين المتسائلين من سيكسب ومن سيخسر في النهاية، قد منعت من تنفيذ الوعود الصادرة في قمة ريودي جانيرو، ولكن.... لن ينقسم العالم إلى فريقين، بل ستكون جميعنا خاسرين، أو جميعنا كاسبين».

والواقع أنه يخطئ في ذلك خطأ ذريعاً، فلقد أصبحت سلسلة القمم الدولية العملاقة أوضح دليل على أن المطلوب في النظام العالمي الجديد الذي يجري إنشاؤه، هو وجود خاسرين وكاسبين، من فريق يسلب البقية الباقية مما يملك، وآخر يستخدم ما اغتصبه للسيطرة على المزيد، وفريق يضع يده على كافة أسباب التطور

نسبة ٧٠ بالآلاف

إسماعيل رضا علي، رئيس الدورة العامة السابقة للأمم المتحدة والمسؤول الرئيسي عن قمة نيويورك يعتبر ما جرى فيها «جرس إنذار» للمنظمة الدولية، وأنها كشفت عن «الهوة السحيقة بين وعد قمة الأرض والواقع القائم»... ومنظمة السلام الأخضر تعتبر قمة نيويورك «أشبه بالكارثة»... ومستشار المنظمة السياسي «كليف كورتيس» يرى أن «الوثيقة الختامية لا تساوي قيمة الورق الذي كتبت عليه»... أما أن يوضع للقمة التي عجزت عن الاتفاق على بيان سياسي مطول، فاكثفت بوثيقة من صفحة واحدة، خالية من الالتزامات، ذلك العنوان العريض المثير: «قمة الأرض زائد خمسة» إشارة إلى الأعوام الخمسة الماضية، فقد أصبح موضع استهزاء على مختلف المستويات، فمن المشاركين من أطلق على قمة نيويورك وصف «زائد صفر»، ومنهم من اعتبرها تراجعاً عما وصلت إليه قمة الأرض فهي «ناقص خمسة»، فكانها ردت تعامل الأسرة البشرية مع قضية البيئة وحمايتها خمسة أعوام إلى الوراء.

لقد كانت حصيلة قمة نيويورك بعد أسبوع من الكلمات والمشاورات تنطبق على ما عبّر عنه وزير البيئة في دولة ليختنشتاين الأوروبية على سفوح الأب، نوربرت ماركس، بقوله: «إننا الآن، بعد خمس سنوات من قمة الأرض، أبعد مما كنا عليه من هدف التراجع عما نصنع، كي نضمن فعلاً التطور المتتابع الذي رفعناه شعاراً لنا»، والمقصود بالتطور المتتابع، هو تعديل أساليب التعامل مع الثروات الطبيعية ومع البيئة من أجل التطور الاقتصادي المتسارع، بالتوازن الذي يسمح للأجيال التالية بمتابعة الاستفادة منها... بدلاً من أن تجوع وتعطش، أو يجوع ويعطش القسم الأعظم منها في «الجنوب»، وهذا مما يكشف أن الأضرار البيئية الضخمة التي يسببها العالم الصناعي بنسبة ثمانين في المائة تقريباً في أجواء الأرض ومياهها وتربتها، لا تمثل «خيانة» للأسرة البشرية... أو للدول الأضعف اقتصادياً من الأسرة البشرية وفيها الغالبية الساحقة من سكان الأرض فحسب، بل تمثل في الوقت نفسه «طعنة» موجهة إلى الأجيال المقبلة أيضاً.

ومن المؤسف... وينطوي على خطر حاضر ومستقبلي كبير في الوقت نفسه، أن الدول النامية لا تريد ولا تسعى في مثل هذه القضايا الكبرى التي تؤثر عليها أكثر من سواها، أن تخرج من عربة «التبعية» في التفكير والتخطيط والتنفيذ، للدول الصناعية... أو القوى المادية المسيطرة في الدول الصناعية، وهي التي كانت ولا تزال تمارس سياساتها، ليس بمعزل عن الدول النامية وشعوبها فقط، بل على حسابها وحساب مصالحها الراهنة والمستقبلية على السواء. ■

٦٦٪ من البشرية لن يجدوا ما يكفي من المياه النقية خلال ٢٠ سنة قادمة، و ٢٠٪ من مواقع صيد الأسماك نضبت و ٤٠٪ أخرى يتهددها النضوب

٤٠٪ منها يتهددها النضوب قريباً، ومن أسباب ذلك استمرار التركيز على «النمو الاقتصادي»، بمعنى زيادة الإنتاج والاستهلاك ومعدلات أرباح أصحاب المال والأعمال في الدول المعنية، ليكون ذلك هو الهدف الأول والأهم... وذلك ما يدفع عالم بحوث البيئة الألماني إرنست أولريخ فون فايسنكر إلى التساؤل: «ما عسى يفيدنا قارب الصيد... إذا خلا البحر من السمك؟»

المشكلة الحقيقية

المشكلة الحقيقية هي أن البحر... والبحر... والجو... لم يخل أي منها من مصادر الغذاء والدواء والشراب بما يكفي البشرية، حتى بمعدل تكاثرها المرتفع، كما يقال باستمرار للحد من مزيد من «الفقراء» في العالم، ومنع تعريض ما يتوافر لدى القلة من «الأثرياء» للخطر... إنما هو الخلل الكبير في توزيع الثروات، وذلك بين ما يناهز مليارات البشر، يعيش في الشريط الشمالي الضيق من المعمورة، يستهلك الفرد الواحد منهم وسطياً ما يزيد على مائة ضعف وسطي استهلاك الفرد الواحد من ثلاثة مليارات من البشر، لا يزيد دخل الواحد منهم على دولارين فقط يومياً.

ولئن صح معيار «القروض الإنمائية» الساري مفعوله منذ خمسين عاماً، كمقياس لحجم ما «يعيده» المهيمنون على الثروات الأرضية، إلى أصحابها فيما يسمى الدول النامية أو العالم الثالث، فقد هبط حجم تلك القروض أيضاً، من معدل ٢٣ بالآلاف من حجم الإنتاج الاجتماعي العام في الدول الصناعية، إلى ٢٧ بالآلاف، خلال السنوات الخمس الماضية على انعقاد قمة الأرض، بدلاً من أن يزيد باتجاه الهدف المعلن قبل ثلاثين عاماً، أي

الدول الصناعية تلوث البيئة على أوسع نطاق ولا تريد مجرد تحمل المسؤولية في تخفيف مخاطر هذا التلوث

والمزيد عاماً بعد عام... أو لو التزمت به الدول الصناعية والنامية معا في قمة نيويورك فلربما كان «حدثاً مفاجئاً صغيراً» فحسب، على حد تعبير صحيفة «فرانكفورتر روندشاو» الألمانية، مشيرة إلى ما يعنيه على أرض الواقع... ولكن لم يكن أحد يتوقع يوم انعقاد القمة شيئاً من ذلك - رغم «تواضع» حجمه - فمُنذ نهاية أبريل الماضي، وأثناء الإعداد للقمة الدولية الكبيرة، كان واضحاً للعيان في إطار اللجنة المكلفة بصياغة نص مشترك، أن سائر ما تضمنته «مفكرة القرن ٢١» الصادرة عن قمة الأرض قبل خمس سنوات، سيبقى مجرد توصيات لا يستجيب لها أحد ممن شارك في وضعها والتوقيع عليها، ونداءات لا توصل إلى إجراءات عملية أو تطبيقات منظورة على أرض الواقع.

الدول الصناعية تلوث البيئة على أوسع نطاق... ولا تريد مجرد تحمل المسؤولية في تخفيف هذا التلوث، ولو بقدر محدود، حتى أن المشاورات في نيويورك شهدت على سبيل المثال رفض الأمريكيين إضافة عبارة تقول إن من بين الإجراءات المطلوبة لمكافحة استهلاك الغابات «إجراءات ووسائل قانونية ملزمة»... إلا شريطة إضافة عبارة استثنائية: «على سبيل المثال، كيلا تلتزم واشنطن بإصدار قوانين وطنية لحماية البيئة بالفعل، يمكن أن تؤثر على حجم أرباح شركائنا المحليين والعالميين... هذا مع أنه يجري حالياً إسقاط أشجار ما يعادل ١٤ مليون هكتار من الغابات دون تعويض، كذلك فقد شهدت مناقشات نيويورك كمثال آخر رفض اليابانيين إضافة كلمة «تخفيض واضح» في الفقرة التي تتحدث عن الأمل في الحد من انبعاث الغازات السامة إلى الغلاف الجوي... هذا مع أن اليابان تستعد لاستضافة مؤتمر دولي آخر للبيئة في نهاية العام الميلادي الجاري.

على النقيض من ذلك... فإن ٢٧ مبدأ لحماية البيئة، و ٤٠ فصلاً في مفكرة القرن ٢١، و ٢٥٠٠ توصية تلاقى على صياغتها ممثلو ١٧٥ دولة في ريودي جانيرو... جميع ذلك يقابله في السنوات الخمس الماضية، مزيد من الانتهاك لمضمون الوثائق، ومزيد من المخالفات لنصها وروحها، وهو ما ثبته تقرير الأمم المتحدة المرفوع إلى قمة نيويورك، مؤكداً ازدياد حجم النفايات، وارتفاع نسبة الغازات السامة، وتسارع استهلاك المياه والغابات والتربة الزراعية والثروة السمكية بالمقارنة مع سرعة التعويض عنها... وهو ما يفسر قول الأمم المتحدة إن ٦٦٪ من البشرية لن يجدوا ما يكفي من المياه النقية خلال ٢٠ سنة قادمة، ومنهم ١.٢ مليار إنسان، أي خمس البشرية تقريباً، محرومون من المياه النقية منذ الآن، كما تقول منظمة التغذية والزراعة - على سبيل المثال دون الحصر - إن ٢٠٪ من مواقع صيد الأسماك في أنحاء العالم، قد نضبت، وإن



النفاق الدولي في الحد من التسليح يتجسد في :

مؤتمر بروكسل حول حظر الألغام الأرضية

بون : نبيل شبيب

كان من المفروض أن يبقى موضوع حظر الألغام الأرضية المضادة للأشخاص داخل نطاق مؤتمر جنيف للحد من التسليح، فهناك كانت تجرى المفاوضات حول معظم المعاهدات الدولية الهادفة إلى تخفيف حجم الأخطار الضخمة على البشرية، والناجمة عن مختلف أنواع التسليح التقليدي المتطور... ولكن بدأ الحديث عن الألغام الأرضية وأخطارها مع مطلع التسعينيات الميلادية، ودارت مفاوضات مضنية جولة بعد جولة، فلم توصل في نهاية المطاف إلا إلى معاهدة هزيلة عام ١٩٩٥م، لا تتضمن التزاما يستحق الذكر، ولا تمس الأخطار الحقيقية التي تهدد المدنيين في البلدان النامية في الدرجة الأولى، وتاجل الحديث عن معاهدة اشمل إلى مؤتمر آخر، من المفروض أن ينعقد في كندا في ديسمبر «كانون أول»، من عام ١٩٩٧م.

كان واضحا لكندا، الدولة التي ستستضيف المؤتمر والمتحمسة للمعاهدة، أن الأطراف المنتجة للألغام والتي تملك المكنة الرئيسية في صناعة القرار العالمي، لا تريد الوصول إلى معاهدة ملزمة وشاملة بمعنى الكلمة، وهذا ما دفع كندا إلى التعاون مع بلجيكا للدعوة إلى مؤتمر مبكر في بروكسل، وهي تعلم مسبقا أن مفعوله الرئيسي سينحصر في الدرجة الأولى في ميدان استشارة الرأي العام العالمي للضغط على أصحاب القرار.

والمفروض أن القضية بحد ذاتها، ومن خلال الأرقام المعبرة عن حجمها وخطورتها، كافية لإثارة الرأي العام، ففي ٦٤ بلداً من بلدان العالم يوجد حالياً ما لا يقل عن ١١٠ ملايين لغم أرضي كما تقول مصادر الأمم المتحدة، ويرتفع معدل الإصابات حيث ترتفع نسبة انتشار الألغام، وهي في الوقت الحاضر على التوالي: في مصر ٢٣ مليون لغم، وأنجولا ١٥ مليون، والعراق ١٢ مليوناً، وإيران ١٠ ملايين، وأفغانستان ٩ ملايين، وكمبوديا ٨ ملايين، والكويت ٧ ملايين، تلي ذلك بلدان أسبوية ولاسيما لاوس وبورما وطاجيكستان، ثم منطقة القرن الإفريقي، ولا سيما الصومال، حيث يوجد مليون لغم أرضي، ومنطقة البلقان التي لا يمكن تقدير عدد الألغام فيها، ولا سيما في البوسنة والهرسك.

ومن الألغام المنتشرة ما يعود العهد به إلى الحرب العالمية الثانية كما في ليبيا، حيث تقول المصادر الدولية إن المناطق الملوثة تشمل أكثر من ٢٧٪ من الأرض الصالحة للزراعة، وقبل انعقاد مؤتمر بروكسل بأسبوعين فقط اكتشف وجود ١٠

الغام المانية الصنع، تحت ملعب رياضي ضخم لكرة القدم في أوكرانيا، وقد زرت أثناء الحرب في عام ١٩٤٣م. وتضيف مصادر الأمم المتحدة أن حوادث الانفجار تسبب وفاة شخص كل ٢٠ دقيقة، أو ما يناهز ٢٥ ألفا في العام الواحد، وتقول المنظمة العالمية لرعاية الطفولة إن الإصابات بين الأطفال تقع بما يعادل إصابة كل ٩٠ دقيقة، وقد بلغ عدد المشوهين بسبب الألغام في هذه الأثناء نحو ٢٥٠ ألف نسمة، منهم ٩٠٪ من المدنيين.

النزاعات الإقليمية

من المسؤول عن الضحايا؟... لا ريب أن النزاعات المحلية والإقليمية في كثير من البلدان النامية قد تركت إرث الألغام الأرضية المضادة للأشخاص على نطاق واسع، ولكن هذا ما لا يسري على بلدان معينة ككافغانستان وفييتنام مثلاً، كما أنه لا يوازي الدور الدولي وصراع النفوذ العالمي في مناطق معينة أخرى، كما كان في أنجولا والقرن الإفريقي ومنطقة البلقان... على أن المسؤولية تعود في نهاية المطاف لتتخصص في ميدانيين رئيسيين، أولهما صناعة تلك الألغام وتصديرها على أوسع نطاق، وثانيهما الامتناع عن إيجاد حل دولي للتخلص منها، بعد أن باتت لاثعب في الحروب الحديثة دوراً رئيسياً مباشراً، ولكنها تلعب الدور الأكبر في تحطيم الطاقات المادية والبشرية، في البلدان التي يبقى فيها إرث الحرب على شكل ملايين الألغام المزروعة في الأرض.

ويوجد ما لا يقل عن ٣٥ بلداً منتجاً للألغام الأرضية، تحتل مكان الصدارة بينها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي والصين الشعبية، وتلي ذلك الهند وباكستان ومصر، ثم البيرو وبورما... ويحتل مكان الصدارة في ميدان التجارة بيع الألغام عالمياً الأمريكيون والروس، وكان من الدول التي تليهم بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وقد بدأت الدول الأوروبية تتراجع تحت تأثير الرأي العام فيها عن صناعة الألغام المضادة للأشخاص وتصديرها، والتزم بعضها بذلك طوعاً، كما أن بيان بروكسل غير الملزم بدعوتها إلى حظر الألغام استقطب توقيع ١٢ من أصل ١٥ دولة عضواً في الاتحاد الأوروبي، وبلغ مجموع الدول الموقعة ٩٧ دولة من أصل ١١٥ دولة شاركت في المؤتمر، بينما امتنعت عن المشاركة بصفة مراقب كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي وباكستان، وهذا ما أوجد أشد الانتقادات من جانب المشاركين، ومنهم المسؤولة عن تنظيم مؤتمر بروكسل «جويدي وليامس» التي أشارت إلى أن «بين الدول المنتعة عن التوقيع تلك الدول التي يرتفع صوتها بقوة لحظر الألغام بأسرع وقت ممكن، كالولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا والهند».

الواقع أن واشنطن تدعو إلى حظر الألغام الأرضية، ولكنه غير الحظر الذي تتطلع إليه جهات عديدة، ولا سيما المنظمات غير الحكومية، والمخلصون في الدفاع عن حقوق الإنسان، والعاملون بصورة مباشرة في تقديم المساعدات والإغاثة، مما يجعلهم على احتكاك مباشر بالمشاهد

المساوية للضحايا والمصابين، ولقد تردد عن الموقف الأمريكي أثناء مؤتمر بروكسل، على لسان «ستيفن جويس» من منظمة «مرصد الحقوق الإنسانية»، أن الولايات المتحدة تريد استثناءات من الحظر الدولي، بل وكانت تجري محادثات ثنائية مع وفود الدول الأخرى لإقناعها بتأييد موقفها، والهدف من الاستثناءات هو استمرار استخدام الألغام الأرضية في شبه الجزيرة الكورية، وكذلك استمرار صناعة أنواع جديدة من الألغام، وهو ما يطلق عليه وصف «الألغام الذكية» التي بدأت صناعتها في الولايات المتحدة الأمريكية وسواها، مع ظهور الحملة الدولية المضادة للألغام الأرضية، وظهر منها حتى الآن عدة «أجيال»، فمنها ما ينفجر بعد فترة من الزمن فلا يحتاج إلى جهود الكشف عن الألغام وإبطال مفعولها، ومنها ما يمكن تفجيره عن بعد فيمكن التحكم به بدلاً من انفجاره على غير انتظار بعد انقضاء المعركة، ومنها ما يبطل مفعوله بعد فترة زمنية محدودة دون انفجار.

ولكن كانت بعض الدول المنتجة الأخرى تتبنى أمام الرأي العام العالمي موقف الاستعداد للحظر الشامل، بل تصدر القوانين الوطنية بذلك من قبل عقد معاهدة دولية، فالواقع أنها لا تختلف بموقفها عن الموقف الأمريكي كثيراً من حيث إقدامها على صناعة «الألغام الذكية» كبديل، ومنها ألمانيا التي قطعت شوطاً كبيراً في هذا المضمار، وذكرت المنظمة العالمية لرعاية الطفولة بهذا الصدد، أن الميزانية الألمانية في عام ١٩٩٦م خصصت ما يعادل ١١٠ ملايين مارك لتطوير الألغام الجديدة وتصنيعها، بينما لم تخصص سوى ١٣ مليوناً لدعم الجهود الدولية في ميدان إزالة الألغام المضادة للأشخاص وتقديم الغوث للضحايا من المشوهين.

وضع نهاية للكارثة

ولهذا لا يجد «كورنيليو زوماروجا» رئيس هيئة الصليب الأحمر الدولي، ما يستدعي التفاوض كثيراً بعد لقاء بروكسل، رغم توقيع ٩٧ دولة على توصيات البيان الختامي، فيقول: «إن الضحايا موجودون وسيبقون كذلك، كما ستبقى الألغام مزروعة في كل مكان من الأرض» وجل ما يراه يوم صدور البيان هو أنه أمكن التحرك بخطوة أولى نحو وضع «نهاية للكارثة التي تصنعها الألغام المضادة للأشخاص... أما الضحايا فلا يستطيعون الانتظار طويلاً».

كذلك لم يجد وزير خارجية الدولة البلجيكية المضيفة «إيريك ديروك» ما يستدعي الاطمئنان وهو يقول: «من المؤكد أن نهاية الطريق ليست قريبة...» ولكن بيان بروكسل يحرك العملية السياسية، والمطلوب في نظره، هو «الحديث مع الدول المعنية، مع التنويه بأهمية المنظمات غير الحكومية والرأي العام لممارسة الضغوط اللازمة»، ولهذا الغرض يراد عقد مؤتمر آخر في أوسلو في سبتمبر المقبل، قبل انعقاد مؤتمر أوتاوا في نهاية العام للنظر في نص معاهدة دولية.

والمفروض أن يتطرق ذلك النص الذي وضعت النمسا مشروعاً لصياغته، مما أكد عليه بيان بروكسل، الذي يطالب بحظر شامل لإنتاج الألغام المضادة للأشخاص، ولتخزينها، والتجارة بها،



■ مجموعة من الألغام الأرضية

شاملة لحظر سائر أنواع الألغام الأرضية، التقليدية والذكية على السواء، وهنا بالذات يبرز للعيان أن الدول الرئيسية المنتجة، والتي وصل تطوير أجيال جديدة من الألغام فيها إلى مرحلة متقدمة، لا تريد أكثر من معاهدة تلزم بها الدول الأخرى بالتوقف عن إنتاج الألغام التقليدية والتجارة بها، وهو ما تعارضه دول نامية مثل الهند وباكستان، وقد أصبحت التجارة بالألغام مصدراً مالياً لديهما، هذا علاوة على أن مخاطر النزاع العسكري تدفعهما - مثل دول نامية أخرى - إلى عدم الاستغناء عن الألغام الأرضية، التي تبلغ تكاليف صناعة الواحد منها ٣ دولارات أو أكثر قليلاً، ولا تعتبر تقنية استخدامها للدفاع - إذا نشب نزاع مسلح بالفعل - عسيرة على المستوى التقني المتوافر لديهما.

ومن جهة أخرى، فإن الدول الرئيسية المنتجة وسواها من الدول الصناعية الثرية، لا تريد الدخول في التزامات مالية لتغطية تكاليف إزالة الألغام المنتشرة حالياً في البلدان النامية، ولا تشكل خطراً مباشراً على الدول الصناعية، وهذا ما يفسر في الوقت الحاضر أن الجهود الدولية المبذولة للتخلص من الألغام الأرضية، تنحصر في إزالة ما يعادل ١٠٠ ألف لغم سنوياً... ولكن في الوقت نفسه يجري نشر الغام جديدة في أنحاء الأرض بما يعادل مليونين من الألغام سنوياً حسب مصادر الأمم المتحدة، و ٣ - ٤ ملايين حسب مصادر أخرى.

٢٣ مليار دولار تكاليف الإزالة

وتقدر تكاليف إزالة اللغم الواحد بما يصل إلى ١٠٠٠ دولار أو ١٢٠٠ دولار، وبالتالي، فإن تكاليف تطهير الكرة الأرضية من الألغام يمكن أن تصل إلى ٢٣ مليار دولار، وهو رقم كبير، تحث به بعض تلك الدول للقول إن إزالة الألغام يمكن أن تستغرق عشرات السنين، والواقع أنه رقم صغير للغاية بالمقارنة مع المبالغ الخيالية التي تنفقها تلك الدول نفسها في ميادين التسليح، وقد كان المؤتمرين في بروكسل يناقشون الصياغة الختامية للبيان مساء ٢٧/٦/١٩٩٧م، عندما أعلنت ناطقة صحفية باسم وزارة الدفاع الأمريكية، العزم على تنفيذ برنامج جديد للتجارب النووية تحت الأرضية في الولايات المتحدة الأمريكية، يبدأ في ٢٧/٦/١٩٩٧م، ويستمر إلى العام التالي، وتقدر تكاليفه بأكثر من ٤٠ مليار دولار.

ولا يكشف ذلك عن النفاق الدولي في الحديث عن «التفقات المالية» في ميادين الحد من التسليح بما في ذلك إزالة الألغام الأرضية وإتلاف المخزون منها فحسب، بل يكشف في الوقت نفسه عن النفاق الدولي في الأساليب المتبعة لصياغة المعاهدات الدولية، بحيث لا تلزم الدول المسيطرة عسكرياً وسياسياً في عالمنا المعاصر، إلا في الحدود التي لا يتأثر فيها مضيها على طريق التسليح، فالتجارب النووية حظرت قبل عام واحد عن طريق الأمم المتحدة، بعد الإخفاق في ذلك في إطار مؤتمر جنيف للحد من التسليح، ولكن الحجة الأمريكية في تجاربها الجديدة، هي أنها لا تخالف النصوص الحرفية للمعاهدة الدولية... وإن خالفت روحها والمقصود منها لدى الرأي العام الأمريكي، وليس لدى صانعي القرار الأمريكي أو الدولي كما هو واضح للعيان. ■

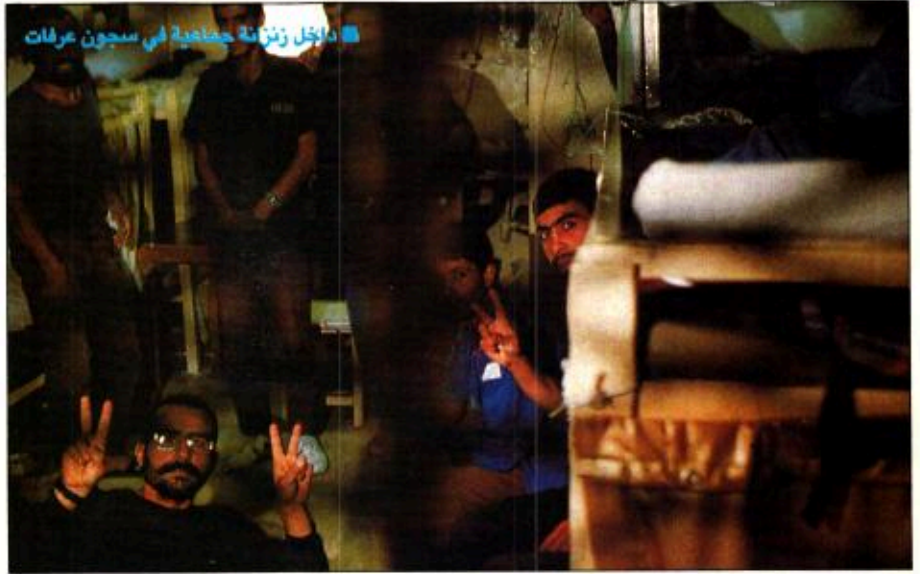
ولاستخدامها، فلا يستثنى من ذلك إلا ما يحتاج إليه تدريب العاملين على إزالة المزروع منها في أنحاء العالم، والتي ينبغي أن تتم خلال عشرة أعوام، كما ينبغي إتلاف المخزون منها حالياً خلال ثلاثة أعوام، وجميع ذلك تحت طائلة التهديد بعقوبات دولية.

سلاح الرأي العام

ويبدو أن عدم إلزام البيان للدول الموقعة كان من أسباب ارتفاع عددها، كما ساهم في ذلك تأثر الرأي العام بالقضية نتيجة التركيز عليها منذ سنوات، ولم يكن منتظراً توقيع أكثر من خمسين دولة، ولكن مؤتمر بروكسل نفسه اقترن بعرض سلسلة من الصور والأفلام والوثائق عن الضحايا، وهو ما جرى أيضاً قبل شهور معدودة في معرض مخصص لهذا الغرض في مدينة برلين، كذلك فقد تزامن انعقاد مؤتمر بروكسل مع معرض في مدينة هامبورج باسم «عالم الصور الصحفية» أسفر عن منحه جوائز تقديرية لمصور إيطالي، تقديراً لعدد من الصور التي نشرها لضحايا الألغام من الأطفال في أنجولا، ومعظمهم لا يجد الرعاية الكافية حتى في شكل أعضاء اصطناعية تعويضاً عما سببه لهم انفجار الألغام من تشويه... كذلك فقد رصد المشاركون في المؤتمر ولا ريب نبأ ورد أثناء انعقاده عن مقتل ١٣ شخصاً نتيجة انفجار لغم أرضي جنوب عاصمة بورندي، التي بلغ عدد ضحايا الألغام من القتلى والمصابين فيها أكثر من ١٥٠ ألفاً خلال أقل من ٤ أعوام مضت.

ولعل تأثير الرأي العام من جهة، ومحاولة امتصاص مفعول مؤتمر بروكسل عليه من جهة أخرى، هو الذي دفع أثناء انعقاده، ستة وخمسين عضواً من الكونجرس الأمريكي إلى توجيه طلب إلى الرئيس الأمريكي كلينتون، بحظر صناعة الألغام المضادة للأشخاص في الولايات المتحدة، وكذلك إلى إقدام المسؤولين من الأمم المتحدة في مؤتمر جنيف للحد من التسليح إلى تعيين الدبلوماسي الأسترالي «جون كامبيل» مفوضاً دولياً لوضع صياغة معاهدة دولية للحظر استعداداً لمؤتمر أوتاوا.

على أن العقبان القائمة في وجه حظر الألغام رغم ارتفاع عدد الضحايا، ستبقى على الأغلب هي - وليس الرأي العام - العنصر الحاسم في عدم التوصل آخر هذا العام الميلادي إلى معاهدة دولية



يحدث في سلطة عرفات المحدودة

السجن للمشرفاء والصولة للعملاء

بقلم: محمود الخطيب

ما يجري في سجون سلطة الحكم الذاتي المحدود فاجعة لا تتحملها نفوس الأحرار والمشرفاء، فالئات من مجاهدي حركة المقاومة الإسلامية وحركة الجهاد الإسلامي يقبعون في سجون السلطة منذ أكثر من ١٥ شهراً دون محاكمة ودون إطلاق حرياتهم لا لئنب سوى أنهم يدفعون ضريبة تردي السلطة في مهاوي اتفاق أوصلو «الأمني»

لدينا رسالة موقّعة باسم أكثر من سبعين من الصناديد القابعين في سجن غزة المركزي منذ شهر مارس من العام الماضي كانوا قد اعتقلوا إرضاء لليهودي الفاشل شيمون بيريز بعد العمليات الاستشهادية الثلاث في أواخر فبراير وأوائل مارس الماضي انتقاماً لاستشهاد المهندس يحيى عياش على أيدي عملاء الموساد في غزة، ويبدأ من أن يكرم هؤلاء المجاهدون على تضحياتهم في سبيل مقدسات المسلمين وبفاعاً عن إرث شرحبيل وتميم الداري وغيرهما من صحابة رسول الله ﷺ يزجون في غياهب السجون بأيدي من اعتقد الكثيرون بأنهم جاءوا لتخليص الشعب الفلسطيني من رجس الاحتلال وطفغائه، إنه الدرس القاسي والحقيقة التي يصعب إفشاؤها وهي أن سجون الاحتلال اليهودي أرحم ألف مرة نفسياً وبدنياً من سجون سلطة مدعي الثورية المقتزة إلى حد الغشيان، فالسجان ليس يهودياً بل «مناضلاً فلسطينياً» استهت فنانق تونس حب الشرفاء وجهاد المحتلين فأضحى فعله يهودياً يستحق عليه التكريم في سفر «أبي ريغال»، أو هو عميل كان يقبع في جحره زمن الانتفاضة فلما جاءت السلطة تحول بقدرة قادر إلى مسؤول أمني يتحكم برقاب الشعب.

جاء في رسالة الأسرى المكومين: «نرسل لكم هذه الصيحة بعد أن طالت مدة الاعتقال حتى جاوزت

الخمسة عشر شهراً لا لشيء إلا إرضاء لليهود ومن خلفهم أمريكا .. نرسل لكم هذه الصرخة ونحن لا نرى في الأفق من مخرج من هذه الدوامة التي يعيش فيها ما يقارب السبعين من أبناء القسم المجاهدين يعانون الظلم ومن خلفهم عائلاتهم يعانون بسبب هذا السجن الظالم.

هؤلاء المجاهدون الذين كانوا فيما مضى ولا يزالون طليعة هذا الشعب ينزويون عن حيائسه بأرواحهم والذين أدموا العدو وأذاقوه الهوان والذين كثيراً ما ردوا الكرامة لهذا الشعب حين يتغطرس يهود، وكانوا دائماً الأمل إذا ما أظلم ليل الظالمين، لا نريد ذكر مآلقاه هؤلاء المجاهدون في مراكز التحقيق من اناس كنا بالأمس القريب نحن وهم صفا واحداً في وجه الاحتلال البغيض، واليوم يتخذوننا رهينة لتحقيق أهداف سياسية وللضغط على حركتنا حماس حتى تقبل ما قبلوه من سلام.

وإننا لننتسأل إلى متى .. وقد أنهى التحقيق معنا منذ أكثر من سنة، فلا نحن أطلق سراحنا ولا نحن قُدمنا إلى محاكمة، وإننا لننتسأل مرة أخرى، وعلى أي شيء نُقدّم للمحاكمة؟ ألا كنا طليعة هذا الشعب في قتاله ضد يهود؟ وهل أصبح ذلك جريمة؟ ألم يكن الشعب بجميع فصائله يشارك في ذلك؟

ثم تسأل رهائن السلطة عن السبب الذي يقيهم خلف جدران السجن في الوقت الذي تدعي

فيه القيادة الفلسطينية أنها تسعى حثيثة لإطلاق سراح الأسرى من سجون المحتلين الصهاينة، وهي مفارقة تبدو غريبة إذا صدقنا فعلاً أن السلطة الفلسطينية أقسمت ألا يغمض لها جفن حتى ترى آخر معتقل يخرج من سجن الاحتلال وكأنها تسعى لإخراجهم من سجون الاحتلال لتدخلهم في سجونها.

كان الأولى بالسلطة أن تتعامل مع شعبها كما يتعامل اليهود مع بني جنسهم، وإذا ماذا فعل مستوطنو كريات أربع بالسفاح ياروخ غولشتاين قاتل المسلمين في صلاتهم ركعاً في الحرم الإبراهيمي! لقد أصبح قبره مزاراً لكل يهود إسرائيل، ونحن مسلمون لا نطالب بمزارات ولا بأضرحة، كل ما نريده من سلطة عرفات أن تكف إذاها وشرها عن المجاهدين وتتركهم في شأنهم إضافة إلى أن ذلك يمكن أن يعزز موقف السلطة التفاوضي مع حكومة نتنياهو، والحقيقة التي لا يماري فيها إلا منافق معلوم التفاف أنه لولا الانتفاضة وعمليات حماس والجهاد الإسلامي التي أدت رابين قبل رصاصات عامير، لما عادت جحافل تونس إلى غزة هاشم كل ذلك مع افتراض حسن النية في مدمني الفئانق والفساد.

لكن ما يعلمه القاضي والداني أنه لولا السجون السبع عشرة التي تديرها السلطة في المناطق «المحررة» من الضفة والقطاع والتي وجدت لتكون بكامل سعتها، ولولا أجهزة الأمن الأحد عشر التي أسسها عرفات لتاكل بعضها وتاكل الشعب معها لما بقي الرئيس وزمرته يوماً واحداً في غزة.

كانت الدولة حلماً يراودهم عندما كانوا في خنادق المجاهبة، وبعد أن نقضوا غبار المعركة عن بساطيرهم واستحبوا فنانق تونس وأوروبا أضحت رؤية ذلك الحلم بالنسبة لهم حلماً! إنهم موظفون مستقدمون لا لكي يديروا دولة بل سجوناً ومعتقلات! ويستمر المعتقلون في بث شكواهم: «لا ندري لماذا نحن معتقلون!! لأننا انتقمنا لدم الشهيد يحيى عياش الذي رد الكرامة للشعب الفلسطيني هو وإخوانه بعد مجزرة الحرم الإبراهيمي .. وهكذا يعامل المجاهدون من أبناء هذا الشعب؟ ثم إن هناك إخوة لنا محكومين على قضايا أمن الدولة والكل يعلم ما فيها من ظلم ومع ذلك يستثنون من تخفيض مدة محكوميتهم في المناسبات مع أن الأمر بالنسبة للسجناء الآخرين وحتى العملاء نراهم تخفض مدتهم إلى أكثر من الثلث، فهل كتب على أبناء الحركة (الإسلامية) أن يقضوا فترات الحكم من الألف إلى الياء؟»

إنه ظلم ذوي القربى الأشد مرارة وإيلاماً، وهو ضريبة الابتلاء التي يدفعها المجاهدون الصابرون احتساباً وجهاداً، ولا عزاء لكم أيها المرابطون على ثغرة من ثغرات الإسلام عظيمة، إلا أن السجن للمؤمنين المجاهدين لا للمجرمين أو اللصوص وحدهم.

قالت أخاف عليك السجن قلت لها من أجل شعبي ظلام السجن يلتحف لو يقصرون الذي في السجن من غرف على اللصوص لهدت نفسها الغرف! ■

استمرار تدهور حقوق الإنسان رغم تراجع حوادث العنف

القاهرة: بدر محمد بدر



كشف التقرير الثامن، الذي أصدرته منذ أيام، المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان والحريات الأساسية في مصر عام ١٩٩٦م، أن حصاد أعمال العنف المتبادل بين قوات الشرطة والجماعات شهد انخفاضاً نسبياً عنه في الأعوام السابقة بينما لا تزال حالة حقوق الإنسان تعاني من طابع المازق بفعل غياب المشاركة السياسية، نتيجة إصرار الحكومة على احتكار العمل السياسي واستمرار العمل بقانون الطوارئ وغيره من القوانين الاستثنائية التي تفرض قيوداً باهظة على ممارسة المواطنين لحقوقهم وحرياتهم الأساسية، وقال التقرير إن عام ١٩٩٦م شهد العديد من الظواهر السلبية ذات الخطورة والآثار الفادحة على وضعية حقوق الإنسان في البلاد، ومن بينها اتساع نطاق الشكاوى من حالات الوفاة داخل أقسام الشرطة والسجون المصرية بشبهة التعذيب وانعدام الرعاية الصحية، واستمرار اعتقال آلاف المواطنين من المنتسبين إلى الجماعات أو المشتبه في انتمائهم إليها بشكل متكرر منذ عدة سنوات بالمخالفة لأحكام الدستور، بل ولقانون الطوارئ ذاته، وكذلك بالمخالفة لالتزامات مصر الدولية بموجب تصديقها على المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

وظلت محافظة «المنيا» للعام الثالث على التوالي، أكثر بؤر العنف اشتعالاً، حيث سقط داخلها في عام ١٩٩٦م نحو ٨٩ قتيلاً بنسبة ٥١.١٤٪ من إجمالي ضحايا العنف خلال العام منهم ٣٦ شرطة، ١٧ جماعات، ٣٦ مواطنون، وجبات محافظة أسبوط في المرتبة الثانية بعد حالة الهدوء النسبي التي استمرت بداخلها لمدة عامين، حيث شهدت مصرع ٤٠ شخصاً، ثم محافظة الجيزة ٢٠ شخصاً وسوهاج ١٣ شخصاً ثم بني سويف ٨ أشخاص والسويس اثنان والقاهرة واحد والغوم واحد فقط.

وأعرب التقرير عن أسفه لتفاقم ظاهرة الاعتقال الإداري خلال السنوات الخمس الماضية والتي أخذت أبعاداً متساوية، حيث أساءت أجهزة الأمن استخدام نظام الاعتقال الإداري في الواقع الفعلي بهدف الاحتفاظ بالمعتقلين قيد الاحتجاز التعسفي لمدة غير محددة، وصلت في بعض الأحيان إلى سبع سنوات بدون توجيه أي تهم إليهم، وتقوم الداخلية في أعقاب حصول المعتقل على قرار بالإفراج عنه، بترحيله من السجن المودع فيه إلى أحد أقسام الشرطة أو أحد مقار مباحث أمن الدولة، أو أحد معسكرات الأمن المركزي، حيث يحتجز هناك لعدة أيام لحين صدور قرار جديد باعتقاله يثبت فيه - على غير الحقيقة - أن المعتقل عاد لنشاطه الإرهابي بعد الإفراج عنه، ويؤكد التقرير أنه بالرغم من أن وزارة الداخلية لم تعلن بشكل رسمي عن أعداد المعتقلين إدارياً بموجب أحكام قانون الطوارئ، إلا أن التقارير الموثقة تشير إلى اعتقال ١٦٧٠٨ داخل السجون المصرية من بينهم ٧٨٩١ شخصاً تم اعتقالهم بشكل

الضرب بالسيور الجلدية أو بقطع خشبية، بل قد يصل التعذيب في بعض الحالات إلى الاغتصاب أو التهديد به؛ ورصد تقرير المنظمة مصرع ١٥ معتقلاً خلال عام ١٩٩٦م فقط نتيجة انعدام الرعاية الصحية.

ويشير التقرير إلى استمرار ظاهرة إحالة المدنيين للمحاكمة أمام القضاء العسكري الذي يفقد لكافة الضمانات الدستورية والدولية للمحاكمة العادلة المنصفة، حيث أحال رئيس الجمهورية في العام الماضي أربع قضايا إلى المحاكم العسكرية ضمت ٦٦ متهماً من المدنيين، والتي قضت بإعدام ١٠، وبالسجن بحق ٤١ متهماً وبرائة ١٥ فقط، وبذلك يصل عدد الأحكام التي أصدرتها المحاكم العسكرية منذ أواخر ديسمبر ١٩٩٢م وحتى نهاية ١٩٩٦م «أربع سنوات» إلى ٧٤ حكماً بالإعدام!

انخفاض حوادث العنف

وفي تفصيل أكثر يشير التقرير إلى أن حصاد العنف والعنف المضاد أسفر عن مصرع ١٧٤ شخصاً، من بينهم ٥٣ من رجال الشرطة، و ٢٤ من الجماعات و ٦٩ من المواطنين الأبرياء، فضلاً عن ١٨ سائحاً اجنبياً، وبذلك يسجل حصاد العنف تراجعاً ملحوظاً عن العام قبل الماضي ١٩٩٥م والذي سقط خلاله ٣٧٣ قتيلاً، وبذلك أيضاً تبلغ حصيلة المواجهة الدامية بين قوات الأمن والجماعات خلال السنوات السبع الماضية نحو ١٨٨٩ قتيلاً، وقد استمرت محافظات الصعيد مصر، خاصة محافظتي المنيا وأسبوط هما المسرح الرئيسي لأحداث العنف،

وأعرب التقرير عن أسفه من أن عام ١٩٩٦م لم يشهد أي تطورات إيجابية على صعيد احترام السلطات الأمنية للحق في الحرية والأمان الشخصي، حيث تعرض مئات المواطنين للقبض بدون وجه حق، وللاحتجاز والاعتقال العشوائي في أعقاب كل حادثة من حوادث العنف بشبهة الانتماء للجماعات الإسلامية المسلحة، كما استمرت الشكاوى من حالات احتجاز الرهائن من زوجات وآباء وأشقاء الأشخاص المطلوب القبض عليهم، لإجبارهم على تسليم أنفسهم، وكذلك ظلت ظاهرة الاعتقال المتكرر لآلاف الأشخاص مثار قلق شديد للمنظمة، كما رصدت المنظمة من واقع الشكاوى والبلاغات التي حصلت عليها، حوالي ١٢ حالة اختفاء قسري للمواطنين وقعت بين عامي ٩٢ و١٩٩٦م، وأشارت المنظمة في تقريرها إلى أن أبرز ملامح أزمة حقوق الإنسان في مصر، هو ما يتعرض له السجناء وغيرهم من المحتجزين داخل السجون وأقسام الشرطة ومراكزها من تعذيب وإساءة معاملة بصورة أدت إلى وفاة خمسة مواطنين خلال العام الماضي بشبهة التعذيب، وأغلب حالات التعذيب داخل أقسام الشرطة تتم بعد القبض على المواطنين مباشرة بمعرفه ضباط الشرطة، وقبل العرض على النيابة، وذلك بهدف إجبارهم على الاعتراف بجرائم محددة أو الإدلاء بمعلومات معينة، أو كنوع من المجاملة لبعض أصحاب النفوذ، ممن تربطهم بعض الصلات بضباط الشرطة، أو بهدف تصفية حسابات شخصية معهم، وتتنوع أساليب التعذيب المستخدمة ما بين التعليق كالنحيحة أو الصعق الكهربائي أو

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يحدد موقف الإسلام من وحدة الأديان

يزدحم العالم اليوم بالترويج لشعارات ومزايدات تبدو في ظاهرها حضارية وإنسانية وانفتاحية، وفي جوهرها محاولة لإفراغ الدين الإسلامي من مضمونه كرسالة إلهية جاءت لإسعاد البشر في الدنيا والآخرة وتحقيق مصالحهم الفردية والجماعية، ولا يمكن أن تكون الرسالة خاضعة لأهواء البشر وتحريفاتهم، كما حدث لديانات سابقة منسوخة بالإسلام وكأنهم يصرون أن نفعل بديننا كما فعلوا، وفي هذا الإطار يلحون على فكرة وحدة الأديان والتقريب بينها وتجاوز الفروقات والخصائص وعقدوا لذلك المؤتمرات والندوات. وقد نقلت للجنة الفتوى عن فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية فتوى شاملة تحدد موقف المسلمين من فكرة وحدة الأديان وتبين مافي ذلك من مضادة لكثير من المفاهيم والتعليمات الإسلامية.

تعالى: «وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق».

التوراة والإنجيل لحقهما التحريف

ثالثاً: يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم»، وقوله جلا وعلا: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون»، وقوله سبحانه: «وان منهم لفريقاً يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون».

ولهذا فما كان منها صحيحاً فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: «أني شك أنت يابن الخطاب! ألم أت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعته إلا اتباعي» رواه أحمد والدارمي وغيرهما.

رابعاً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين كما قال الله تعالى: «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين»، فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو

وهذا نص الفتوى:
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء: مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طياعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب، وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر مايلي:

الإسلام خاصة الأديان

أولاً: أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلوم من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يتعبد الله به سوى الإسلام قال الله تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»، والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ماسواه من الأديان.

ثانياً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة - والزبور والإنجيل وغيرهما، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به سوى: (القرآن الكريم) قال الله

متكرر خلال السنوات الخمس الماضية بحجة تورطهم في أعمال العنف والإرهاب أو خطورتهم على الأمن والنظام العام، ورغم الصعوبات العملية في تقدير أعداد المعتقلين لعام ١٩٩٦م - كما يقول التقرير - فإن المنظمة ترى أن أعداد المعتقلين قد تجاوزت حدود الرقم السابق (١٦٧٠٨) معتقلاً، وذلك بالنظر إلى استمرار توسع أجهزة الأمن في اعتقال الأشخاص إدارياً لمجرد الاشتباه، وأن الرقم السابق قد تم توقيفه حتى فبراير ١٩٩٦م.

ويشير التقرير إلى ظاهرة اعتقال المفرج عنهم في جميع القضايا العسكرية التي نظرت منذ عام ١٩٩١م وحتى الآن والذين حصلوا على أحكام - على الورق - بالبراءة، ويبلغ عددهم نحو ١٥٠ شخصاً، كما يشير التقرير إلى اعتقال تسعة أشخاص أخذوا أحكاماً بالسجن لمدة ١٥ عاماً في قضية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات، وكان من المقرر الإفراج عنهم في أكتوبر ١٩٩٦م، وهناك أكثر من ٧ آلاف معتقل تم اعتقالهم بموجب المادة الثالثة من قانون الطوارئ، ورغم حصول معظمهم على العديد من القرارات القضائية بالإفراج عنهم، إلا أن وزارة الداخلية دأبت على تجاهل هذه القرارات، وتقوم بإصدار قرارات اعتقال جديدة لهم بتواريخ لاحقة لتواريخ الإفراج عنهم، وتمثل ظاهرة الاعتقال المتكرر أحد النماذج الصارخة لعدم احترام الحكومة المصرية للمعايير الدستورية والدولية بشأن إعلان حالة الطوارئ، وصلاحيات السلطة القائمة عليها، كما تشكل نمطا من أنماط الانتهاك الجماعي الذي تقوم به الأجهزة الأمنية، ضد الحقوق المدنية والسياسية التي لا يجوز تقييدها في حالات الطوارئ والمنصوص عليها في المادة ٢/٤ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

التعذيب داخل السجون

وأشار التقرير إلى حالات القبض على أشخاص بدون وجه حق واحتجاز الرهائن لحين تسليم المطلوب نفسه لأجهزة الأمن، وذكر التقرير حالات الاختفاء القسري والتي وصلت إلى ٢٢ حالة تم معرفة مصير عشر حالات، بينما لا تزال ١٢ حالة منذ عام ١٩٩٢م، وحتى الآن مجهولة المكان.

وتحت عنوان «الحق في تكوين الأحزاب والجمعيات والنقابات» أدان التقرير استمرار رفض لجنة الأحزاب للأحزاب الجديدة، حيث تم رفض تشكيل خمسة أحزاب في عام ١٩٩٦م، وقالت المنظمة إنها تعتقد أن الحكومة المصرية مطالبة أكثر من أي وقت مضى بالإسراع في إزالة كافة القيود التشريعية التي تصدر الحق في تكوين الأحزاب، وإعادة النظر بشكل خاص في قانون الأحزاب الذي يتناقض مع الدستور المصري، ومع التزامات مصر الدولية، وترى المنظمة أن الإقرار بحق المواطنين كافة في تكوين الأحزاب والانضمام إليها وإزالة كافة العوائق القانونية والعملية التي تحول دون إعمال مبدأ تداول السلطة بشكل ديمقراطي، هذا الضمان الوحيد لإنهاء حالة النزوع إلى العنف التي جاءت ثمرة طبيععية للطرق الموصدة أمام حرية التنظيم والتجمع. ■

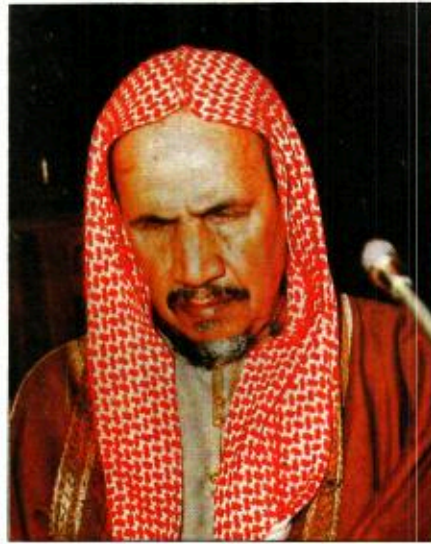
كان أحد من أنبياء الله ورسله حياً لما وسعه إلا اتباعه ﷺ. وأنه لا يسع اتباعهم إلا ذلك. كما قال الله تعالى: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين»، ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعاً لمحمد ﷺ وحاكماً بشريعته، وقال الله تعالى: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل». كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون»، وقال سبحانه: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً»، وغيرها من الآيات.

كل من لم يدخل الإسلام فهو كافر

خامساً: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافراً، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة»، وقال جل وعلا: «إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية»، وغيرها من الآيات. وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار». ولهذا: فمن لم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر، طرداً لقاعدة الشريعة: «من لم يكفر الكافر فهو كافر».

سادساً: وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى: «وحدة الأديان» والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة مأكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شاملة، ومصادق ذلك في قول الله سبحانه: «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»، وقوله جل وعلا: «ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكفرون سواء».

سابعاً: وإن من آثار هذه الدعوة الأثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولا ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى



■ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»، ويقول جل وعلا: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين».

فكرة مرفوضة شرعاً

ثامناً: أن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعاً: وتأسيساً على ماتقدم:

١- فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، الدعوة إلى هذه الفكرة الأثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢- لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣- كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة: لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولأنه إن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال، لأنه

مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك، كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله)، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله، لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»، بل هي: بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (١٦٢/٢٢) «ليست - أي: البيع والكنائس - بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار».

عاشراً: ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار بعمامة أهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال الله تعالى: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»، أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عرى الإسلام ومعاقد الإيمان، فهذا باطل ياباه الله ورسوله والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون، قال تعالى: «واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك».

تحذير من دعوة ضالة

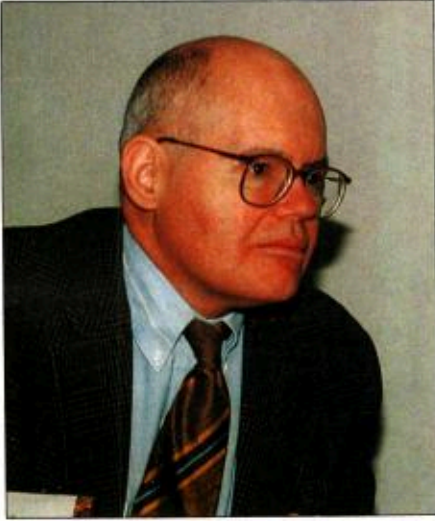
وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس فإنها توصي المسلمين بعمامة أهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعائه، والكفر وأهله، وتحذيرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: «وحدة الأديان»، ومن الوقوع في حبالها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سبباً في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم، نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راض عنا.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ■

د. أنتوني سوليفان يواصل الحديث عن الإسلام والمسيحية.. تحديات الحداثة (٢ من ٢)

الإسلاميون والمحافظةون التقليديون.. أرضية مشتركة للحوار



د. أنتوني سوليفان

في نهاية الحلقة الماضية طرح البروفيسور الأمريكي أنتوني سوليفان الأستاذ بمركز دراسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بجامعة ميتشجان سؤالاً عن القضايا المشتركة خلاف القضايا الاقتصادية التي قد تهم الإسلاميين والمحافظةين الأمريكيين، وتصلح أساساً للحوار بينهما.. وقد أجاب سوليفان عن هذا السؤال في استفاضة.

الشرفي لكلية توماس الاكوينى، وتوماس باوكين المنظر السياسي المعروف، وياتريك بيوكاتان المرشح للرئاسة الأمريكية.

والواقع أن صحيفة واندرار ذات علاقة وثيقة بالفاتيكان، وجعلت من نفسها أكبر مركز فكري في الغرب يدعو ويشجع فلسفة وسياسات البابا جون بول الثاني، ولذلك تتعرض الصحيفة لانتقادات حادة من جانب الذين يروجون للعلمانية والمادية، الأمر الذي يجعل منها أرضية للحوار المشترك والفعال بين المحافظين التقليديين من المسيحيين وبين المفكرين الإسلاميين، وهنا أشير إلى التحالف الوثيق الذي تم بين الفاتيكان وبين بعض الدول الإسلامية أثناء مؤتمر السكان في القاهرة في عام ١٩٩٤م، والمعروف أن الفاتيكان قد نسقت مع إيران والسعودية في بعض القضايا في هذا المؤتمر وكانت على اتصال بإيران ومنظمة العالم الإسلامي بشأن المؤتمر وما طرح فيه من قضايا خلافية، والواقع أن هذا التحالف والتنسيق بين الفاتيكان والعالم الإسلامي قد استمر بعد مؤتمر السكان بالقاهرة، وتجلى واضحاً أثناء المؤتمر الدولي الرابع للامم المتحدة حول المرأة الذي عقد بالعاصمة الصينية بكين في سبتمبر ١٩٩٥م.

لقد وصفت صحيفة واندرار مؤتمر بكين بأنه «كارثة» لعدة أسباب هي:

- ١- حذف كلمة الأم من وثيقة العمل والاستعاضة عنها بكلمة المرأة.
 - ٢- حذف العبارات الخاصة بمنع تشجيع الممارسات الجنسية قبل الزواج.
 - ٣- الموافقة على ضرورة توزيع موانع وعوازل الحمل.
 - ٤- اعتبار الإجهاض من الحقوق الصحية للمرأة.
 - ٥- تعرض الدين لضغط وتأثير إيديولوجية الحركة النسوية في معارضة هذه الكارثة.
- وفي الواقع أن هذه المعارضة الموحدة لبيانات ووثائق مؤتمر القاهرة وبكين قد خلقت أرضية قوية يمكن أن ينطلق منها الحوار بين المحافظين التقليديين ودعاة الصحوحة الإسلامية.
- في هذا السياق أيضاً، أشار د. سوليفان إلى مقال نشرته صحيفة واندرار في ١٢ سبتمبر

يقول: «إن القضايا الأساسية التي قد تشغل حالياً الأمريكيين من المحافظين التقليديين، هي في اعتقادي نفس القضايا التي تأتي على رأس اهتمامات غالبية المعنيين بالصحوحة الإسلامية، وفي هذا المجال فإن هناك فرصة أكبر للحوار بين الإسلاميين والمحافظةين التقليديين خاصة فيما يتعلق بالقضايا ذات الطابع الأخلاقي والاجتماعي مثل وحدة الأسرة وقسدية الحياة والالتزامات الأخلاقية، وبمعنى أشمل فإن الالتزام الديني الصارم الذي يتميز به المحافظون التقليديون والإسلاميون يمكن أن يكون الرابط القوي الذي يجمع بينهما في حوار مشترك ومفيد.

وأضاف د. سوليفان «إنني لا أستطيع أن أؤكد بشدة بأن المحافظين التقليديين في أمريكا يتفقون مع الإسلاميين المعاصرين في رفضهم للعلمانية والمادية العصرية والنفعية، ولكني أعتقد أن المحافظين التقليديين والمسلمين التقليديين في موقع جيد يسمح لهما بمواجهة ما يمكن أن نطلق عليه التآليه العصري لإرادة الإنسان، الذي يعود في أصوله إلى حركة التنوير الأوروبي، تلك الحركة التي تحتاج إلى معارضة ومقاومة بلا هوادة من جانب المحافظين التقليديين والإسلاميين على حد سواء.

قضايا المرأة والسكان

وأشار د. سوليفان إلى أن هناك مدخلا محددا في الولايات المتحدة يمكن أن يلج منه المحافظون التقليديون والإسلاميون، والتقدم منه سويا، وهو فتح باب الحوار مع الصحيفة القومية المحافظة للكاتوليك الرومان، وهي صحيفة «واندرار» التي تعد حالياً الناطقة بلسان المحافظين التقليديين، وقد أصبحت هذه الصحيفة التي تصدر منذ ١٢٥ عاما مؤسسة متكاملة من خلال أنشطتها التي يأتي على رأسها المؤتمرات السنوية التي تنظمها لمناقشة قضايا فكرية متعددة ومهمة مثل القانون الطبيعي والثقافة المعاصرة، وقد حضر مؤتمرها الأخير في العاصمة الأمريكية واشنطن في أكتوبر الماضي عدد من كبار مفكري مجموعة المحافظين التقليديين ومن بينهم البروفيسور تشارلز رايس أستاذ القانون بجامعة نورثدام، ورونالد ماك آرثر الرئيس

١٩٩٥م تحت عنوان «أيها العرب.. لا تمضقوا الكلام في وصف أجندة الأمم المتحدة!!». وقال إن هذا المقال كان متعاطفا ومؤيدا للإسلام والمسلمين، ولذلك اقتطف منه الفقرات التالية:

«في الوقت الذي كان يتأهب فيه لركوب الطائرة متجها إلى بكين سئل النائب الأول لرئيس الوزراء الإيراني لشؤون الثقافة الإسلامية والتوجيه السيد حجة الإسلام محمد علي تسخيري، سئل من جانب مراسل صحيفة «إيران نيوز» التي تصدر بالإنجليزية: كيف تنظر إيران إلى المؤتمر الدولي الرابع للمرأة؟ وأجاب تسخيري قائلا: «كيف نقبل أن يسمح للولاد والبنات الصغار بممارسة الجنس قبل الزواج؟ إننا نحن المسلمين سوف نقاوم كل الممارسات المنافية للإسلام وللإنسانية والتي تتبناها العناصر الموالية للصهيونية في مؤتمر المرأة»، ويعد أن استعرضت الصحيفة ما حدث في المؤتمر وما تعرضت له السيدات المحجبات المسلمات من مضايقات من جانب السحاقيات الغربيات، أوردت أقوال السيدات المسلمات ومنهن السودانية عفاف أحمد التي قالت لوكالة رويتر «إنهن - أي السحاقيات - مريضات، ونحن لسنا حيوانات خلقت فقط من أجل المتعة، وإذا كانت المرأة الغربية تعتقد أن هذه هي الطريقة المثلى للحياة فإن الإنسانية ستتوقف عن التطور»، وأضافت الصحيفة في مقالها قائلا: «لقد كان الوفد الإيراني والوفد السوداني من أنشط الوفود وأكثرها فاعلية في مؤتمر بكين حيث قادا المعارضة ضد وفود الاتحاد الأوروبي، وكانا أكثر تصميمًا

في حماية حقوق الامومة وفي معارضة تعليم الجنس في المناهج الدراسية، والمحافظة على التعريف التقليدي للأسرة ومقاومة الانحلال الجنسي، وقالت الصحيفة إن عدم اعتراف الوثيقة الختامية للمؤتمر بالحقوق الجنسية باعتبارها جزءاً من حقوق الإنسان - والتي كانت مطلباً غريباً رئيسياً - إنما يعود إلى الجهود التي قامت بها الوفود الإسلامية في المؤتمر وعلى رأسها الوفد الإيراني الذي حقق نجاحاً كبيراً في هذا الصدد، فقد كانت إيران وراء حذف عبارة الحقوق الجنسية من صلب الوثيقة الختامية وقد ساعدها في ذلك وفود الفاتيكان والدول الكاثوليكية والإسلامية التي كافحت أيضاً من أجل إبقاء التعريف التقليدي للأسرة في الوثيقة.

عصر جديد

وخلص د. سوليفان من هذا المثال إلى القول: «إننا في واقع الأمر نعيش عصراً جديداً، حيث نجد صحيفة أمريكية مسيحية ومحافظة وذات علاقات وثيقة بالفاتيكان تتحدث عن الإسلام والقيم الإسلامية وتبرزها بصورة طيبة ومشرفة»، وأضاف أن التحول الذي يشهده العصر الحاضر أدى إلى إعادة تشكيل خطوط وملاح الخطاب الغربي، فلولا انهيار الاتحاد السوفييتي وعملية السلام الجارية حالياً بين العرب وإسرائيل قد ساعدا على إذابة الجليد الذي كان يغطي العقلية الغربية خاصة العقلية الأمريكية، وفتحا المجال لاحتتمالات حوار مسيحي - إسلامي، الأمر الذي كان من الصعب توقع حدوثه قبل سنوات قليلة.

واختتم د. سوليفان حديثه بالإعراب عن أمله في تجاوز التناول النمطي في إشعال نار الخلاف بين الإسلام وبين المسيحية، وبين الغرب وبين الإسلام، وأن يعمل المسلمون والغربيون سوياً باعتبارهم أبناء إبراهيم من أجل مستقبل أفضل تتحقق فيه الرفاهية المشتركة، وقال إن المحافظين التقليديين من المسيحيين والمسلمين يمكنهم العمل لتحرير البشرية من إفساد الفساد الثقافي والأخلاقي للبرالية العصرية التي تهددنا جميعاً بالشر، وإذا كنا جادين في العمل بصدق من أجل تحقيق هذا التحرر، رغم كل العقبات والأحقاد وسوء التفاهم، والفرقة بين الشرق وبين الغرب، والتي تعمل كلها لمنعنا من تحقيق ذلك الهدف، فإنه لا شك في أننا نحن المسلمين والمسيحيين نربطنا قضية مشتركة ويمكننا سوياً إنقاذ العالم في القرن الجديد.

وقد أعقب المحاضرة حوار شارك فيه عدد من المثقفين الأمريكيين والمسلمين، أخذ شكل الأسئلة التي تولى التعقيب والرد عليها د. سوليفان، وقد رأينا أن نعرضها كما وردت لأهمية ماورد بها من أفكار ورؤى.

● ما نقاط الالتقاء التي يمكن أن يجتمع حولها الإسلاميون والأمريكيون المحافظون؟
○ اعتقد أن الحوار بين الإسلاميين والأمريكيين المحافظين يمكن تطويره على مستويين: المستوى الثقافي الذي يشكل الدين جزءاً

أساسياً منه، والمستوى الاستراتيجي، وعلى المستوى الأول فإن من الواضح أن المحافظين الأمريكيين التقليديين لم يلعبوا دوراً في الحوار الدائر حول صراع الحضارات الذي يستهدف الإسلام والمسلمين بصفة أساسية، والقليلون منهم الذين شاركوا في هذا الحوار التزموا مواقف غير عدائية مطلقة بالنسبة للإسلام والمسلمين، وتتناسب مع موقف المحافظين الأمريكيين الجدد الذين يتميز موقفهم بالتقليدية والرجعية، وكما سبق وذكرت فإن عدداً كبيراً من المحافظين الأمريكيين أصبح لديهم فهم أكبر للإسلام كدين وتعاظم أكبر مع المسلمين كأصحاب حضارة، يصل إلى حد إعلان احترامهم للمعتقدات الدينية الإسلامية ومعارضة بعض جوانب السياسة الخارجية الأمريكية غير العادلة خاصة ما يتصل منها بالعالم العربي والعالم الإسلامي، وبصفة عامة يمكن القول إن نزعات وميول المفكرين الأمريكيين المحافظين تلتقي في جوانب كثيرة مع نزعات وميول الإسلاميين على المستويين الثقافي - الديني والاستراتيجي.

ولعل ما سبق يدفعني إلى القول بأن الأهمية الكبيرة التي يوليها كل من الإسلاميين والأمريكيين

المعارضة الموحدة لوثائق مؤتمر السكان والمرأة خلقت أرضية قوية للحوار بين المحافظين التقليديين ودعاة الصحو الإسلامية

المحافظين لقضايا الإيمان (العقيدة)، والأسرة، والحفاظ على التقاليد، يمكن أن تساعد على وضع قاعدة قوية لتطوير الوعي المشترك للطرفين حول القضايا النظرية والعملية، فكل من الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين يرون أن الهدف الأساسي للمجتمع هو أن يحقق السعادة للمواطنين رجالاً ونساءً، وإذا نظرنا إلى الفلسفة السياسية اليونانية، نجد أن كلا من الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين يتفقون على أن السلطة السياسية لا يمكن أن تنفصل عن الدين، ويدعم هذا التوافق بين الطرفين اتفاق رؤاهم حول عدد من القضايا مثل العلاقات الجنسية غير الشرعية والإجهاض والتعليم ودور المرأة.

أما على المستوى الاستراتيجي، فإن على الإسلاميين والأمريكيين المحافظين أن يجدوا أرضية مشتركة حول ما يجب أن تكون عليه السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة وبخول العالم قرناً جديداً، وإذا أردنا التحديد، فإن الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين يمكن أن يتفقوا على ضرورة أن تقوم السياسة الخارجية الأمريكية فيما يتعلق بالعالم العربي

والعالم الإسلامي على أساس مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، بمعنى آخر، فإن الولايات المتحدة يمكن أن تتدخل عسكرياً فقط في الظروف أو المواقف غير العادية التي يكون فيها الأمن القومي الأمريكي والمصالح الأمريكية في حالة تهديد مباشر وحقيقي، ويعني هذا بالنسبة للعالم الإسلامي وبالنسبة للمحافظين الأمريكيين أن الولايات المتحدة لن تدخل مستقبلاً في مغامرات عسكرية مثلما حدث في الكويت، ولن تقود أي حملات دولية لتجاهل أو لتجميد دور العرب والمسلمين في السياسة الدولية.

إن من الضروري أن نفرق بين مبدأ عدم التدخل الذي يمكن أن يجتمع عليه الإسلاميون والمحافظون الأمريكيون وبين الانعزالية، فالقول بعدم التدخل في شؤون العالم العربي لا يعني عزله، والمحافظة في حقيقتها لا تعني الانعزالية بالمفهوم الذي عرفت به في الثلاثينيات داخل الولايات المتحدة، وتأتي أهمية هذه التفرقة من واقع الانتقادات الكثيرة التي يوجهها المعارضون للمحافظين والتي تؤكد وجود تعارض بين مبدأ عدم التدخل ومبدأ الانعزالية، ومن المعروف في هذا الصدد أن الولايات المتحدة - شئنا أم أبينا - تمثل القوة العظمى في العالم المعاصر وسوف تظل كذلك لفترة غير معلومة، ولها دور كبير في السياسة العالمية والاقتصاد العالمي.

إن الصعوبة التي تواجه التوافق الاستراتيجي بين الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين تتمثل في الدعم الأمريكي غير المشروط لإسرائيل، ذلك الدعم الذي يرى الإسلاميون ضرورة أن يتوقف، في المقابل فإن المحافظين الأمريكيين وإن لم يقولوا بوقف هذا الدعم فإنهم يطالبون بصفة مستمرة بخفضه في إطار دعوتهم إلى خفض المساعدات الأمريكية الخارجية بصفة عامة، وفي الحقيقة إن عدداً من المحافظين دفعوا وظائفهم ومستقبلهم السياسي ثمناً لمطالبتهم بخفض المساعدات المقدمة إلى إسرائيل ومعارضتهم العلنية لسياساتها العدوانية ضد جيرانها العرب ودعوتهم إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة مجاورة لإسرائيل، ولعل في كل هذا مايقدم أرضية مناسبة للحوار بين الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين.

● ما النتائج المرجوة من إقامة حوار بين المسلمين وبين المحافظين الأمريكيين؟ وهل يمكن أن ينتج عن مثل هذا الحوار تحالف بين الطرفين وتنسيق في المواقف.. وهل يمكن أيضاً أن يتم التحالف مع «نزع الدين»؟

○ إن هذا الحوار يمكن أن يحقق نتائج سياسية دولية كثيرة على المستوى الاستراتيجي، فالأمريكيون الذين يعارضون السياسة الخارجية الأمريكية في الوقت الحالي من الممكن أن يلتقوا مع المسلمين حول الموقف من هذه السياسة وحول قضايا أخرى فلسفية وعملية كثيرة، وبالتالي فإن العلاقات بين الدول وبين الشعوب يمكن أن تزداد تحسناً، بالإضافة إلى ذلك فإن تطوير الحوار بين المحافظين الأمريكيين وبين الإسلاميين سوف يجعل

من الصعب على شخص مثل البروفيسور «صامويل هنتجتون» ورفاقه الادعاء بأن الإسلام قد حل محل الاتحاد السوفييتي السابق باعتباره العدو الأول للغرب وأن الصراع الحضاري القادم سوف يضع الغرب في مواجهة محتومة مع المسلمين، إن هذا الحوار سوف يتيح الفرصة أمام المحافظين الأمريكيين والغربيين عموماً لمزيد من الفهم للإسلام ومزيد من المشاركة الفعالة في الحوار الدائر حول السياسة الخارجية الأمريكية.

أما فيما يتعلق بالانعراليين الذين ورد ذكرهم في السؤال، فإنني في الواقع لا أستريح لهذا التعبير، والواقع أن أعداداً كبيرة سواء من الأمريكيين أو من المسلمين الذين تصدمهم حقائق النظام العالمي الجديد يأخذون اتجاهاً انعرالياً، ولعل من المثير أن كلا من المحافظين الأمريكيين والإسلاميين يعتمدون على جذب أشخاص من غير المتعلمين والانعراليين الذين لا يثقون في مستقبل أفضل، ولذلك يكون من الطبيعي أن يتخذ هؤلاء مواقف هامشية مبسطة من القضايا الفكرية الكبيرة، وعلى هذا فإن مؤيدي الإسلاميين ومؤيدي المحافظين لا يفهمون ضرورة الحوار بين الطرفين، وبالتالي لا يؤيدونه، ومع ذلك فإن قادة الإسلاميين والمحافظين تقع على عاتقهم مسؤولية القيادة ومسؤولية هذا الحوار.

● كيف ترى مستقبل التعاون بين الغرب وبين الإسلام؟ وتحت أي ظروف يمكن أن يكون هذا التعاون غير مرغوب فيه من جانب الإسلاميين؟

○ من المؤكد أنه من الصعب تصور أي مستقبل للتعاون أو حتى للقبول المشترك والتسامح المتبادل بين الغرب وبين الإسلام، ما لم يبدأ المثقفون المسلمون والغربيون معاً في مناقشة العديد من القضايا والمشكلات المختلفة التي تعوق التواصل بينهما في الوقت الحاضر.

إن العالم يحكم - بصفة جوهرية - بواسطة الأفكار والرؤى، والتغيير السياسي تشكله - في الأساس - أفكار العصر، ويحضرني هنا قول الأديب الأمريكي المعروف «ريتشارد م. ويفر»: «إن الأفكار تولد الأفعال»، على هذا الأساس فإنني لا أرى أي مستقبل للفهم المشترك وللتعاون بين الغرب وبين العالم الإسلامي ما لم يدخل المثقفون من الطرفين في حوار جاد وبناء، يتناول تحليل ونقد الأفكار والمعتقدات التي يحملها كل طرف عن الطرف الآخر، وبلي ذلك تحديد نقاط الالتقاء بينهما والتي اعتقد أنها كثيرة وحجبها عن الأنظار التاريخ غير السعيد بينهما خاصة في القرون الأخيرة، ومن خلال تحديد نقاط الالتقاء وبدء الحوار حولها فإنني على يقين أنه بمرور الوقت نستطيع أن نغير العديد من الصور الذهنية السلبية والمشوهة التي تحملها كل حضارة للحضارة الأخرى، وبالتالي يمكن توجيه السياسات الحكومية في اتجاه التلاقي لا التنافر.

إن هناك - في رأيي - فرصة متاحة يمكن أن تلتقي فيها أفكار المسلمين مع أفكار المحافظين

الغربيين، ويمكن أن يغير هذا اللقاء - إن تم - وجه التاريخ المعاصر.

أما فيما يتعلق بالعوامل أو الظروف التي يمكن أن تجعل الإسلاميين غير راغبين في الحوار مع الغربيين، فإنني أعتقد أنه ليس من المناسب لي - كغربي وغير مسلم - أن أجيب عن هذا السؤال، فهو الزم للإسلاميين أنفسهم، ومع هذا فإنني أؤمل في أن لا تمثل هذه العوامل - إن وجدت - عائقاً أمام هذا الحوار، لأن الهدف من هذا الحوار هو تحقيق التعاون وتحقيق نقلة جوهرية وحقيقية في العلاقة بين الطرفين.

● شكل التنوير القاعدة الرئيسية للحضارة الغربية وللنظرية الليبرالية، فما عناصر التنوير التي يمكن أن تتوافق مع الإسلام وتقبلها الإسلاميون؟ بمعنى آخر .. أي من هذه العناصر يمكن أن تشكل أرضية مشتركة للتعاون الإسلامي - الغربي؟

○ لعل من أهم المبادئ التي يحرص عليها الغرب ويعتبرها من قبيل الأسرار والاستراتيجيات في التعامل مع العالم الإسلامي، هو نشر الالتزام بالديمقراطية ومبادئ التعددية السياسية لدى المثقفين في العالم الإسلامي.

إن نقدي لبعض الإسلاميين إنما ينصب على اختلافاتهم حول الفقه وحول تفسير النص القرآني والنص النبوي في الحكم على الآخرين، وفي رأيي إن مشكلة بعض المسلمين الذين يرفعون شعار الأصولية الإسلامية أنهم ليسوا أصوليين بما فيه الكفاية..

● ذكرتم خلال المحاضرة أن المسلمين يمكن أن يجدوا أرضاً مشتركة للتعاون مع الليبراليين التقليديين في مجال اقتصاديات السوق الحر، فهل يمكن أيضاً القضايا الروحية التي يمكن أن تدعم هذا التعاون؟

○ لقد أشرت في المحاضرة أنه من السهل على المسلمين أن يجدوا أرضية مشتركة للحوار والتعاون مع المحافظين الغربيين أكثر من الليبراليين أو الليبراليين التقليديين، فالواقع أن عدداً كبيراً من الليبراليين لا يهتمون بهذا الأمر، وبالتالي لا يكون من المفيد إقحامهم في هذا الحوار، وفي رأيي فإن قدرة المحافظين الغربيين على إنجاح الحوار مع الإسلاميين داخل المجتمعات الغربية تتوقف على الدعم والتشجيع الذي يحصلون عليه من شركائهم المسلمين، تماماً مثلما يتوقف نجاح الإسلاميين في إقناع شعوبهم بالحوار مع الغرب على دعم ومساندة الغربيين، على هذا الأساس يكون على المثقفين المسلمين أن يحددوا الأرضية المشتركة للحوار مع الغربيين أو بالأصح مع جماعات المحافظين الغربية، وأن يبنوا عليها.

● ذكرت أن كثيراً من المحافظين ينتمون إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، فهل ينتمي الليبراليون - في المقابل - إلى طائفة البروتستانت؟

○ إن من الصعب الحكم على انتماء الليبراليين إلى طائفة دينية بعينها، إذ إن من بينهم

كاثوليك وبروتستانت ويهود، ومن الخطورة بمكان أن نحاول تصنيفهم دينياً، فما يهمنا في الحقيقة هو موقف هؤلاء الليبراليين من الحوار مع الإسلاميين، يضاف إلى ذلك أن مسألة البحث في الانتماء الديني أمر معقد حيث تتعدد دوائر انتماء الفرد، فالبروفيسور ليونارد ليجو - الأستاذ بجامعة جورج مايسون - الذي أشرت إليه من قبل كاثوليكي، وليبرالي، وتقليدي في نفس الوقت، ولعل هذا قد يكون مفيداً في تحويل اهتمامات بعض الليبراليين لتجاوز القضايا الاقتصادية والسياسية إلى القضايا الروحية والدينية.

● ورد في المحاضرة ذكر «بات بوكانان» باعتباره كاثوليكي، على أنه من بين الأمريكيين المحافظين الذين من الممكن أن يجد المسلمون أرضية مشتركة للحوار معهم، ومن المعروف أن بوكانان - كمتسابق على الترشيح للرئاسة الأمريكية - له آراء وتوجهات يراها المسلمون عدوانية مثل موقفه من البوسنة، وقوانين الهجرة الشرعية إلى الولايات المتحدة، فما رأيك في ذلك؟

○ الواقع أن بعض المسلمين ينظرون بالفعل إلى «بوكانان» على أنه من المعادين للإسلام والمسلمين، وهذا في الواقع غير صحيح على إطلاقه.

فبالنسبة لموقفه من قضية البوسنة والحرب في يوغوسلافيا السابقة، فإنه - بناءً على التزامه كمحافظ - ببداً عدم التدخل - يرى أن الولايات المتحدة لا يجب أن تتدخل في هذه القضية عسكرياً ولا يجب أن تتحاز سياسياً لطرف من أطرافها، لأن الأمن القومي الأمريكي لم يهدد بالحرب في البلقان، في نفس الوقت أكد «بوكانان» كثيراً على معارضته الشديدة للحظر الذي فرضه الغرب على توريد الأسلحة للبوسنة، مما أدى إلى منع المسلمين من الدفاع عن أنفسهم، وقال إن مسلمي البوسنة يجب أن يتاح لهم الحصول على السلاح حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم، والواقع أن هذا التأكيد على ضرورة رفع حظر السلاح عن مسلمي البوسنة تم تجاهله من جانب بعض المسلمين داخل الولايات المتحدة الذين توقفوا فقط عند معارضة بوكانان للتدخل الأمريكي المباشر في الحرب.

أما فيما يتعلق بقضية الهجرة، فإن تركيز «بوكانان» في هذه القضية ينصب على الهجرة غير الشرعية وليس الهجرة الشرعية (القانونية)، والواقع أن اهتمام بوكانان الأكبر في هذه القضية ينصرف إلى الهجرة القادمة من أمريكا الوسطى والجنوبية.

إن ما طلبه «بوكانان» على وجه التحديد في إطار حملته الانتخابية كان وقف الهجرة الشرعية لمدة خمس سنوات، وهذا أمر اختلف معه فيه كثيراً، فالوقوف الحالي في الولايات المتحدة لا يستدعي مثل هذا الحظر، وعلى حد علمي فإن له بوكانان - موقفاً شجاعاً من إسرائيل والفلسطينيين والصهيونية في الولايات المتحدة وخارجها. ■



بقلم: د. توفيق الواعلي

المياه العربية الراكدة.. من يحركها؟

لذلك عمد «طوني بلير» زعيم حزب العمال إلى تكليف خمس نساء بحقائب وزارية، واحدة منها لشؤون النساء، وفي فرنسا تضم الجمعية الوطنية ما يقارب هذا العدد، المهم الأجدر والأعلم، والغريب أننا في عالمنا العربي والإسلامي هزمتنا من بعض هؤلاء النساء، فالهزيمة اليهودية للعرب عام ١٩٦٧م كانت على يد جولداماثير، وهزيمة باكستان كانت على يد أنديرا غاندي، وهزيمة العراق كانت على يد تاتشر، ورجالنا الأشاوس المغاوير لا أدري لم فعل بهم هذا؟ وقد نكرونا بقول القائل:

أسد علي وفي الحروب نعامة

فتخاء تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوري
بل كان قلبك في جناحي طائر
واسرار هذا التغيير أصبحت معروفة عند
هذه الأمم، وهي تغيير الدماء وتجديد الوجوه
والعقول والأفكار والخطط وتحريك الركود
السياسي الذي يخيم على النخبة السياسية
بطول المدة والتي ربما قد تكون استرخت
واستطلت وركدت واستت واصابها الإهماء
والعفن، والمجتمع العربي اليوم قد ركبت فيه
أنظمة تدعي الديمقراطية، وتتغنى بها صباحاً
ومساءً، وهي تجلس على الكراسي من أربعين
عاماً أو يزيد، وإذا امتد عمرها المئات ستظل هي
هي الملهمة، والعبقرية، والحائزة على قصب
السبق، ولهذا ومن أجله استت حياتنا ووهنت
وتعفت، واعتراها العقم، وفقدت الدماء
الجديدة، وجرى في عروقها الصيد والقيح.

وتملكت الشعوب وتحرك فيها نبض
الحياة فقبولت بالقمع والإرهاب بدل أن
تقابل بالاعتزاز والفرح، واهتمت بالتطلع
إلى السلطة، وكان السلطة قد بيعت من
زمان لأناس أصبحوا هم ملاك الديار ولا
منازع، وورثوا أمرها بدون منافس، وأظن
أن هذا زمان قد ولى أمره، وانتهى وقته،
واضحت الشعوب تملك زمام أمرها، وتنظر
إلى أمالها ومستقبلها، ولن تابه بعد اليوم
بدكتاتور متسلط أو جبار متجزز،
وستنهال كل السود والقيود، ولن ينفع
قهر أو كبت أمام هدير الرعود الشعبية، إن
لم يتدارك هذا الركود فيزال، وتتجدد هذه
المياه الأسنة، ويومها سينادي الجميع ذلك
النداء الحبيب: «قل جاء الحق وزهق
الباطل إن الباطل كان زهوقاً».

التكنولوجيات المتقدمة في مجال التسفل
والضياح.

إن الشعوب الحية التي عرفت طريقها إلى
التقدم والريادة تشعر دائماً أنها في حاجة
ماسة إلى تغيير الدماء وإلى الاستفادة من كل
جديد في الفكر، حديث في العلم، ناشط في
العقل، بارع في الخطة، مبدع في القيادة،
ليضيف إلى نهضتها قوة، ومسيرتها سرعة،
وبصيرتها ضياء، لقد تمت انتخابات في
إنجلترا ونجح حزب العمال رغم أن المنافس
وهو حزب المحافظين كان في السلطة، وما
سمعنا أبداً عن شغب من مليشيات السلطة
الغوغائية التي تجمعهم من أرباب السوايق
وقطاع الطرق، وعصابات النشل ليجاهدوا عن
السلطة، ويتولوا تزوير الأصوات وضرب
المنافسين بل وقتلهم إذا لزم الأمر ذلك، وما
رأينا الشرطة تعتقل المندوبين وتسجن
المرشحين، وما شاهدنا نتيجة تبلغ ٩٩،٩٩٩،
ولكن حزب العمال البريطاني قد فاز بأغلبية
كاسحة على حزب الحكم، وتولى السلطة وسط
الترحيب من الجميع، لأنه سيحمل المسؤولية
ويكافح من أجل بلده بخطة أخرى وبماء
جديدة تضخ في عروق السلطة والدولة، وذلك
هو المطلوب، بصرف النظر عن حكم حزب
العمال أو حزب المحافظين.

وفي أول يونيو «حزبان» جرت انتخابات
فرنسية واليمين الفرنسي ممثلاً بالديغولية في
الحكم، وهزم اليمين وعلى رأسه «جاك شيراك»
هزيمة ساحقة، وحقق الحزب الاشتراكي
الفرنسي بزعامة «ليونيل جوسبان» فوزاً
ساحقاً وحصل على ٢٤٥ مقعداً، والشيوعيون
حصلوا على ٣٨ مقعداً، واليساريون
والمستقلون على ٢٩، وحزب الخضر على ثمانية
مقاعد، هذا مع أن شيراك قد استعمل كل ما
يمك من براعة في تكتيك الانتخابات، «حسب
الشرعية» حيث عجل بحل الجمعية الوطنية
الفرنسية يوم ٢١ أبريل «نيسان» من أجل إجراء
الانتخابات البرلمانية مبكراً ليحقق فيها مكاسب
أفضل، ولكن كل هذا لم يجد نفعاً أمام وعي
الشعب وأمام الحرية الممنوحة للناخب ليختار
الأفضل بحرية كاملة، ولو كان الأفضل امرأة،
فقد فاز في الانتخابات البريطانية مائة
وعشرون امرأة في مجلس العموم الجديد بينما
كان مجلس ١٩٩٢م يضم ستين امرأة فقط أما
مجلس ١٩٨٧م فقد كان يضم إحدى وأربعين،

السياسة العربية الراكدة تشبه إلى حد
كبير المياه الراكدة، التي تغير لونها وطعمها
ورائحتها، وأصبحت غير صالحة للاستعمال
الإنساني، فضلاً عن رائحتها النتنة التي تتركز
الأنوف وتسمم الأجواء، ولله در الإمام
الشافعي حين قال:

إنني وجدت وقوف الماء يفسده

إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب
والشمس لو وقفت في الأفق دائمة

لملها الناس من عجم ومن عرب
والسياسات العربية التي ركبت وتقيحت،
فهي هي، الوجوه والعقول والأفكار
والتبقيات، والانتماءات كلها لم تتحرك، وظلت
واقفة رغم التطورات الجسام، التي تجري على
الساحة العربية، والأخطار العظام التي تحرق
بمصيبرها ومستقبلها من كل حذب وصوب،
نسمع عن الأفكار المترهلة التي تدار كل يوم
على أسطوانات مشروخة، وترى صباح مساء
مسيلمة أو أبا رغال، وتصاحب في غدوك
ورواك أبا لهب أو أبا جهل، وتهب عليك كل
حين رياح السموم وتلفح الوجوه والأبدان،
لتقضي على زهور الرياض، ورياحين البساتين
النضرة، وسنايل القمح الغضة الطرية، ليخلو
المكان لسباع الشعوب وثعالبها، وعصابات
السطو، وزوار الفجر وعساكرها، ترى هذا
وتحسه فتقول: متى يذهب عنا الحزن، ويغير
ما بنا، ونشرب إن وجدنا الماء صفواً، بدل أن
كنا نسقى كدراً وطنياً.

ولكن الذي يغير هذا الركود، ويزيل هذا
الأسن هو الشعوب واحترام رغبات الجماهير
في الاختيار، فيترتب على ذلك تغييرات مهمة
سياسية واجتماعية، ولكن يظهر أن الحريات
على غيرنا كُتبت، والاختيارات على سوانا قد
فرضت، وسنة التغيير بعيدة عنا بُعد
المشرقي، والغريب أن تقرر اسماعنا وتوخر
اجسادنا انتخابات نزيهة هنا وهناك عند من
نسميهم بالكفرة، لينعموا بالعدالة والحرية
واحترام حقوق الإنسان، ونحن يتلمظ بنا من
عصابات القهر والغش تلمظ الأفاعي، ونشقى
بالظلم والقهر وامتهان الحقوق في بلادنا
المسلمة وديارنا المباركة، وإذا أقيمت انتخابات
أصيب الجميع بالاكنتاب، وصدموا بالفواجع،
واستغاث الناس بالمراقبين الدوليين وغيرهم،
فلم يجدوا الغياث، ولم ينفع، لأن تخصصنا
في التلاعب والحيل والكذب قد أصبح من

الأخ الداعية عبد البديع صقر «أبو إبراهيم»

بقلم: المستشار عبد الله العقيل (*)



كان من أوائل من التقيت بهم في مصر أواخر عام ١٩٤٩م، حيث اجتمعت معه في منزل أحد الإخوان، وحين حان وقت الصلاة، قدموه للإمامة، ولفت نظره وجود صورة على الحائط، فما كان منه «رحمه الله» إلا أن سترها، ثم أدينا الصلاة، فادركت من وقتها، أن الأستاذ عبد البديع صقر ذا نزعة سلفية، يحرص على الالتزام بما صح عن رسول الله ﷺ، وما سار عليه السلف الصالح.

والرياش لينام عندي في بيتي المتواضع في «عجمان»، ولما أصبح الصباح ذهبت لأطرق عليه باب الغرفة التي ينام فيها، وإذا به قد استيقظ قبل الفجر يتجهج ويقرأ القرآن، ولما صلينا الفجر وبعدها تناولنا طعام الإفطار ذهب ليغسل يديه ويجدد وضوءه، ولما فرغ أخذ يغسل حوض المغسلة، فقلت له يرحمك الله دعها فقال: تعودت بعد الفراغ من الوضوء أن أغسل حوض المغسلة لتبقى نظيفة دائماً انتهى.

لقد عمل الأستاذ عبد البديع صقر فترة طويلة في قطر والإمارات، فكان مديراً للمعارف بقطر، ثم مديراً لدار الكتب القطرية، ثم مستشاراً ثقافياً لحاكم قطر، وقد بذل قصارى جهده لنشر التراث الإسلامي وأمهات الكتب الفقهية وغيرها، حيث كان يشير على حاكم قطر السابق علي بن عبد الله آل ثاني، ثم من بعده ابنه أحمد بن علي آل ثاني، بطباعة تلك الكتب القديمة التي عز وجودها بين أيدي الناس فيستجيب الحاكم لطباعتها على نفقته حسبة لله تعالى.

أمراء الخليج

وكان معظم أمراء الخليج يجلون الأستاذ عبد البديع صقر ويقدرونه ويحترمونه، فضلاً عن محبة العامة وجماهير الناس له، لحسن خلقه وتواضعه وخدماته الكثيرة، وقد عرفوه متحدثاً ومحاضراً وخطيباً وواعظاً وكاتباً ومفكراً ومصالحاً وداعية، ومن أجمل صفاته أنه يحب التعارف مع المسلمين وإن لم يكن له سابق معرفة، حيث يقدم نفسه لهم ويتعرف عليهم لأن أساس دعوة الإخوان المسلمين هو الحب والتعارف كما ذكر ذلك الإمام الشهيد حسن البنا في رسائله. أذكر أنني حين كنت في الكويت دعيت إلى الإمارات لإلقاء محاضرة في جمعية الإصلاح في «دبي» وعقب المحاضرة أمطرنى الجمهور بسيل من الأسئلة الكثيرة قاربت مدتها مدة المحاضرة، وحين توقفت عند أحد الأسئلة بادر «رحمه الله» بالجواب عني.

يذكر بعض العارفين لأحواله أنه حين كان مديراً للمعارف في قطر، كان يشرح على طلب الإجازة للوفاء بعبارة: «مع الموافقة على منحه ثلاثة أيام وعظم الله أجره وأحسن عزاءه وغفر

العبء بالقاهرة سنة ١٩٣٦م، وجدت الإمام البنا يخطب في الحاضرين فيقول: لقد نجح المستعمرون في تثبيت الفصل بين الدين والدنيا، وهو أمر إذا صح في دينهم فلا يصح في ديننا. فلماذا يكون رجل الدين بعيداً عن السياسة، ورجل السياسة بعيداً عن الدين؟ ثم ما هي السياسة؟ ليست هي التعليم والتربية وتوزيع الأرزاق وتوفير الأمن والعدل للأمة في الداخل والخارج؟ وإذا كانت الوزارات تمثل السياسة فقد نجد اختصاص ست وزارات داخلاً في قوله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى»، ومن وقتها وثقت صلة الأستاذ عبد البديع صقر بالإخوان المسلمين وصار من دعائهم البارزين وعضواً من أعضاء الهيئة التأسيسية وقد صاحب البنا ولازمه لمدة اثني عشر عاماً «مجلة الدعوة» القاهرية فبراير ١٩٧٧م.

إن الداعية عبد البديع صقر عَلم من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة شاع ذكره في العالم العربي والإسلامي، وأحبه كل من عرفه، لصفاته ونقائه وصدقه ووضوحه وإخلاصه وعمله وجهاده وتضحيته، وكانت آثاره واضحة جلية في منطقة الخليج بعامة وفي قطر بخاصة منذ قدم إليها من مصر عام ١٩٥٤م.

يقول عنه الأستاذ حيدر قفه في كتابه القيم «وفيق آخر».

كان الأستاذ عبد البديع صقر إذا نزل «دبي» أقام في قصر حاكم قطر «السابق» وأردت دعوته إلى بيتي للمبيت في ضيافتي ليلة واحدة، وكنت متخوفاً من رفضه لكثرة مشاغله وكثرة المحبين الراغبين في استضافته، ولكنه لبى دعوتي ووافق على أن يترك غرفته في القصر المنيف ذي الأثاث

أحبه كل من عرفه لصفاته
وصدقه ووضوحه
وجهاده وتضحيته

ثم تكررت لقاءاتي به في مصر طيلة فترة دراستي الجامعية، وتجددت بعدها في أماكن وأقطار شتى كالكويت والإمارات وقطر ولبنان والسعودية، واستمعت إليه متحدثاً في اجتماعات كثيرة مصغرة وأخرى موسعة، وقرأت كتابه القيم «كيف ندعو الناس؟» الذي ألفه سنة ١٩٤٠م وأهداني نسخة منه بخط يده ذيلها بتوقيعه وكتب التاريخ الهجري والنصراني «بذل الميلادي».

ولقد سمعت من كثير من الإخوان المسلمين عن مواقفه الكريمة مع إخوانه المعتقلين في معتقل الطور سنة ١٩٤٨م، حيث كان يتولى حلالة رؤوسهم والقيام بخدمة كبار السن والمرضى، بل يقوم بالكثير من مهمات التنظيف التي يأنف منها البعض، وهذا لفرط تواضعه وحرصه على الأجر والثواب.

من الرعيل الأول

والأستاذ عبد البديع صقر من الرعيل الأول الذي التحق بالإخوان المسلمين عام ١٩٣٦م وترى على يد الإمام الشهيد حسن البنا، وعمل معاوناً لدار الإخوان المسلمين في القاهرة، وهو شديد التواضع تغلب عليه النشأة الريفية التي لم تفارقه طيلة حياته، فهو لا يحب التكلف لا بالقول ولا بالعمل، وميال إلى الصراحة والنصح بكلمة الحق دونما تهيب أو وجل، كل ذلك بأدب الإسلام وبالإسلوب الحكيم وضوابط التوجيه الإسلامي في بذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان رحمه الله داعية موفقاً يحسن التودد إلى المدعو ويحاول بأسلوبه الحكيم وعباراته الرقيقة وطريقته المقتنعة الوصول إلى قلب من يحدثه وعقله، ويورد أثناء الحوار معه بعض النكات والطرائف التي تزيل الوحشة، ويتدرج معه حتى يأخذ بمجامع سامعه ويشده إليه فينتقل المنصوح نصيحته وتوجيهه ويشاركه هموم المسلمين ويبيد استعداده للسير معه في طريق الدعوة إلى الله لإنقاذ الأمة الإسلامية مما هي فيه من حالة الضياع والشتات والانحطاط والتردي.

يصف التحاقه بالإخوان المسلمين فيقول: «حين دخلت دار الإخوان المسلمين بميدان

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

ليته، ويشرح على طلب الإجازة للزواج مع الموافقة بآرك الله في عروسه وبارك لها فيه وجمع بينهما في خير.

ويرى عنه رحمه الله أن أحد ضباط المباحث الذين من الله عليهم بالهداية قال للإخوان: «كنا نرسل بعض المخبّرين للتجسس على الإخوان، إلا أننا لا نلبث حتى نفقد الثقة فيمن نرسلهم لإحساسنا بتحولهم وتبدلهم لاحتكاكهم بالإخوان المسلمين حتى تعبنا وأعيانا الأمر، فاخترنا رجلاً شريراً وقلنا هذا سهم نضرب به الإخوان يستعصي على الكسر، ومضت الأيام وبعد أسبوع واحد فقط، وإذا بهذا المخبر يدخل على مكتبي وطلب نقله من عند الإخوان قائلًا: «ودوني عند الشيوعيين، عند اليهود، عند الكفرة، أما أولاد...» دول لا، فعجبت من أمره وسألته لماذا؟ قال: «كل ليلة يقومون ويصلون، وشيخهم يقرأ القرآن لهم، الركعة تجي ساعة، معتش قادر أصلب طولي» انتهى.

ونشر الصحفي الروائي إحسان عبدالقدوس في مجلة روز اليوسف يقول: «لو عطس حسن البنا في أسوان، لقال له الإخوان في الإسكندرية يرحمك الله».

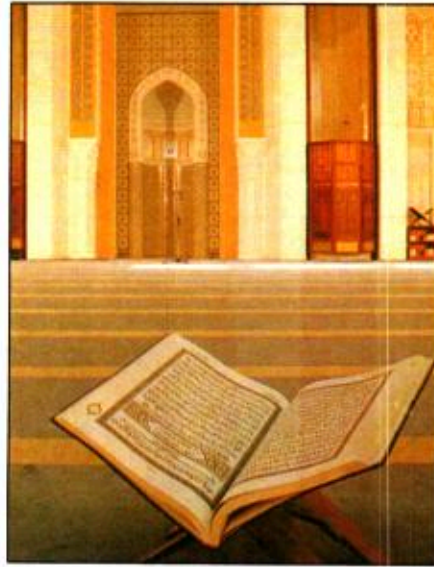
وفاء للزملاء

إن الأستاذ عبدالبدیع صقر من الأوفياء لإخوانه، البار بزملائه، وكان يتفقدهم ويتعهدهم بالزيارة والسؤال عنهم أو مراسلتهم مهما شتت بهم الأقطار، ومن هؤلاء الدكتور سعيد رمضان - رحمه الله - زوج ابنة الشهيد البنا الذي يقيم في جنيف مطارداً من طاغوت مصر الذي أسقط عنه الجنسية وحكم عليه بالإعدام غيابياً، فكان الأستاذ صقر يتعهد بالزيارة له والسؤال عنه.

يروي الأستاذ حيدر قفة عن بساطة عبدالبدیع صقر وعدم تكلفه بأن الأستاذ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت دخل مرة على عبدالبدیع في منزله في الدوحة بعد العشاء، وبعد إلقاء السلام على الحاضرين بالمجلس قال: يا أبا إبراهيم أقرضني مائة ريال فقد خلا الجيب، فما قام عبدالبدیع من مكانه ولكنه قال لزهير ببساطته المتناهية: الدرج بجوارك خذ منه ماتشاه، فأخذها زهير وخرج دون أن يجلس.

وكتب الأستاذ زهير الشاويش في مجلة الكوكبية عدد ديسمبر ١٩٨٧م بعد وفاة عبدالبدیع صقر يقول: «أرى لزما علي أن أؤدي الشهادة فيما تيقنته عنه بعد خبرة وتجربة، فقد عرفت في الأخ عبدالبدیع نزاهة اليد والتعفف عن جر المنفعة لنفسه أو أخذ قرش مما كان يوكل إليه إنفاقه على طبع الكتب، بل زهد في أموال الأغنياء فعوضه الله عن ذلك بالحلال الطيب، وأشهد أنه طالما أنفق من ماله الخاص - على قلته - كلما رأى حاجة للإنفاق في موطن شحت عن البذل فيه أيدي الأغنياء» انتهى.

هذا هو الداعية عبدالبدیع صقر، وتلك بعض صفاته وأخلاقه وسيرته وأعماله وأقوال الناس



العارفين عنه، وهذا هو النموذج المتكرر لثمار التربية في مدرسة الإمام حسن البنا، التي اضطلعت بمسؤولية الدعوة إلى الله عز وجل في هذا العصر، على هدى وبصيرة من الله، لأن مرضاته غايتها، وسنة رسوله قدوتها، وكتابه منهجها، والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله أسمى أمانيتها، والجنة غاية مبتغاها.

لقد كانت السنوات العشر من حركة الإخوان المسلمين التي بدأت في «ذي القعدة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م» في مدينة الإسماعيلية، ثم انتقلت بعد أربع سنوات إلى القاهرة، هي سنوات التأسيس، وإن السنوات العشر التالية كانت سنوات الانتشار في مصر والعالمين العربي والإسلامي، ثم أعقب ذلك سنوات الابتلاء والمحن والصبر على ظلم الطواغيت المتعاقبين والفراعة الصغار تلامذة الشرق والغرب وعبيد اليهود والصليبيين.

يقول د. علي عبدالطيم محمود في كتابه القيم «وسائل التربية عند الإخوان المسلمين»:

«لقد كانت الفترة من ١٩٤٨م وإلى الآن فترة إصرار الإخوان المسلمين على مواصلة العمل في الداخل، على الرغم من الحظر والتحدي السافر، وفترة مد للدعوة وانتشار لها في الخارج، وتورث لمبادئها عبر الأجيال هنا وهناك، وإن النشاط التربوي للإخوان المسلمين لم يتوقف على الرغم مما لاقت الحركة من الحظر والتحدي، ولا غرو فإن التربية الإخوانية أشبه ما تكون بقطرة الماء التي تسيل أبداً من منبعها، فهي لا بد ملقية أرضاً صالحة ومنبتة نباتاً صالحاً، على الرغم من كل العقبات والعراقيل، وماذا يمنع القطرة - في هدونها واستمرارها وإصرارها على أن تغادر منبعها - من أن تمضي في طريقها وتجرف بنفس الهدوء والإصرار والثبات أعتى العقبات وأشدّ الحواجز؟

إن التربية الإخوانية تنبع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتستعين بسير الصحابة والتابعين، وتستهدي بالقوة المعصوم، وسير المجتدين من أئمة الهدى على مر التاريخ الإسلامي كله، وتتخذ

من أولئك الرجال الذين بايعوا على العمل للإسلام في ظل أركان البيعة المحفوظة لديهم، المحفوظة في نفوسهم وسلوكهم: فهماً وإخلاصاً وعملاً وتضحية وجهاداً وطاعة وثباتاً وتجرداً وراخوة وثقة.

تتخذ من أولئك الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى في هذه الدعوة نحبه، ومنهم من لا يزال فيها ينتظر وما بدلوا تبديلاً» انتهى.

وكتب الأخ الفاضل عبدالله العلي في مجلة الكوكبية بتاريخ ١٤١٦/٣/٨١هـ الموافق ١٩٩٥/٨/٨م: «عرفت الإخوان المسلمين عن قرب والتقيت بقيادتهم وعلى رأسهم الإمام المؤسس لدعوتهم الشيخ حسن البنا - رحمه الله - فعرفتهم جماعة إسلامية أصيلة مخلصة داعية بنشاط إلى التوحيد وإلى العقيدة الصحيحة والشرعية السليمة على منهج أهل السنة والجماعة، كما عرفتهم أهل جهاد صادق لرفعة كلمة «لا إله إلا الله» يتميزون بالحكمة ويحرصون على السنة وينبذون البدعة والضلالة، معتدلون متوازنون، فلا تقريط ولا إفراط، وهذا دأبهم في كل أمر» انتهى.

وفي تقديمه لكتاب «كيف ندعو الناس؟» لعبدالبدیع صقر كتب الإمام البنا يقول: «كنت وضعت ملاحظات للإخوة وعزمت على العودة إليها لتكميلها وتنقيحها ونشرها، وقد طالعت هذه الرسالة لأخ عبدالبدیع صقر، فرأيت فيها ما كفى وأغنى، فسررت وقرحت وسألته الله له دوام التوفيق وأن يحسن عن الدعوة مثوبته، وأوصي الإخوة بدراسة هذه الملاحظة الحية المشرقة بنور إيمان كاتبها دراسة عميقة مثمرة وأن يأخذوا بها ويسيروا على ضوئها» انتهى.

كتب ورسائل

والأستاذ عبدالبدیع صقر له كتب ورسائل أخرى منها: الأخلاق للبنات، التجويد وعلوم القرآن، رحلة الحج، الوصايا الخالدة، شاعرات العرب، مختارات الحسن والصحيح من الحديث الشريف، رسالة الإيمان، نقد البردة، نساء فاضلات، التربية الأساسية للفرد المسلم، حديث إلى دعاة الإسلام... وغيرها من المؤلفات التي لم تطبع ولا زالت مخطوطة، عسى الله أن يوفق ورثته لطابعها للانتفاع بها.

وقد انتقل - رحمه الله - إلى جوار ربه مساء يوم السبت ١٢ من ربيع الأول ١٤٠٧هـ - الموافق ١٩٨٦/١٢/١٣م، في مصر حيث توجه إلى مدينة بليس بالقرب من مدينة الزقازيق لإلقاء محاضرة، وبعد المحاضرة ركب سيارته قاصداً الزقازيق، فمات وهو يقود السيارة، فأنحرفت به إلى جانب الطريق وسقط في مجرى مائي، ولم يدركه الناس إلا في وقت متأخر، حيث حمل إلى المستشفى وغُسل ودفن إلى جوار زوجته «أم إبراهيم» التي سبقته إلى الدار الآخرة قبل أكثر من عام.

نسأل المولى الكريم أن يتغمده بواسع رحمته وأن يغفر لنا وله وأن يجمعنا به في مستقر رحمته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

«يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» أما عند الناس، فإن اختلاف القول عن الفعل إلى حد التناقض أحيانا، يفقد صاحبه المصداقية بمقدار ما يهز ثقتهم به، ويفقداهم الاطمئنان لأقواله في أحسن الحالات... ذلك أن المستمع أو الملتقي تعجبه شغف شقة اللسان، وتطريه نبذة الكلمة ولا سيما الحادة منها، وقد توقعه في شبك محدث، وتأسره إلى درجة يبدو فيها وكأنه يعيش في عالم مسحور كل ما فيه، جميل ورائع وحبيب، وينقاد لها إلى حد الفتنة بحيث ينحصر فهمه للأشياء في حدود إحياءاتها، ولا يمكنه النظر إلا من خلال الزاوية الضيقة التي تسلط عليها أضواءها.

لكن براعة المتكلم وعروضه التي تأسر الألباب، وتمسك بمجامع القلوب لا تستطيع ردم الهوة التي تفصل الحرف عن الحركة في مسرحيته الشائقة، كما أنها لا تملك القدرة على إخفاء حقيقة التناقض بين النظريات الحاملة وتطبيقاتها السيئة أو المعدومة ولا سيما عندما يجلس أحدا ليتأمل ويفكر وتشرق على نفسه لحظات من الإلهام، ينكشف من خلالها الغلاف الوهمي الذي يحجب السوءات عن العيون المسحورة... وأمام اهتزاز الصورة وظهور الحقيقة قد ينقلب المتأمل رأساً على عقب، ويتحول مائة وثمانين درجة ويصاب بشيء من السلوك المضطرب نتيجة فقدان السيطرة وانعدام الاتزان وربما انتقل في مساره الفكري من اليمين إلى اليسار، أو من الشمال إلى الجنوب فدعا إلى الرذيلة بعد أن كان ينادي بالفضيلة لأنه لم يستطع التحكم بنفسه وهو يرى بشكل جلي الانقسام الكبير بين الواقع المعاش، وبين التظلمات الكثيرة التي طأنا ردها الزعماء في خطبهم والأدباء في مقالاتهم، وملؤوا أسماع جمهورهم، وبغدغوا عواطفهم بالوعود الكاذبة، والاماني الجميلة، حيث يتحول معها التراب إلى تير، وتتواضع الثريا حتى تخالط الناس في مجالسهم، أو يرتفع الثرى بمن عليه بحيث يغدو من السهل على الجميع مناجاة النجوم، وعقد صفقات من الونام وتبادل المعلومات معها.

أثار في نفسي هذه الخواطر ما سمعته من صغيري بعد أن استلم جائزته في حفل تكريمي، بأن فلاناً الذي وصف بأنه من الأوائل لا تؤمله درجاته أن يتجاوز المرتبة العاشرة في فصله!! قلت في نفسي: إذا كان الصغير قد انتبه لثل هذا الخلل - الذي يحصل لاعتبارات عديدة - فما باله عندما يرى تصدع مصداقية الكثيرين، وتهتز ثقته بمن كانوا كباراً في عينيهِ. ■

مطولة علي أحمد باكثير في سيرة المصطفى

صلى الله
عليه وسلم

قراءة نقدية بقلم: أبو علي حسن (*)

يعاني المسلمون دائماً من فقدان المنظر المنصف أو الناقد المسلم الذي يتناول تاريخهم الأدبي بوعي واقتدار، مالكا لتصوير إسلامي صحيح، مع تمكن علمي دقيق، ورغم جهود مصطفى صادق الرافعي في هذا الصدد وغيره، فإن أياد كثيرة وأقلاماً أبرزت كتابات جورجي زيدان، وكارل بروكلمان، مع ما فيها من تجاهل لحق، أو دس مقصود، أو فقدان لرؤية إسلامية مستنيرة.

وكثير من الروائع الأدبية التي يمكن أن تؤدي دورها في نهضة الأمة الإسلامية تحتاج لهذا المنظر المنصف، أو المؤرخ الموضوعي، أو الناقد المسلم، الذي يكشف عن أصالتها في وجهها الأدبي الإسلامي الراقى.... وهذا ما قام به الناقد الأدبي الأستاذ الدكتور حلمي محمد القاعود مع مطولة الشاعر علي أحمد باكثير التي ظلت محصورة في نطاق ضيق لظروف مختلفة لم تُنح لها أن تنشر.

يقول مطلع ميمية باكثير:

يا نجمة الأمل المغشى بالأم
كُوني دليلي في محلولك الظلم
في ليلة من ليالي القرح حالكه
صخابة بصدى الأرواح والديم
نُجى تتألى كأمواج المحيط بها

عقلي وقلبي وطرفي، كل ذاك عمى
يقول الدكتور القاعود: «إننا أمام حالة

خاصة شديدة الخصوصية، نتحدث عن واقع مدلهم شديد الظلام والبرد، يجعل العقل والقلب والطرف في عمى وحيرة وشك وتخبط، وبذلك انخلع «باكثير» عن النمط الموروث في تلك المطولات، والذي يبدأ بالنسيب ويعبر عن ولعه «بالريم» الذي أحل سفك الدم في الأشهر الحرم، كما نرى عند شوقي، أو الطلب من «زائد البرق» أن ييمم شطر دارة العلم، ويحدو الغمام إلى حي بذي سلم، كما نجد عند البارودي، أو مزج الدمع بالدم عند تذكر جيران بذي سلم، كما نطالع لدى البوصيري.

بيد أن «باكثير» يوهنا أنه على طريق من سبقوه، وأنه وفي لمطالعهم، حتى يلوي عنقنا ببناء «نجمة الأمل، مرة ثانية لتشرق وتثير له السبيل لأنها «الحياة» ولأنها السبيل إلى اتساع مضائق العيش:

فاشريقي وأنييري لي السبيل فما
لي غير نورك من منجى ومعتصم
أنت الحياة ولولا أنت ما اتسعت
مضائق العيش بين الهم والسقم
تلوحن لمن ضاقت مذاهبه
وأوشك العيش يلقيه إلى الرجم

يعتبر باكثير من أنضج الأدباء الإسلاميين في القرن الرابع عشر الهجري، فهو يملك تصوراً إسلامياً ناضجاً ومستنيراً، استطاع الوصول إليه بمثابرة، فهو صاحب مقدرة فنية، وموهبة إبداعية تجلت في آثاره الأدبية المختلفة التي حازت قدراً كبيراً من السمو الفني، ولقد ارتسم باكثير في أذهان الناس ككاتب مسرحي، أو قصاص، أو مترجم، أو كاتب مقالة، أو صاحب مواقف متميزة في دنيا الأدب عامة، ولكنه في هذه «المطولة» يبدو شاعراً مجيداً.

ورغم أنه يترسم في مطولته هذه خطى سابقة سار عليها شعراء المطولات في العصر الحديث وما قبله، مثل البوصيري، والبارودي، وشوقي وغيرهم، فإن باكثير يبدو متأثراً بنهج البردة التي صاغها أحمد شوقي أكثر من تأثره بغيرها.... بيد أنه في كل الأحوال كان يحاول أن يكون مستقلاً استقلالاً ذاتياً رغم ظهور التأثير من حين لآخر.

التزام مُشرف

فمحاولته للاستقلال الذاتي بدت واضحة في أكثر من مقطع، كما يقول الناقد د. حلمي محمد القاعود، فهي «تبنى بصورة أو بأخرى عن موهبة نامية أثر صاحبها إلا يسوح داخل القصة التاريخية أو المسرحية، ليحقق شوقاً متقدماً، يناديه دائماً لمعالجة قضايا الإسلام الراهنة من خلال التاريخ العريق، وقد حققه باقتدار، وسجل موقفاً مشرفاً للتراث الأدبي المسلم تجاه واقعه ومستقبله، وماضيه أيضاً».

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

«باكثير» ليدلل على سبق الإسلام إلى الوقوف بجانب الإنسان، مقدما شخصية الرسول ﷺ كصورة تجمع إلى الكمال الجلال، وتجمع إلى صفاته الإنسانية الفاضلة كل معالم الخلق العظيم.

ويلاحظ الدكتور القاعود أن «باكثير» قد ركز على الصفات المعنوية دون الصفات الجسدية، وهذا إدراك متقدم لا ينبغي أن تكون عليه الوقفة الحضارية التي تحمل هموم الحاضر، أمام شخصية الرسول ﷺ:

ولم يكن ملكاً، لكنه بشراً
فأق الملائك بالأخلاق والعظم
إن الأمل عند «باكثير» يتجلى في أحسن تعبير، يجمع إليه اعتزاز المسلم بدينه، ورفض الإسلام للذل والهوان... فيقول:
لا يلتقي الذل والإسلام في خلد
أو يمكن الجمع بين الماء والضررم؟

ضرورة الطرح من جديد

إن الأعمال الشعرية التي أبدعها كثير من شعراء الأدب الإسلامي في حاجة إلى الطرح والحوار على مائدة الباحثين والنقاد، وإذا كان الشعراء الحاليون في مكتبهم أن يلقوا بأشعارهم داخل ندوات، يعقبها أحيانا محاورات، فإن الشعراء المعاصرين الذين لقوا ربه في حاجة لطرح أشعارهم على الباحثين والنقاد، وكل من هذه الطريقة وتلك تقربان المفهوم، وتساعدان على النضج المطلوب للأدب الإسلامي - شعراء وقصاص ومسرحيين وروائيين.

الشعري نسي أحيانا

فمع ما تتميز به ميمية «باكثير» في صورتها العامة من حس مرهف تجاه التاريخ والعقيدة، وإدراكها للمؤامرات الخبيثة التي أضمرت في جنبات الواقع الإسلامي، مستترة وظاهرة، فإن اضطراب «باكثير» لأن ينسى الشعر أحيانا، ويقف محاوراً في ندوة عقائدية، وليس في قصيدة شعرية يعد أمراً جديراً بالانتباه لمن يخطو الخطو بعده، ولعل الشاعر الإسلامي كامل أمين يحدو حدو «باكثير» في هذا الصدد، رغم أن محاوراته - شعرا - تأتي مليئة بطرافة، وربما سخرية تخفف أحيانا من حدة المحاوراة داخل القصيدة... وهذا «باكثير» أيضاً، يتذكر في معمعة الحوار أنه يؤدي دوراً آخر خارج القصيدة فينسحب إليها مستضيئاً بهدي إيمانه إلى الاستمرار في الإنشاد الحزين والثائر.

إن حاجة الأمة الإسلامية إلى التعرف على الأعمال الإبداعية في عالم الأدب الإسلامي المعاصر، لا تقل أهمية عن حاجتها إلى محاولات التنظير والدراسات النقدية لهذه الأعمال... فالنوعان لبنه في بناء عظيم منوط بالمبدعين والنقاد معاً أن يشيدوه، فيقيموا بذلك صرحاً من صروح حضارتنا الإسلامية المشوذة. ■



■ علي أحمد باكثير

إلى الأرض ليتسامى إلى العالم الأعلى صافية نفسه، طيبة روحه... وهنا موطن الانفراج لكل الأزمات التي يعايشها المسلم المعاصر الذي أضناه الخمود والكسل والحيرة والتردد والنكوص، هنا مجال الحركة الخالصة لوجه الله «نور السموات والأرض» الذي ينبغي أن يتوجه الناس إليه وحده، وهذا التوجه هو حل لكل المضغلات والمشكلات التي تواجههم وتستقطب اهتماماتهم وتستولي على أفئدتهم، ويحرص «باكثير» على المواجهة - فيما يرى القاعود - من خلال هذا الموقف الذي يتجرد فيه المسلم من الأطماع والشبهوات والأنانية، وينتهي لتنفيذ أوامر الواحد الحكم بكل دقة وإخلاص.

شخصية الرسول ﷺ

وعن شخصية الرسول ﷺ يقول علي أحمد باكثير:

عقد من النسب العالي يفوق على
عقد من الدر والاماس منتظم
كانما الخلق «روض» والرسول به
«خلاصة العطر» من أزهاره الضغم
إن حياة محمد ﷺ ليست شريطاً إخبارياً ينقله الشاعر لتتعرف على وقائع هذه الحياة، وإنما المسألة تتعدى ذلك التعامل مع الواقع المعاصر من خلال الوقائع التاريخية، فنرى بعد هذه الأبيات أكثر من قضية معاصرة يتناولها

ولكنه في البيت الأخير يمهّد لتخلّي عن «الوهم» الذي صنعه بخطابه لها، ويتأكّد الخطاب بالضمير «أنت» مرتين في البيت الثاني. ويرى الناقد «القاعود» أننا ظننا «نجمة الأمل» رمزاً للحبيبة التي يتغزل بها الشعراء في مطالعهم الموروثة، ولكنها الآن على وشك التحول الواضح إلى «نجمة الأمل» الذي يرجوه جميع الناس في حياتهم وأخرتهم، الأمل الذي يمنح الكل الصبر وطول الانتظار حتى تتحقق مطالبهم وأهدافهم... إنه يحمل رسالة مهمة ويريد أن ينقلها إلى الآخرين، الذين هم بالضرورة صانعو أحوالهم وأشجائهم:

وأرجع الطرف للأحفاف غارقة
في الجهل، فوضى بلا عدل ولا نظم
تغنت في ملاذ العيش تاركة
ما تقتضيه، فلم تغطر ولم تصم

* * *

كيف القرار على حال ينوب لها
قلب الكريم ويجري دمه بدم
يا ليت شعري، اللعلياء من سبب
الفيه يقذفني منها إلى القمم
شوقي إليها وعجزي عن تسليها
يعذباني، عذاب الويل والضررم
فالشاعر يطرح هنا الهم السياسي والحضاري على الأشهداء بوضوح وحسم وأسى عميق، ويصبح هذا الهم محور القضية التي احتشد لها بكل كيانه ووجدانه وأشواقه، ويتماذج الواقع النفسي «داخله» مع الواقع السياسي والحضاري من «حوله»، ويحدث أماننا هذا الضرام العنيف، بين الشوق إلى المثال أو «العلياء» وبين العجز والخمود الساكن في قراة الواقع.

ويرى الدكتور القاعود في دراسته للميمية أن الدمع الذي يمتزج بالدم، ليس من أجل «الريم»، ولا من أجل «جيران ذي سلم»، ولكن من أجل الخروج من وهدة العجز والخمود، فليس هو الشاعر المتمم أو الشاعر المترف الباحث عن متعة خاصة، بل هو الذي يمضي قدماً نحو غاية نبيلة، ومثال أعظم... بل إنه يرى «الحب» في معناه الأرحب، والأشمل الذي يتجاوز المحبوب «المرأة» إلى العالم الأوسع والأكبر:

إن الشباب براق المجد يركبه
إليه كل فتى شيحان معترزم
فما وقوفك مشدوها تردد ما
بين النكوص على الأعقاب والقدم
وقد بدا لك نور الله متقددا

«يوم الوقوف» أمام الواحد الحكم إن الأمل يلوح قويا ويأهراً... كما يصوره البيت الأخير... فقد بدا للشاعر «باكثير» «نور الله» يوم عرفات أو يوم الوقوف بعرفات، حيث يتخلص المسلم من كل الارتباطات التي تشده

حياة الرسول ﷺ تتعدى «شريط الأخبار» الذي ينقله الشاعر إلى التعامل مع الواقع المعاصر من خلال الوقائع التاريخية

سياسة الجوائز الدولية ومقاصدها الخبيثة

بقلم: د. عبد السلام الهراس (*)



في مقالة له نشرها في مجلة العربي الكويتية بأن طه حسين تراجع عن أفكاره حول القرآن الكريم والشعر الجاهلي كما أسر إليه بذلك، دون أن يكون أمينا ولا شجاعا في الإعلان عن ذلك أمام أولئك الذين مازالوا إلى الآن ينشرون أغاليطه بل اتخذوها عقائد وأورادا يضللون بها طلابهم، هذا ولا يستبعد أن تكون جائزة «كان» السينمائية لفيلم «المصير» ليوسف شاهين الذي منعه الأزهر في مصر من قبيل المناوئة للإسلام والتشهير بالأزهر الشريف والترويج لهذا الفيلم وإبراز اسم مخرجه الذي عاد من «كان» يتحدى بجائزته «الكاذبة» التي ما كان «ليحظى» بها لولا أن الأزهر الشريف منع فيلمه من التداول في مصر، مما يدل أن الجوائز هذه لها علاقات مشبوهة.

موضة التطاول على الإسلام

ويبدو أن «موضة» المخالفة والتطاول على الإسلام وعلى القرآن الكريم والحديث الشريف والقيم الإسلامية بدافع الحصول على الشهرة وفيل رضى أعداء الإسلام وتلقي جوائزهم قد أغرت بعض المنحرفين التافهين بالجرأة على الإسلام والتعرض للشخصيات الإسلامية، ومن ذلك ما حدثني به مستشرق صديق زارني منذ شهرين أن مصريين جامعيين حضرا ندوة بالمانيا، وكان تدخلهما في الندوة غير علمي سوى الطعن في القرآن الكريم، فانبرى هو للرد عليهما، وأبدى لهما أن هذه الندوة ندوة علمية، وليست من النوع الذي تروج فيه أمثال هذه الأفكار المنحرفة، فاضطرا إلى جمع أوراق تفاهتهما والعودة إلى قواعدهما، وهذه الأيام أطلقت على كتاب صغير لأستاذ جامعي كان يساريا ماركسيا، يهاجم الدكتور كمال أبو المجد ويتهمه وآخرين بالقصور في الثقافة وفي العلم والمعرفة بعدما هاجم ابن خلدون، فعجبت كل العجب أن يسمح أستاذ يحترم نفسه بأن يتطاول على عالم كبير ومفكر أصيل وشخصية فذة ويقول فيه مالا يصدقه أحد عرف ويعرف الدكتور أحمد كمال أبو المجد، إنني أعرف كلا الرجلين معرفة تامة وأعرف مكانتهما العلمية، وليست محابيا ولا متجنبيا إذا ما قلت: شتان بين المؤلف اللامز وبين الدكتور أبو المجد الذي عرفته في آخر مرحلته الجامعية باحثا عندما قدم أطروحته للدكتوراه للمناقشة في كلية الحقوق سنة ١٩٥٨م أمام لجنة علمية كانت تمثل إذاك قمة القانون الدستوري بمصر، وقد أجمعت اللجنة على أن هذه الرسالة لم تشاهدها كلية الحقوق جامعة القاهرة منذ عشر سنوات، بل إن بعض الدكاترة الكبار أعلن أمام الملا - وهم صفوة القانونيين بمصر أساتذة وطلابا ورجال قضاء ومحامين - أنه يقف من هذه الأطروحة موقف المستفيد، وليس له أي ملاحظة عليها، لأنها جمعت من الكمال جدة ومنهجيا واسلوبيا وتفكيريا وبقة وعمقا ما لم يترك لباحث أن يزيد أو ينقص أو يلاحظ... كان ذلك منذ تسعة وثلاثين عاما، أصبح الدكتور أبوالمجد بعدا من منع رجال القانون والفكر في العالم الإسلامي، ويعجبني من بعض الشخصيات الإسلامية مثل

لأعداء الإسلام مراكز للدراسات والأبحاث، ولكل مركز أقسام وشعب ومصالح ولجان تدعّم كل أناس منهم، وهذه الأجهزة مختلفة المهّمات والوظائف، ومنها ما هو مختص فقط بإبداع أساليب الحروب النفسية للمسلمين، وتتخذ هذه الحروب اشكالا والوانا وتستعمل وسائل واساليب والفاظا ومصطلحات حسب العصر والمصر والظروف، وقد رأينا أن من أوائل ما استعمل ضد المسلمين وصفهم بـ «التعصب»، و«الترزمت»، ثم «القطر»، ثم «الإرهاب»، وهكذا أصبح كثير من المسلمين مشغولين بتبرئة أنفسهم أمام الغرب من هذه الأوصاف، والظهور امامه بالاعتدال والتفتح والتجاوب مع الحضارة الجديدة وإظهار أن «دينهم» صالح لكل زمان ومكان، ولو كان في ذلك تحليل بعض الحرام، وتحريم بعض الحلال، ليتسّق مع الخط الغربي المطلوب منا سلوكه... ومن بعض سلوكهم محاربة غطاء الراس والتحاء الشباب والتضييق على المظاهر الإسلامية المكروهة لدى الغرب، ومن السياسة الرائجة والناجحة التي اتخذها الإمبرياليون لمحاربة الإسلام والمسلمين إعطاء الجوائز الدولية والمحلية لكل من خان الله ورسوله وأمتة ووطنه.

بلغت من التفاهة والإسفاف ما يجعل المرء يندم على تضيق بقيقة واحدة من وقته لقراءتها، لفراغ المحتوى وتفكك الأسلوب وركاكته والإقراط في الغموض والتلميحات.

وهناك أديب إيطاليا الأكبر البرتو مورافيا يقول في حوار أجراه معه مندوب وكالة «أورينت برس» بمناسبة بلوغه الحادي والثمانين عاما من عمره جوابا عن سؤال المندوب المذكور: ما موقفك من رواية سلمان رشدي، يقول: «لقد قرأت هذا الكتاب الذي أثّرت حوله ضجة عالمية استثنائية، وأنا بصدد وضع دراسة نقدية حوله، إن سلمان رشدي رجل هندي مصاب بعقدة نقص عضوية تجعله مستعدا لكتابة وارتكاب أي شيء يبعده عن انتمائه الهندي، ويثبت جدارته لحمل الجنسية البريطانية، ومن الناحية الأدبية فإن رواية «تخيلات شيطانية» عمل أدبي تافه ومفكك، وأعتقد جازما أنه لولا التجديف الذي تضمنته هذه الرواية لما كان أحد سمع باسمها أو باسم صاحبها» (جريدة العلم المغربية ١/٢٨/١٩٩٥م)، وقد كان طه حسين مجرد أستاذ جامعي بجانب زملائه كالدكتور أحمد ضيف، لكن جراته غير العلمية على ترويح الشك في الشعر الجاهلي الذي أثّره بعض المستشرقين قبله، إضافة إلى تطاوله على القرآن الكريم متظاهرا أن ذلك من بذات أفكاره واعتماده منهج ديكارت لفت إليه الأنظار وأثار عليه معارك عنيفة تزعمها شيخنا الأستاذ الكبير محمود شاكر، ومصطفى صادق الرافعي، وانتقلت المعركة من ميادين الصراع الفكري إلى المحاكم، وهكذا أصبح لطل حسين مكانة كبرى في الأدب في مصر والعالم العربي إلى درجة أنه لقب بعميد الأدب العربي لا لشيء إلا أنه خالف تلك المخالفة التافهة التي تراجع عنها بعد ذلك، وقد صرح لمستشرق صديق كما أخبرني عندما سأله: هل ما يزال يتبنى الأفكار الواردة في كتابه «الشعر الجاهلي» فقال: «إن ذلك كان شيئا وضعه الشيطان على لساني فتكلمت به»، كما أن أستاذ العربية الأكبر محمود شاكر الذي انتقد آراء طه حسين وأفكاره الأدبية قال

وقد رأينا كيف اهتمت إنجلترا ثم باقي البلدان الغربية برجل تافه يدعى سلمان رشدي، فهذا الرجل كتب رواية ساقطة، لا تساوي فلسا صدئا، وظلت روايته «تخيلات شيطانية» - وهذه هي الترجمة الصحيحة لعنوان الرواية - مهمل لا يلتفت إليها أحد، حتى قرأها أحد المسلمين الهنود بلندن، وأرسل تقريرا عن القصة طالبا من زعيم الثورة الإيرانية آية الله الخميني فتوى في حق هذه التخيلات الشيطانية، فما كان من إمام الثورة الإيرانية إلا أن أفتى بوجوب قتله، ورصدت إيران لذلك مبلغا من الدولارات، فهذه الفتوى صنعت من فرد نكرة مغموّر شخصية أدبية كبرى يحاط بحراسات مشددة، ويستدعى للعواصم حتى أصبح محل تنافس وتسابق بينها، وأصبحت روايته التافهة ذات رواج كبير، وترجمت لعدة لغات في ظرف وجيز، وذلك كله لإغافة المسلمين ومحاربتهم والتشهير بضيق أفقهم، ولو كان لهذا الذي كان السبب في هذه الفتوى وهذه الضجة وعي بالمحيط الذي يعيش فيه وبسياسة أعداء الإسلام لواجه الأمور بصمت، أو لأخذ بنصيحة اللورد هوك تريغور الواردة في مقالته القيّمة المنشورة في مجلة المستقل INDEPENDANT MAGAZINE حيث وصف هذه الرواية بالتفاهة والصفافاة، وقال أمام هذه الضجة المفتعلة: «إنه كان يكفي أن يطعنه مسلم عادي لكونه استفز مشاعر المسلمين».

تفاهة الرواية..

وتفاهة هذه الرواية وسقوطها موضوعا وأسلوبا وحبكة أمر متفق عليه في الأوساط الأدبية الراقية على الرغم مما روج لها بعض الحاقدين على الإسلام في بلادنا العربية وعلى صفحات جرائد العملاء الذين حولوا ولاهم من موسكو إلى عواصم الغرب، ومن أهم الشهادات على تفاهتها وسقوطها ما قاله العلامة الكبير البروفيسور عبد الله الطيب من أن هذه الرواية

(*) مفكر إسلامي مغربي

شعر : د. محمد وليد (*)



أبناء السلام يضبطون أنفسهم

يقول ننتيا هو، إذا أعرض العرب عن السلام كانوا أشبه برجل يجدع أنفه بيده، ويشكو من ضياع أنفه.

فَسَرَتْ رَعِشَةَ بَقْلَبِ الْعَبِيدِ
هُوَ وَنُوحُوا عَلَى السَّلَامِ الْفَقِيدِ
وَحَيَاتِي لخدمَةٍ.. التَّلْمُودِ
وَعَدَ الرَّبُّ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ
سَوْفَ نَحْيَا بِهَا بِدُونِ حُدُودِ
جَهَاراً... بِخُسَّةِ الْعَرَبِيدِ
لَفَحِيحِ الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ
قَادَهَا الذُّنْبُ نَحْوَ حَتَفِ أَكِيدِ

أَرَعَدَ السَّامِرِيُّ بِالتَّهْدِيدِ
أَجْدَعُوا أَنْفَكُمْ يَقُولُ نَتْنِيَا
إِنْ حَزَبِي وَهَدَنْتِي وَسَلَامِي
إِنَّمَا الْقُدْسُ أَرْضُنَا ذَاكَ وَعَدِ
أَنْتُمْ الْغَاصِبُونَ فِيهَا وَإِنَّا
وَمَضَى يَشْتَمُ الْعَرُوبَةَ وَالْدِينَ
ضَبَطَ الْعَرَبُ نَفْسَهُمْ وَاسْتَكَانُوا
وَمَضَوْا لِلسَّلَامِ مِثْلَ خِرَافِ

طِينٍ سَرَاعَا تَسِيرَ لِلتَّهْوِيدِ
الْقُدْسُ يَشْكُو لِلخَالِقِ الْمَعْبُودِ
لَا عَنَ ذَلِكُمْ وَكُلُّ شَهِيدِ
لِحِمَاسٍ مَقَامِعٍ مِنْ حَدِيدِ
يَوْمَ رَابِعٍ أَدْمَعُ التَّسْهِيدِ
فَقَلْتُمْ لِلذَّلِّ هَلْ مِنْ مَزِيدِ

اضْبَطُوا نَفْسَكُمْ فَهَذِي فَلَسِ
اضْبَطُوا نَفْسَكُمْ فَهَذَا أَتَيْنِ
اضْبَطُوا نَفْسَكُمْ فَكُلُّ شَرِيدِ
مَا ضَبَطْتُمْ نَفُوسَكُمْ حِينَ شِيدَتْ
مَا ضَبَطْتُمْ نَفُوسَكُمْ حِينَ سَالَتْ
عَجِبَ النَّاسُ حِينَمَا طَفَحَ الذَّلُّ

عَلَى أَرْضِ أَهْلِكُمْ وَالْجُدُودِ
وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ السَّجُودِ
عَلَى ضَبْطِ نَفْسِكُمْ مِنْ جَدِيدِ
تَعِيشُ الْحَيَاةَ عَيْشَ الْعَبِيدِ
مِثْلًا لِلْهُوَانِ غَيْرِ حَمِيدِ
الْعَوَالِي... وَنَاقَلَاتِ الْجُنُودِ
وَتِلْكَ الدَّرُوعُ مَلَأَ الْبَيْدِ
عِنْدَ ذَبْحِ الْوَلِيدِ حَتَّى الْوَرِيدِ

وَأَقَامَ الْمُسْتَوْطِنَاتِ نَتْنِيَا هُوَ
قَصَفَ الْأَمْنِينَ فِي كُلِّ دَارِ
فَبَقِيْتُمْ عَلَى الْهُوَانِ وَأَصْرَرْتُمْ
اضْبَطُوا نَفُوسَكُمْ فَلَا بَقِيَتْ نَفْسُ
كُشِفَتْ سُوءَةُ الْعَبِيدِ وَصَرْتُمْ
فَلَمَنْ تَذْخَرُونَ تِلْكَ الصَّوَارِيخِ
وَلَمَنْ تِلْكَ الْبَوَارِجِ فِي الْبَحْرِ
إِنْ ضَبَطَ النَّفْسَ الذَّلِيلَةَ عَارِ

نَحْوَ دَرْبِ الْجِهَادِ وَالتَّوْحِيدِ
فِي عَيُونِ الْمَجَاهِدِينَ الصَّيْدِ
فَاسْتَنَارَتْ بَوَعِينَا مِنْ جَدِيدِ
بِصَلَاحٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

يَا إِلَهِي رَحِمَاكَ إِنَّا مَضِينَا
أَظْلَمَ اللَّيْلِ.. غَيْرَ نُورِ تَبْدَى
وَصَحَا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ أَرْضِ
وَرِيَا حِ الْإِسْلَامِ هَبَّتْ عَلَيْنَا

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

الدكتور أبو المجد أنهم لا يقعون في فخ ردود الفعل، فلا يسارعون إلى الرد والإجابة إلا بعد دراسة الأمر من وجوهه، حتى لا يكون هناك من متربص ليترتب الأمور من أجل الردود لتحقيق مقاصد أخرى لغير صالح الإسلام والمسلمين، كما رأينا مثلاً في قضية الطبية البنغالية التي كانت الضجة عليها في بلادها فرصة اغتيلتها أجهزة الرصد لتحتضنها وتغلق عليها من الأقاب والجوانز ما جعلها موضوع إعلام طويل وعريض، وهي امرأة عادية كما حكى لي من اعتمد على علمه وعقله وموضوعيته وجدّيته إذ استمع إلى محاضرة لها وإلى أجوبتها المضطربة، إن أعداء الإسلام يعرفون سطحية هؤلاء وتقاضيتهم، ولكنهم يُعمّونهم ويجعلون منهم شخصيات بارزة في العالم، ويضفون عليهم من التزيين والتوشيح والأصباغ والزركشة على نحو ما يفعلون في هوليوود ليقتضوا بهم أغراضهم ويحققوا من ورائهم مقاصدهم الخبيثة، وآخر ما سمعنا من ذلك إعطاء جائزة أمريكية لسوداني متأمر على وطنه مناولٍ لجهاد الشباب السوداني لتحرير الجنوب من عملاء الدوائر اليهودية، والكنايس العالمية والاستعمار الغربي، وقد تعمّدوا إخفاء اسمه إمعاناً في توفير عوامل نجاح المقاصد الخبيثة من هذه الجائزة.

مثال على الخبث

ومن ذلك إعطاء جائزة نوبل اليهودي لمتنرد تيموري بالاشتراك مع قس نصراني تيموري أيضاً يتزعمان الدعوة إلى انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا لتكون قاعدة للتنصير في تلك الربوع، وكلا الرجلين عادي لا يستحق أي جائزة، لولا المقصد الخبيث لـ مزيق إندونيسيا.

إن سياسة الجوائز باسم الأدب أو الفكر أو السلام أو الديمقراطية أو حقوق الإنسان لها رواج كبير في هذه السنوات، وليس ذلك بعجب على من وصفهم الله بالماكرين وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال لأنه مكر الليل والنهار، وليس بعجب أن يسارع لخدمتهم منافقو هذه الأمة وضعاف النفوس فيها والمستولية عليهم نزواتهم وشهواتهم، لكن العجب أن نظل صامتين أمام هذه المؤامرات التي استمرها منظموها وساروا فيها أشواطاً بعيدة للكيد والدس والإيقاع بين المسلمين والفت في عضدهم، لذلك يجب مواجهة هذه السياسة بما تقتضيه الحكمة والمصلحة العليا للمسلمين حتى يرتدع هؤلاء المغامرون والمتآمرون الذين يتطارحون على أبواب أسيادهم، لينالوا من دنياهم لقاء القيام بمهمات تخريب أوطانهم ومناواة الإسلام والقدح في الحضارة الإسلامية وقيمها السامية، وأبسط ما تجب المبادرة به: إشهار أسماء أصحاب هذه الجوائز تحت عناوين لافتة للنظر مؤثرة في النفوس، وليكن مثلاً:

«أصحاب جوائز الخزي والعار»، «عملة القوارض الفكرية والأدبية»، «جوائز النفاق والتزلف». حتى تعرف هذه الأسماء في عالمنا الإسلامي بهذه الصفات الذميمة لكي يرتدع كل من يحاول ولوج هذه السرايب المنتنة، ويكون المؤمنون على معرفة بأسماء الطابور الخامس ليحذروهم ويحتقروهم ماداموا يحاربون الله ورسوله والمؤمنين. ■



وقفه تربوية

أركان الحكمة

يقول الإمام ابن القيم الجوزية: «الحكمة ثلاثة أركان: العلم، والحلم، والأناة، وإفاتها وأضدادها: الجهل، والطيش، والعجلة، فلا حكمة لجاهل، ولا طائش ولا عجول، والله أعلم» (مدارج السالكين ٢/٤٨٠)، فالحكمة التي هي كما قيل: «فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي»، لا بد لها من أركان وأسس تقوم عليها حتى تكون نتيجتها بمثل هذه الدقة بالأداء، لتعود على صاحبها بهذا الخير الكثير كما ذكر الله تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» (البقرة: ٢٦٩)، هذه الأركان كما ذكرها الإمام ابن القيم هي:

١ - العلم: فلا يقوم بعمل إلا ويعلمه، وإذا كان جاهلاً به، يسعى لتعلمه، ولا يقول قولاً إلا ويعلم معناه، وأثره على الآخرين، ومتى يقال، ولا يقدم على شيء من أمور الدنيا والآخرة، إلا ويسعى لتعلم تفاصيله، متى يجنب نفسه الوقوع بالخطأ ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا يعلم.

٢ - الحلم: فيتحل بالصبر على ما يلاقه من أذى الناس وجهلائهم، ليس ضعفاً منه بل تعقلاً لا يصيب بذلك معصية، وترفعاً من النزول إلى من نزلت أخلاقه، يقول أبو حاتم البستي: «لو لم يكن في الحلم خصلة تُحمد إلا ترك اكتساب المعاصي، والدخول في المواضع الدنسة، لكان الواجب على العاقل ألا يفارق الحلم ما وجد إلى استعماله سبيلاً» (روضة العقلاء ٢٠٩).

٣ - الأناة: فلا يتسرع باتخاذ الأحكام أو القرارات، خاصة فيما يتعلق في أمور الدنيا، قبل أن يتبين ويتثبت، ويدرس الأمور بإيجابياتها وسلبياتها، ومصلحتها ومفسداتها، ويستشير أصحاب الخبرات، وأصحاب الدين والورع والتقوى، فالاستشارة في الأمور من أبرز صفات الحازم، حيث تقول العرب «أول الحزم الاستشارة».

والحزم من أبرز صفات العقلاء، ومن استشار في أموره قلّت أخطاؤه، لأنه يستفيد من تجارب الآخرين، ما أحرى الدعاة والمصلحين والحكام والمربين أن يتفكروا بهذه الأركان ليقبضوا من أخطائهم فينعكس أثر ذلك على من يعملون ويربون. ■

أبوخلاد



بقلم: عبد الحميد جاسم البلال

ذكرنا في الحلقة الأولى القسم الأول من هذه الضوابط وهو «مصادمته لنص في كتاب الله والسنة»، والقسم الثاني وهو «مصادمته لصريح العقل»، والذي ينقسم إلى عدة أقسام ذكرنا منها:

١ - ختم القرآن.

ب - صلاة النافلة.

ج - إجراء الكرامات.

ونكمل في هذه الحلقة ما جاء في مسألة الكرامات من نقول

تصادم صريح العقل والضوابط الشرعية التي وضعها العلماء:

ربي يطعمني ويسقيني» (٤).

ونهى عن الوصال في حديث أبي سعيد الخدري، قول النبي ﷺ: «لا تواصلوا فإنكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر» (٥).

فقد نهاهم عن ذلك رحمة بهم، ولأن ذلك خاص به ﷺ، فإن الله هو الذي يطعمه ويسقيه، بينما هم لا يملكون هذه الخاصية، فربما سبب لهم ذلك الجوع الشديد، وربما الضعف الشديد الذي لا يستطيعون من خلاله القيام بالعبادة بقوة وصحة، فلا يفقهون منها شيئاً، كما أن الانقطاع عن الطعام كل هذه المدة لا يمكن أن يبقوا أحداً على الحياة.

هـ - كثرة الإنكار:

لاشك أن الإكثار من الإنكار أمر مطلوب شرعاً، وقد جاء الكثير من الأحاديث يحث على ذلك، ولكن الروايات التي تذكر بعض الصالحين وكثرة ذكرهم لله تتجاوز المعقول، ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب «صفة الصفوة» عن سعيد ابن عبدالعزيز قال: قلت لعمر بن هاني: أرى لسانك لا يفتر من ذكر الله عز وجل، فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطئ الأصابع» (٦).

فبانه يوجد في الأربع وعشرين ساعة ٨٦,٤٠٠ ثانية وواضح أنها ليست مائة ألف، هذا إذا لم يذهب لصلاة الفريضة والطعام والنوم وقضاء حاجاته، فهل يعقل مثل هذا الأمر؟

و - المبالغة في البكاء:

هدي النبي ﷺ في البكاء أنه كان يخفيه ولا يظهره أمام الناس، وكذلك كان هدي الصحابة والتابعين، ولا يظهر إلا إذا غلبهم ولم يستطيعوا مغالبته، هذا هو الأصل في هذه المسألة، لكن قوماً جاؤا من بعد هذه القرون الخيرة، وابتدعوا في البكاء ما لم يفعله من كانوا خيراً منهم، وجاء الرواة وزادوا في إبراز مثل هذه الروايات حتى

ومن أمثلة ذلك ما جاء في صفة الصفوة «عن أبي حمزة نصير بن الفرغ الأسلمي، وكان خادماً لأبي معاوية الأسود قال: كان أبو معاوية قد ذهب بصره، فكان إذا أراد أن يقرأ فتنش المصحف وفتحه فيرد الله عليه بصره، وإذا أطبق المصحف ذهب بصره» (٧).

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما أورده الذهبي في سير الأعلام في ترجمته للتابعي أيوب السخيتاني، قول عبد الواحد بن زيد: «كنت مع أيوب السخيتاني على حراء، فغطشت عطشاً شديداً، حتى رأى ذلك في وجهي، وقلت له: قد خفت على نفسي، قال: تستر علي؟ قلت: نعم، فاستحلطني، فحلفت له ألا أخبر أحداً ما دام حياً، فغمر برجله على حراء، فنبع الماء، فشربت حتى رويت، وحملت معي من الماء» (٨).

يقول الإمام الذهبي معلقاً: «لا يثبت هذا، فصاحب الكرامة لا يدعيها، ولا يختارها حيث يشاء، ولا يفخر بها، بل تأتي دون إرادة منه، ولا تأتي إلا للصالحين، وهؤلاء المروي عنهم لا نشك في صلاحهم، بل نشك في رواية الرواة وزياداتهم، ومن أمثلة ذلك كثير، خاصة في كتب تراجم الصوفية، مثل كتاب حلية الأولياء، وكتاب إحياء علوم الدين، وغيرها من الكتب.

د - الامتناع عن الطعام:

يسوقون ذلك على أنه من الكرامات، ولا يصح هذا لا نقلاً ولا عقلاً، ومن أمثلة ذلك ما أورده الإمام الذهبي في سير الأعلام: «عن أبي أسامة قال: سمعت الأعمش يقول: قال إبراهيم التيمي: ربما أتى علي شهر لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شرباً، لا يسمعون هذا منك أحد، وقال: ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب» (٩).

وكان ﷺ ينهى أصحابه عن الوصال في الصوم فيقولون له: «إنك تواصل، فيقول: «لست كهيتكم إنني أبيت - وفي رواية: إنني أظل - عند



خرجت عن المعقول، فلا يصدقها إلا من فقد عقله، ومن أمثلة ذلك ما أورده الإمام ابن الجوزي في كتابه «اللطيف في الوعظ» قوله: «كان عطاء السلمي يبكي في غرفته حتى تجري دموعه في الميزاب إلى الطريق، ففطرت دموعه يوماً فصاح رجل: يا أهل الدار ماؤكم طاهر؟ فقال عطاء: اغسل فإنه دمع من عصي الله تعالى» (٧)، لهذه الدرجة يستخف الرواة بعقولنا؟ إن مما يؤسف له أن يستخدم مثل هذه النقول بعض الوعاظ الخطباء على منابر الجمعة.

القسم الثالث: مصادمته لهدي النبي ﷺ

الضابط الثالث من الضوابط الشرعية لانتقاء النقول ما يخالف هدي النبي ﷺ، والأصل في ذلك أن كل ما خالف هدي ﷺ فهو مردود كما جاء في الأحاديث الصحيحة، وقد امتلات كتب الرقائق بمثل هذه الروايات المخالفة لهدي ﷺ، ومن أمثلتها:

١. عدم سؤال الله الجنة :

فقد أورد ابن الجوزي في كتابه سلوة الأحران ما جاء في ترجمة التابعي صلة ابن أشيم «أنه كان يقول: «إلهي أسألك أن تجبرني من النار فإن مثلي لم يستجبر» أن يسألك الجنة» (٨)، وهو مخالف لما بينه الله تعالى في كتابه الكريم حيث قال: «ويعودوننا رغباً ورهباً» (الأنبياء: ٩٠).

ويقول الرسول ﷺ: «اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل» (٩). ويقول ﷺ: «إذا سألت الله تعالى فاسأله الفردوس، فإنه سر الجنة» (١٠)، فالذي أمرنا به الإله تعالى وأمرنا به نبيه ﷺ أن نسأله الجنة ونستعيز به من النار، هذا هو هدي ﷺ، وكل مخالف له فهو مردود على صاحبه.

ب - ختم القرآن :

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ القرآن في كل شهر» قال: قلت إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في عشرين ليلة»، قال: قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك» (١١).

وروي عن وهب بن منبه عن عبدالله بن عمرو ابن العاص أن النبي ﷺ أمره أن يقرأ القرآن في أربعين (١٢).

قال محمد بن إسماعيل: قد قال بعضهم: في ثلاث، وفي خمس، وأكثرهم على سبع. قال رحمه الله: الاختيار عند أكثر أهل العلم الترتيل في القراءة، قال إسحاق بن إبراهيم: لا نحب للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين يوماً، ولم يقرأ القرآن، للحديث. وقال بعض أهل الحديث: لا يقرأ في أقل من ثلاث، وروي عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ

أربعين سنة، فغلبت حتى كان اليوم، وتريد أن تغلبني؟ إليك عني، وأبى أن يأكله» (١٥).

وهذا مخالف بلا شك لهدي ﷺ ولا يمكن أن يصنف بأنه من الزهد في شيء، بل تأثراً بعبادة الهنود والصينيين من الرهبان وغيرها، ونستبعد أن تكون رواية صحيحة عن الإمام مالك بن دينار، أما هديه ﷺ في الطعام فقد لخصه الإمام ابن القيم في كتابه القيم «زاد المعاد» حيث قال:

«وكذلك كان هدي ﷺ، وسيرته في الطعام، لا يرد موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً، فما قرب إليه شيء من الطيبات إلا أكله، إلا أن تعافه نفسه، فيتركه من غير تحريم، وما عاب طعاماً قط، إن اشتبه أكله، ولا تركه، كما ترك أكل الضب لما لم يعتدّه، ولم يحرمه على الأمة، بل أكل على مائدته وهو ينظر، وأكل الحلوى والعسل، وكان يحبهما، وأكل لحم الجوز، والضأن والدجاج، ولحم الحباري، ولحم حمار الوحش، والأرنب، وطعام البحر، وأكل الشواء، وأكل الرطب والتمر، وشرب اللبن خالصاً ومشوياً، والسويق، والعسل بالماء، وشرب نقيع التمر، وأكل الخزيرة، وهي حساء يتخذ من اللبن والدقيق، وأكل القثاء بالرطب، وأكل الإقط، وأكل التمر بالخبز، وأكل الخبز بالخل، وأكثر الثريد، وهو الخبز باللحم، وأكل الخبز بالإمالة، وهي البوك، وهو الشحم المذاب، وأكل من الكبد المشوية، وأكل القديد، وأكل الدباء المطبوخة، وكان يحبها، وأكل المسلوقة، وأكل الثريد بالسمن، وأكل الجبن، وأكل الخبز بالزيت، وأكل البطيخ بالرطب، وأكل التمر بالزبد، وكان يحبه، ولم يكن يرد طيباً، ولا يتكلفه، بل كان هديه أكل ما تيسر، فإن أعوزه صبر حتى إنه ليربط على بطنه الحجر من الجوع، ويرى الهلال والهلال والهلال، ولا يوقد في بيته نار» (١٦) ■

الهوامش

- ١ - صفوة الصفوة ٢٧٢/٤.
- ٢ - سير أعلام النبلاء ٢٣/٦.
- ٣ - سير أعلام النبلاء ٦١/٥.
- ٤ - البخاري ١٧٩/٤ في الصوم.
- ٥ - البخاري ١٨١/٤.
- ٦ - صفوة الصفوة ١٣٣/٤.
- ٧ - اللطيف في الوعظ ٢٧.
- ٨ - سلوة الأحران، ٩٥.
- ٩ - سبق تخريجه.
- ١٠ - سبق تخريجه.
- ١١ - أخرجه البخاري ٨٤/٩ في فضائل القرآن: باب في كم يقرأ القرآن، ومسلم (١١٩٩) (١٨٢) في الصيام: باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به.
- ١٢ - أخرجه الترمذي (٢٩٤٨) في القراءات: باب في كم يختم القرآن، وإسناده صحيح، وقال الترمذي: حسن صحيح.
- ١٣ - أخرجه أبو داود (١٣٩٤) في الصلاة: باب تحزيب القرآن، والترمذي (٢٩٥٠) في القراءات: باب في كم يختم القرآن، وإسناده صحيح، وقال الترمذي: حسن صحيح.
- ١٤ - سير أعلام النبلاء ١٣٢/٤.
- ١٥ - صفوة الصفوة ٢٧٥/٣.
- ١٦ - زاد المعاد ١٤٧/١، ١٤٨ - الرسالة.

عدم سؤال الجنة يخالف كتاب الله عز وجل والمبالغة في البكاء والامتناع عن الطعام يخالف هدي النبي ﷺ

كيف تكون محبوباً؟ (١)

بقلم: علي بن حمزة العمري (٥)

تناولنا في المقال السابق بعض الأسباب المؤدية إلى اكتساب محبة الآخرين، وذكرنا منها أداء الواجبات، وثمرة أداء النوافل، وتلاوة القرآن، والتصديق بالابتسامة، وكلها مقدمات وأسباب لاكتساب محبة الله، والتي يعقبها محبة الخلق، ونكمل هذه الأسباب بالعامل الخامس وهو:

٥ - الأخوة في الله : وما يتبعها من الجلوس معاً لذكر الله والزيارة في الله، والبذل والصدقة في سبيل الله، وفي هذا يقول النبي ﷺ: «قال الله تعالى: «وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاوئين في، والمتبائلين في» (١)، وهي أمور عظيمة تدركها أخي المحب: المحبة لله، والتجالس لله على ذكر الله، والتزاوؤ لله، والبذل والصدقة لله.

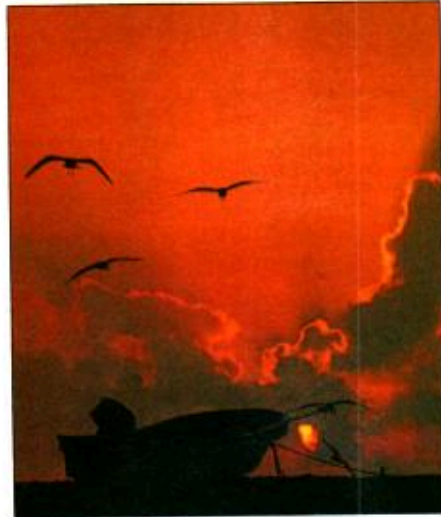
٦ - إصلاح السريرة : إنه التأثير الذي يقذفه الله تبارك وتعالى في نفوس الخلق لمحبة ذلك الإنسان، لأن له نية حسنة، وقلب يقظ، دائم التفكير في عمله، مراقب لقوله، في خطواته وخلواته، وخواطره وتفكيراته، إنهم «رجال مؤمنون، ونساء مؤمنات، يحفظ الله بهم الأرض، بواطنهم كظواهرهم بل أحلى، وسررائهم كعلانياتهم بل أحلى، وهمهم عند الثريا بل أعلى، إن عرفوا تنكروا، وإن رُئيت لهم كرامة انكروا، فالناس في غفلاتهم، وهم في قطع فلاتهم، تحبهم بقاع الأرض، وتفرح بهم أفلاك السماء» (٢).

وهو التوجيه نحو تصفية الأحوال والأعمال الذي نادى به أبو سليمان الداراني إذ قال: «من صفى صفى له، ومن كثر كثر عليه، ومن أحسن في نهارة كوفى في ليله، ومن أحسن في ليله كوفى في نهارة».

وكان شيخ يدور في المجلس ويقول: «من سره أن تدوم له العافية فليقلق الله عز وجل» (٣). وأنه والله لتفاوت ما في القلوب من صفاء وإخلاص، فالعبد حامل في سريره أحد طريقين: «إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعرون» (٤)، أو «من أصلح سريرته، فاج عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فساده صلاح ظاهر» (٥).

وهي النتيجة التي بينها النبي ﷺ للعبد ليلتمس الهدى في مسار الحياة، إذ قال: «لو أن أحدكم يعمل في صحرة صماء ليس لها باب ولا

(٥) باحث علمي، جامعة الملك عبد العزيز.



كوة لخرج عمله للناس كأنما ما كان» (٦).

وبعد «فخذ برأس الأمر يا أخي، ولا تستغرب كثرة التوصية بهذه المعاني التي مرت عليك عند الابتداء، فإنها تلتزمك عند التوسط أيضاً وعند الانتهاء» (٧).

٧ - الزهد في الدنيا : قف وتأمل عند هذا الحديث طويلاً، فعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس، فقال: ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» (٨).

ووالله إن الزاهد لسعيد في دنياه، وسيسعد في أخراه بإذن الله، فلن تغريه شهوة، ولن يخوض في فتنة، ولن يحزن على دنياه، ولن يالَم على فوات شيء منها، وقد ضرب لنا سلفنا الصالح أروع الأمثلة في ذلك، فأحبهم جميع الخلق ولم يروهم، ووالله إنه لما وقر في قلوبهم من محبة الله، بالزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة «ولنتأمل حال هذين الإمامين العظيمين بين عظماء الأئمة في الإسلام الذين لا يحصون كثرة:

عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - لم يكن ممن خاض في الفتنة التي حصلت بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، بل اعتزلها وتركها وإنه ليتذكر موعظة رسول الله ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» (٩)، فعرضت عليه الإمارة، وتولية أمور الدنيا، لكنه تركها وزهد فيها، فهو حبر من أحبار الأمة، وعظيم من عظمائها، لا يزال التاريخ يشهد له ويثني على فضله.

وشخصية أخرى تلمست الخطأ، وارتقت إلى العلا، إنه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، فمن عجيب ما روي عنه ما قاله النيسابوري: إن أمير البلاد قال لي: اذهب إلى أحمد بن حنبل فإذا

جاؤوا بإفطاره فأرينه، قال: فجاؤوا برغيفين من خبز وخيار، فأرينته للأمير، فقال: هذا لا يجيبنا إذا كان هذا يقنعه» (١٠).

وما صادر السلف الصالح هذه المواقف لأنفسهم، بل سار على ركبهم أئمة الخير والدعوة في القرون المتأخرة، الذين ذاع صيتهم وأحبهم الناس شرقاً وغرباً، وإنه والله لزهدهم في الدنيا، وحبهم للآخرة.

وهاك حال عالَمين من هذا الزمان: الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا - رحمه الله - أحد أعلام الدعوة المعاصرة، والتي نافع عنها كثيراً، وقد قدم الخير الكثير، والعمل النبيل لامته، والذي أسس جيلاً من الشباب طابت فروعه وسوقه.

لقد كان وقته مقسماً بين طلبات دعوته، ومناجاته لربه، وحاجات أهله، ففي عبادته (كان يكثر من تلاوة القرآن في الصلاة، خصوصاً في الفجر والعشاء، وكان يقوم الليل كل ليلة تقريباً، وكان يصوم في أوسط الشهر) (١١).

وكان يجلس سويحات في منزله لقضاء حاجات أهله وولده، ومن ثم ينطلق لحركته ودعوته، لقد كان هذا الإمام إماماً في الزهد حقاً إذ «إنه كان يتصدق كثيراً، ويسعد بتفريق الكريات من ماله، أو من مال الدعوة، ولا نعلم أنه كان له مال تجب فيه الزكاة» (١٢)، نعم، وقد صدق النبي ﷺ «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس».

الشخصية الثانية، الرجل صاحب قلم سيال، نور الله بصيرته، وفتح عليه من فضله، فخرجت كلماته ينابيع حكمة، ومشاعل نور في كتابه المنير «الظلال»، إذ كلما قرأه القارئ وجد فيه الحكمة، وحسن الكلمة، حتى انتشرت كلماته شرقاً وغرباً، وتخطفت الأيادي لاستلام كتبه شملاً وجنوباً.

فكما أحسن في حياته، أحسن الله في خاتمته، ونرجو أن يكون كذلك شهيداً عند الله، إنه المفسر الشهيد سيد قطب رحمه الله.

وإن من دواعي نشر صيت هذا الإمام الفذ زهده في دنياه، وتأمله في أخراه، ومن عجيب القصص المروية عنه في ذلك «أن زاره ذات يوم رجل يدعى أحمد عبدالغفور عطار فوجد عنده اثناً جديداً جميلاً، ثم زاره مرة أخرى فوجد اثناً قديماً فاستغرب، وبعد إلحاح منه على سيد قطب ليعرف حقيقة الأمر أجاب بأنه باع الآثاء الجديد وقدم ثمنه مساعدة لأحد إخوانه ليتمم مصروفات زواجه» (١٣).

لقد زهد في الدنيا فقدم روحه لله، وزهد فيما عند الناس، فحلق الله محبته في نفوس الناس «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند

رسالة إلى مجاهد

كلمة إلى الجماعة

إليك يا أخي في الله اكتب هذه الكلمات، واسأل الله أن تعين في تثبيتك وترفع من همك، مع أنني أعلم بانك في غنى عن هذا كله.

أخاطبك وروحي تهفو إليك، أتمنى أن أكون في سرية معكم، أو أن أكون مرابطاً في ثغر لحراستكم، فأنتم هناك خير منا جميعاً، وأعجز عن أن أعبر عن مدى شوقي إلى الجهاد، ذلك الفرض الذي نام عنه كثير من المسلمين وظنوا أنهم بتقدمهم العلمي والمادي سيحققون الانتصار، فلا تراهم إلا وقد تأخروا، فلا هم من الذين جاهدوا فنصروا الدين، ولا هم من الذين تقدموا في العلوم والمادة، أنت تعلم ما نعيشه في هذه الأيام من تخلف وذلة، وضعف من غير قلة، وتشردم وهوان، ليس ذلك إلا لأنهم تركوا الجهاد، فاقدم علينا، أشعل هذه الروح فينا... وأعلمهم بما قاله عمر بن الخطاب: «فإن ابتغي العزة بغير الله أذلنا الله»، وأعلمهم بأن النصر مع النصرة: «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، وأخبرهم:

أن بجهدهم وجهادهم

نرقى إلى مستقبل وضاء

ولكنني أخشى أن ترى حالنا، وحال تفرقنا وتصارعنا، أن تفقد الأمل في هذه الأمة، فإياك إياك... فإن من بينهم رجلاً لا يسمع لهم صوت ولا يعرفون إلا في مواقف الرجال، رجال نذروا أوقاتهم للجهاد، نعم... جاهدوا أنفسهم وثبتوا أمام الفتنة، رجال تركوا الدنيا وراء ظهورهم، رجال جاءوا يبائعون على نصرة هذا الدين، تراهم في شباب لجنة الصحة الصالحة، فوالله لو أطلعت عليهم لعجبت، شباب لم يجبرهم على مخالفة شهواتهم والعمل لنشر الأخلاق السامية والصبر على طريق الدعوة سوى أنهم عرفوا حقيقة نهايتهم، وعرفوا غاياتهم فشمروا، بينما أقرانهم تراهم في هذه الدنيا بين ملذاتها، دنت همتهم بدنوها، وسفلت غاياتهم فسفلت أعمالهم، وإذا أعدت النظر إلى هؤلاء الشباب، شباب لجنة الصحة الصالحة تذكرت قول الشاعر:

تعبت في مرادها الأبدان

إذا كانت النفوس كباراً

فتعال يا أيها المجاهد، تعال قدهم نحو معركتهم الحقيقية، تعال وامض بهم وسترى فيهم فعال الغيرة بن شعبة، والنعمان بن مقرن، وطليحة بن خويلد، والقعقاع بن عمرو، تعال قدم وطهر الدنيا من سموم الشيطان، تعال فإنهم قد أعدوا عدتهم، وأخذوا زادهم وأهبوا نفسياتهم، حتى وإن لم تأت، حتى وإن طالأت الأيام، حتى وإن اشتدت الفتنة عليهم، سيظلون على استعدادهم مدى الدهر، إلى أن يظهر الله هذا الدين، أو أن يموتوا وهم ثابتون على دعوتهم.

أيها المجاهد، إن كنت في زمن ماض أنت وإخوانك قد جعلتم العالم يستغرب منكم ويتعجب، فإن أحفادكم هنا قد أعادوا أمجادكم، فلتقر أعينكم، ولتطمئن إخواننا المجاهدين بأننا باقون على العهد. «ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً» ■

يوسف مساعد سالم العبد الجادر

الناس يحبك الناس»، هكذا نحسبه، والله المستعان.

٨ - حسن الخلق : وهو من أعظم المسالك وأوقعها في نفوس المحبوبين التي هي مجبولة على محبة صاحب الخلق الحسن.

ومن هنا عليك أن تتنبه لهذه الجواهر من الفوائد والنفائس المكنونة في داخل قلبك، فهيا لنخرج هذه الجواهر المكنونة في داخلنا لنصل إلى درجة المحبة (١٤):

١ - يقولون إن أردت أن تأسر قلب محدثك، فاجعله يتحدث وأحسن الاستماع له «إذا أردت أن يحبك الناس، فكن مستمعاً جيداً، وشجع محدثك على الكلام عن نفسه».

٢ - اضبط نفسك أن تلتزم بالمواعيد، فالدقيق في مواعيد يحب ويحترم.

٣ - كن كريماً إذا زارك الضيف وأحسن اللقاء به.

٤ - تبادل الهدايا مع محبيك، فإنه مغذ قوي للمحبة، وفي الحديث «تهادوا تحابوا» (١٥).

٥ - بث الحماس والتشجيع للعمل الذي يقدمه محدثك، لأن هذا المدح والثناء والتحميس «يخترن في ذاكرة محدثك وتتجاوب أصداءه في صدره على مر السنين نغماً حلواً لا ينسى».

٦ - غض الطرف عن الهنات، ولا تتعقب زلات اللسان، وسقطات الكلام.

وبعد... فيا أخي... فما هو إلا توفيق الله لك أن يسهل لك تلك المسالك ليكرمك بمحبته، ومن ثم عباده لك، فاسأل ربك أن يبرزك حبه والعمل الذي يقربك لحبه، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «أتاني ربي عز وجل - يعني في المنام - فقال لي: يا محمد، قل: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك» (١٦) ■

الهوامش

- ١ - رواه مالك في الموطأ، رياض الصالحين ٢٩٦.
- ٢ - صيد الخاطر: ابن الجوزي ٤٦.
- ٣ - نفس المصدر، ٤٩.
- ٤ - نفس المصدر، ١٦٢.
- ٥ - نفس المصدر، ٢٠٧.
- ٦ - رواه أحمد ٣٨/٣ عن مسؤولية الأب المسلم في التربية، باحارث، ١١٧.
- ٧ - فضائح الفتنة، الراشد، ٢٧.
- ٨ - رواه ابن ماجه، وانظر الحديث رقم (٣١) من الأربعين النووية.
- ٩ - أحمد بن حنبل، الفهرست، ٢٢.
- ١٠ - رواه البخاري، وانظر الحديث الأربعين من الأربعين النووية.
- ١١ - الوقت عمار لم يمار؟ المطوع، ٦٤.
- ١٢ - نفس المصدر، ٦٤.
- ١٣ - نفس المصدر، ٥٢.
- ١٤ - راجع كتاب «كيف يكون الداعية شخصية محبوبة»، الشيخ جاسم مهلهل، ٤٠.
- ١٥ - صحيح الجامع (٢٠٠١)، ورواه أبو يعلى بسند جيد، عن المصدر السابق، ٤٠.
- ١٦ - رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

حاجتنا للقُدوة

الطبيعية أو تشريعاتها

كما تتجلى حاجتنا للقُدوة في المواقف التي تحتاج إلى التضحية، فكان الرسول ﷺ في الغزوات يتقدم الصحابة أو يوصيهم من مركز القيادة، وكان في غزوة الخندق يربط الحجر على بطنه ويحفر الخندق مع الصحابة ويرتجز مثل ما يرتجزون، فكان مثلاً للمربي القُدوة.

كما تتجلى حاجتنا للقُدوة في زمان وجد الناس فيه نكرات فجعلوهم قدوات فانتقلت لديهم الموازين رأساً على عقب، فكان لزاماً وجود القدوات لتعود الأمور لنصابها.

وأخيراً أخي الحبيب..

إن اختيارك لطريق الإيمان يجعلك بحاجة لأن تكون قُدوة.. قُدوة لتسير الطريق. ■

خالد السبع

بعث الله محمداً عبده ورسوله ﷺ ليكون قُدوة للناس يحقق المنهج الرباني، قال تعالى:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»، فالله فطر الناس على الحاجة للقُدوة والبحث عن الأسوة ليكون لهم نبراساً يضيء سبيل الحق، ومثالاً حياً يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله، لذلك لم يكن لرسالات الله عز وجل من وسيلة لتحقيقها على الأرض إلا إرسال الرسل يبينون للناس ما أنزل الله من شريعة.

وتتجلى حاجتنا للقُدوة في مواقف غريبة علينا، لم نالها بل ربما ألفنا غيرها، كما حصل عندما أراد الله لرسوله أن يتزوج امرأة زيد الذي كان رسول الله قد تبناه ليبين لنا عملياً أن زيدا ليس له شيء من حقوق البنوة



المراهقة والفجوة بين الأجيال (من ٢)

جدة: أحلام علي

أن يعطي دلالة ويضفي معنى ولديه من الإرادة والوعي بماهيته كإنسان وكفرد متميز له حضوره في وسط الآخرين ويكون له بصمة نفسية

يتركها في نفس كل فرد يتعامل معه!! حيث إن هذه العملية تتناوب على الفرد في مراحل وفترات مختلفة من العمر وفي ظروف معينة... فالإنسان لا يولد وهو مكتسب هويته الإنسانية وإنما كل يوم يضيف درساً جديداً ليكون بذلك قد وصل إلى درجة ما من النضج ودرجة ما من البلوغ النفسي والقيمي والأخلاقي والذي بدوره يترتب مع الفرد ويتربى مع نماءاته العقلية والقيمية.

فمفهوم البلوغ النفسي - كما تذكر الدكتورة زينب - واسع المدى وقد يمتد عمراً بأكمله، فمن الممكن أن تتصور أن إنساناً في الستين من العمر ولم يبلغ بعد درجة من النضج الكافي التي تسمح له بإدراك أو محاولة الفهم العميق الكافي لكافة ما يمكن أن يحدث فيه من تغيرات... وهذا الصنف تظهر عليهم مراحل المراهقة المتأخرة والتي تبدأ عند الرجل بعد الخمسين وعند المرأة بعد الأربعين.

الجانب التربوي للمراهقة

أما الأستاذة هيام مطوع - رئيسة توجيه وإرشاد الطالبات بالرئاسة العامة لتعليم البنات - فتناولت الجانب التربوي للمراهقة ومفهوم المراهقة من الناحية الاجتماعية وقالت إنها تعتبر مرحلة التقدم للنضج الاجتماعي والتأهب للرشد، وفي خلال هذه المرحلة يتم تحمل المسؤوليات من قبل المراهق ويتم تكوين علاقات جديدة ورفقاء جدد غير التي كونها في الطفولة.

كما أن المراهقة تعتبر إحدى مراحل النمو الطبيعية التي يمر بها الإنسان ولكن قد تعترض هذه المرحلة بعض الصعوبات بسبب التغيرات الفسيولوجية والتغيرات السيكولوجية.

وأكدت الأستاذة هيام مطوع على أن مشكلة الفجوة التي حدثت الآن بين جيل الآباء وجيل الأبناء هي إحدى المحاور الرئيسية المهمة في هذه الندوة... كما أن مشاكل المراهقة في هذا الجيل أكثر من الأجيال السابقة رغم وجود المراهقة في كل جيل وفي كل زمان ومكان! مشيرة إلى أن هناك عوامل مؤثرة في السلوك

تحت عنوان «المراهقة والفجوة بين الأجيال» أقامت الجمعية الخيرية النسوية بمدينة جدة ندوة مهمة يومي الإثنين والثلاثاء ٥، ٦ من مايو الماضي والتي نظمتها لجنة الأبحاث والدراسات والثقافة برئاسة الأستاذة سعاد بنت عفيف، وشارك فيها نخبة من خبراء التربية والتعليم وعدد من الأساتذة بجامعة الملك عبدالعزيز... وأدارت الندوة الإعلامية «شعاع الراشد».

الملك عبدالعزيز - عن البلوغ النفسي والمراهقة المتأخرة، وذكرت أن البلوغ النفسي هو عملية فسيولوجية وسيكولوجية «نفسية» واجتماعية وبيئية، أي أنها عملية تندمج فيها كل الأطر المرجعية التي تؤثر في صورة الفرد عن ذاته... كما أن البلوغ النفسي عملية قد تمتد لفترة طويلة من العمر وأحياناً العمر كله... حيث إنه عملية فيها شيء من النضوج والوعي والإدراك لماهية أو قدرة الفرد على إدراك حدود إمكانياته... والبلوغ النفسي والعقلي والمعنوي لا تنفصم عرى أي واحدة عن الأخرى فهم يكملون بعضهم بعضاً.

وأشارت الدكتورة زينب العايش إلى أن الدراسات العلمية عرفت فترة المراهقة بأنها تبدأ من فترة زمنية معينة وتنتهي عند فترة زمنية معينة (٢٤:٨ سنة).

ولكن هذا لا يعني أن الشخص الذي يصل إلى سن ثلاثين أو أربعين عاماً يكون قد وصل لدرجة من النضوج الكافي والذي يمكنه من خلاله

وناقشت الندوة موضوعات مهمة وحيوية عن تطورات مرحلة المراهقة من الناحية الفسيولوجية ثم انتقلت إلى البلوغ النفسي للمراهق، والمراهقة المتأخرة وكذلك العوامل المؤثرة في السلوك الاجتماعي للمراهق... ثم الإدمان لدى المراهقين.

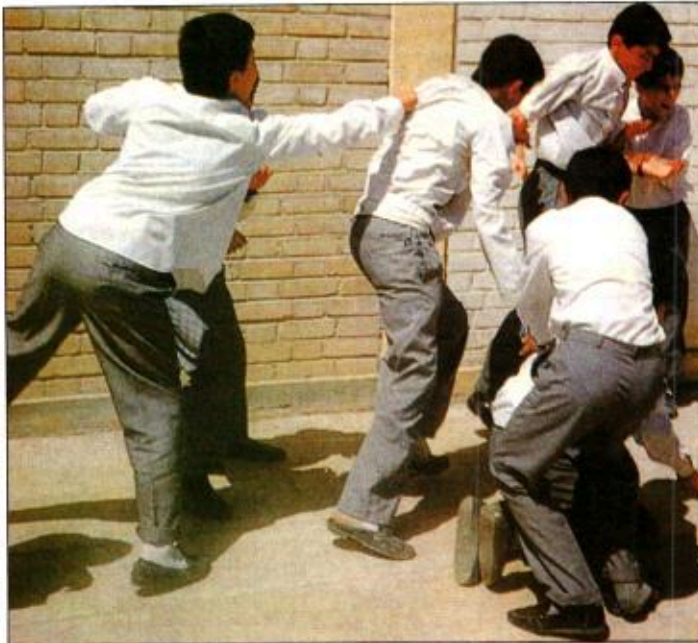
وفي بداية الندوة تحدثت الدكتورة منال الحكيم - استشارية طب الأطفال بمستشفى الأطفال والولادة - عن «تطورات مرحلة المراهقة» والتي قسمها العلم إلى خمس مراحل، وذكرت أهم التغيرات الفسيولوجية المصاحبة لكل مرحلة بالنسبة للذكر والأنثى... وأشارت إلى أن المراهقة والبلوغ هما وجهان لعملة واحدة... فالمراهقة تعتبر مرحلة انتقال من سن الطفولة إلى سن الرشد... والبلوغ يعود إلى تلك التغيرات الفسيولوجية والتي يقصد بها الحيوية المتسلسلة والتي تقود بدورها إلى القدرة التناسلية، وأحداث البلوغ تظهر بتسلسل يمكن التنبؤ به ولكن توقيت البدء وسرعة حدوث هذه التغيرات تختلف من شخص لآخر.

ونصحت الدكتورة منال الحكيم القائمين على الرعاية الصحية للمراهق أو المراهقة أن يكونوا على علم بتطور ونمو المراهق ومراحل النمو خلال تلك الفترة حيث إن التطورات الفسيولوجية للمراهقين في هذه الأثناء ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطورات السيكولوجية...

كما نوهت إلى أهمية تنمية العلاقة بين المراهق وأهله من حيث إن عنصر الصراحة الآن مفقود بين الأهل وأبنائهم، وحذرت من مغبة ترك المراهق يستقي ثقافته الجنسية من أي مصدر غير الأسرة خاصة في بعض الأشياء التي تتناوب على عقلية المراهق بحكم التغيرات الهرمونية.

البلوغ النفسي للمراهق

وتحدثت الدكتورة زينب العايش - أستاذة علم النفس بجامعة



الاجتماعي للمراهق وهي التي تزيد من عمق الفجوة بين الأجيال أو العكس وكذلك تقلص من حجم مشاكل المراهقة والعكس.

وأوضحت الأستاذة رباب أبو زنادة - مساعدة رئيسة توجيه وإرشاد الطالبات بالرياسة العامة لتعليم البنات - ماهية العوامل المؤثرة في السلوك... ولخصت هذه العوامل في خمس نقاط:

الأسرة - المدرسة - وسائل الإعلام - الأصدقاء - مفهوم الذات عند المراهقين.

دور المدرسة

وأشارت الأستاذة رباب إلى أن هناك فكرة سائدة عن وظيفة المدرسة وهي نقل الحقائق العلمية التي تنمي عقلية الطالب أو الطالبة، وبالأصح المراهق والمراهقة... وهذه الحقائق العلمية يتلقاها المراهق من خلال الفصل الدراسي... وهناك مشكلة تتردد على السنة الطلبة وتعرض حياة المراهق الدراسية وهي مشكلة المناهج الدراسية التي لا تشبع متطلبات الطلاب «المراهقين» طائفتين بأن المناهج الدراسية هي ذلك الجزء المتعلق بالمواد الدراسية التي تدرس في حجرة الفصل... وهذا تصور غير سليم، فهناك مناهج دراسية خاصة بالنشاط غير الصفي تتمثل في برامج التوجيه والإرشاد وبرامج النشاط الطلابي، وهذه تعتمد اعتماداً أساسياً عند وضع خططها ورسم أهدافها على ألا تصدم المراهق حيث إنها تكيف أهدافها وخططها في صورة احتياجات المراهق... وهذه الاحتياجات تلمسها المدرسة من خلال مشاكل الطالبات... وتضع خطة التوجيه والإرشاد للمدرسة الهيئة الإدارية والتعليمية بالتعاون مع مجموعة من أمهات الطالبات، وبذلك تكون الطالبة متلقية لهذه الخطط التي نبعت أساساً من احتياجاتها وبالتالي تعتبر برامج النشاط الطلابي هذه هي الجزء المتم للمنهج الدراسي.

حلول لمشاكل المراهقة

وترى الدكتورة زينب العايش أن حل المشكلات التي تعترض المراهق أو المراهقة في حياته الدراسية تكمن في إبتاح الفرصة للطالب أو الطالبة لكي يعبر عن رأيه أو رأيها لأن بعض الأنظمة المدرسية أحياناً تلغي حضور وحق المراهق في التعبير عن رأيه؛ حيث إن الطالب في سن المراهقة يعيش في صراع مع نفسه... يريد أن يثبت هويته ويحقق ذاته «وهذه تورق كل المراهقين»، فلا بد من التمازج بين المعلم والطالب حتى في توصيل المعلومة، ولكي لا يكون الطالب مجرد ملقن والمعلم ملقن وبالتالي تفقد العملية التربوية جدواها.

وتتفق مع د. زينب في هذا الرأي الأستاذة هيام المطوع فتقول:

المدرسة سلاح ذو حدين... فإذا لم يكن هناك حوار مفتوح ومناقشة مفتوحة بين التربويين في المدرسة وبين الطلاب فإن هذا يسبب شعور

الطالب بالتسلط، وأن مجتمع المدرسة مجتمع مستبد ومن ثم يأتي هذا السلوك بمرود عكسي.

وألفت د. زينب العايش الضوء على الدعامة الأساسية في تشكيل شخصية المراهق ألا وهي الأسرة فقالت:

ليس هناك شك في أن الوالدين هما الشخصيتان المحوريتان اللتان تلعبان دوراً مهماً وخطيراً في حياة المراهق... فإذا استوى الأب والأم مستوى الجيل... ونحن نتحدث عن الغالبية العظمى من الأبناء والبنات... ولكن قد توجد بعض الحالات الشاذة حيث نجد الأب والأم يجتهدان في تربية أبنائهم ومع ذلك قد تظهر بعض الانحرافات في سلوك الأبناء والتي يعزوها البعض للتغيرات الفسيولوجية في هذه الفترة، ومن المعوقات التي تعوق النمو السوي لشخصية المراهق عدم اتباع مطالب النمو النفسي للمراهق بمعنى أن نسخر من شخصيته ونقل من شأنه - فهذا المراهق يعتبر «واو» ملحقة بعائلة فلان... فكيف نبلور شخصية المراهق في مجال أسري يلغي وجوده وحضوره؟! لذا لا بد أن نعطي الفرصة للتعبير عن نفسه لا أن نحجمه فيشعر بشيء من القصور

غياب الأعلام الجيدة التي تخاطب عقلية الطفل مع غزو الفضائيات أحدث سلبات جديدة في شخصية الطفل

الوجداني والإحباط والكبت والفراغ الداخلي، لأنه إذا اتبعنا مع المراهق الأسلوب غير السوي فسوف يكون سلوكه على نمط «خالف تعرف»... فلا بد أن تدرك الأسرة تماماً الاحتياجات النفسية والعقلية للنمو النفسي للمراهق...

كما أن من العوامل التي تؤثر في شخصية المراهق أيضاً هي البدائل المعيبة للوالدين وذلك حين يستبدل دور الأب بالسائق وشخصية الأم بالخادمة فهذه البدائل ذات تأثير سلبي واسع المدى.

وتشير د. زينب العايش إلى شيء خطير لدى بعض المراهقين وهي النزعة «الأنانية» وترجع سبب وجود هذه النزعة أن المراهق لم يتعلم كيف يحافظ على حقوق الغير لأنه لم يتعلمها في المدرسة الأولى «البيت»... فإذا لم يستق المراهق الأسس الأساسية من خلال الوالدين فسوف يكون خائفاً باستمرار واثكالياً وسلبياً وأتانياً يعرف فقط كيف يأخذ ويحصل على حقوقه، ولكنه لا يعرف كيف يؤدي واجباته وحقوق الغير عليه... لذا يجب أن يكون الأب هو الحاضر الحاضر وليس الحاضر الغائب وكذلك الأم... لأنه إذا جف

المعين فكيف للمراهق أن يتعلم المسؤولية؟!

ثم تناولت الدكتورة زينب العايش عاملاً مهماً من العوامل الأخرى المؤثرة في السلوك الاجتماعي للمراهق وهو الإعلام، موضحة أن المراهق ما هو إلا صورة للبيئة الأولية التي نشأ وترى فيها، فأطفالنا لديهم ذكاء خارق، ولكن حدودهم العقلية محصورة ومقتصرة في حدود الكرتون.

فالطفل يبدأ حياته بالفراغ العقلي والفكري فليس هناك من الاستشارات الإعلامية وأدب الطفل وقصص الأطفال ما يهتم ويحترم عقلية الطفل... فلقد جفت الأعلام في مخاطبة عقلية الطفل وأصبح البديل سبباً من خلال الفضائيات، فغدا الطفل الصغير يقلد أدوار من أمامه، لذلك تطورت الجوانب السلبية في شخصية الأبناء، فالتريبة الآن أصبحت معاناة... فترجو من الإعلام أن يرحمنا فالعنف والسلوكيات الخاطئة تأتي عن طريق أفلام الكرتون والتي يقتمصها الأبناء من الطقولة فتصبح طابعاً فيهم.

وتضيف د. زينب العايش: إن من العوامل المؤثرة في شخصية المراهق افتقاره للحميمية الأسرية فيشعر بالإحباط والقصور، فأحياناً يكون الأب هو الحاضر الغائب وكذلك الأم فلا يجد المراهق نفسه داخل الأسرة فيلجأ للبحث عن جماعة أخرى.

وترى هيام مطوع أنه لا بد من اختيار الأصدقاء لدى المراهق، فهذا حق من حقوقه وليس سليماً تماماً أن الأب والأم يمنعان تماماً الصداقة للمراهقين لأنها احتياج ذاتي لديه، ولكن يجب أن يكون هناك رعاية وتوجيه سليم في اختيار الصداقة.

وأشارت هيام مطوع إلى أن حل المشكلات التي تعترض حياة المراهق لا بد أن نستقيها من تعاليم ديننا الإسلامي... فمنذ أن جاءت تعاليم الإسلام عملت على تنظيم سلوك الفرد وسلوك الجماعة، وكذلك تنمية الوعي الفردي والوعي الجماعي... فمسؤولية المربين من منظور الإسلام نجدها في قول الرسول ﷺ: «كلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وعلى صعيد آخر نجد تقدير المربين واحترامهم ضرورة أشار إليها الرسول الكريم ﷺ في حديثه الشريف «ثلاث لا يستخف بهم إلا منافق: ذو شعبة في الإسلام، وذو علم، وإمام مقصد».

فهذه أحاديث تنادي بأهمية التربية وبأهمية أن تكون هذه التربية تبادلاً بين المربي والمربي...

وأيضاً أثبت دارسو السلوك الإنساني أن الدين يعتبر الركيزة الأساسية التي يقوم عليها سلوك الفرد وأخلاقه... كما أن تقوية الوازع الديني في نفوس المراهقين تعتبر هي الأسلوب الأمثل لحل مشكلات المراهقة، ومما لا شك فيه أن ديننا الإسلامي الحنيف جاء بالطرق المثلى للتربية سواء للمراهق أو غير المراهق ■

رؤية فقهية حول الاستنساخ والمفطرات والمواد الإضافية

■ استخدام الذهب.. لبس الحرير.. التعامل مع الخنزير.. متى يكون جائزاً شرعاً؟!

الدار البيضاء: إبراهيم الخشباني



على مدى أربعة أيام شهدت مدينة الدار البيضاء مؤخرًا اشغال الندوة الفقهية الطبية التاسعة لمؤسسة الحسن الثاني للأبحاث الطبية، وقد اختار المنظمون لهذه الندوة عنوان «رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة»، وقد نظمت هذه الندوة مؤسسة الحسن الثاني للأبحاث الطبية بتنسيق مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) وبمشاركة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، والمنظمة الإسلامية للثقافة والأدب والعلوم ومجمع الفقه الإسلامي بجدّة، والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية للشرق الأوسط والمواد والأغذية والأدوية، والمواد المحرمة المستعملة بعد تحويلها صناعياً.

في الافتتاحية أكد الأستاذ عبد الهادي بوطالب على دور الصحة الإسلامية التي تعيشها لأنها نابعة من سلامة الفكر وصادرة عن جراحة الاجتهاد، إذ لا يمكن تصور صحة للإسلام بدون مواكبة لمؤسسة الاجتهاد الذي هو وحده القادر على ترشيدها وتقويم اعوجاجها عند الاقتضاء، فمعالجة شؤون المجتمع المعاصر من منظور إسلامي تقتضي هذا الترشيح لتوجيه المعالجة في وجهتها الصحيحة، وللمساعدة موضوعياً على إيجاد الحلول الإسلامية للمشاكل المستعصية، ومن بينها بعض المشاكل الطبية المعاصرة.

كما أكد على أن الإسلام هو دين العلم والعقل، وأن الفكر الإسلامي يعمل على إيجاد توفيق بين تعاليمه المقدسة ومقتضيات العلم الحديث.

وأشار الشيخ الحبيب بن الخوجة - أمين عام مجمع الفقه الإسلامي بجدّة - في كلمته إلى أهمية المواضيع المدرجة في الندوة والمتمثلة في الاستنساخ الذي شغل أفكار الناس في الآونة الأخيرة، وتعجل الكثيرين منهم بالحديث عنه وعن أحكامه، وموضوع المفطرات، والذي يشكل قضية جد هامة لاتصالها بركن من أركان الإسلام، وتقتضي دون شك بحث الضوابط الفقهية للمفطرات في الصيام، والموضوع الثالث الذي يهتم بالمواد الإضافية في الغذاء والدواء، كالكحول ودهون الخنزير أو المواد المختلطة بهذه الدهون، وغيرها من المواد الضارة بالصحة على المدى البعيد، وبيان الموقف الفقهي من ذلك، ثم الموضوع الرابع المتمثل في تحول المواد الأصلية إلى مواد أخرى بالطرق الكيميائية وغيرها، وتحول المواد الأصلية وتطعيمها بإدخال هندسة الجينات، والاستحالة وضوابطها وأثرها في حالة الأشياء النجسة وطهارتها.

وأكد الحبيب بن الخوجة على أهمية البحث المقدم من الدكتور حسان حتوت المتعلق باستنساخ البشر الذي وجد فيه تأصيلاً فقهياً وتفصيلاً علمياً، وبرهاناً على حتمية التعاون بين الفريقين الطبي والفقهي، وكذا الشأن بالنسبة لبحث الاستنساخ تقنية، فوائد ومخاطره للدكتور صالح عبدالعزيز عبد الكريم.

بعد ذلك تناول الكلمة الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للإيسيسكو، الذي دعا إلى وضع ضوابط قانونية للبحث العلمي في مجال الأحياء والهندسة الوراثية وأكد على أننا نعيش في عالم تتسارع فيه خطى العلم بوتيرة عالية، ويتنافس فيه العلماء في مضمار البحث

العلمي بدرجة تتصاعد باضطراب، مما يجعل مسيرة العلم تسير في سبيل ليست كلها مأمونة، وتنتج نحو غايات ليست كلها شريفة.

وأوضح أن العلم قوة، لكن الحق فوق القوة، والحق هنا هو القيم الإنسانية الرفيعة، وهو المبادئ السامية التي تؤمن بها البشرية، والتي يستند إليها القانون الدولي، كما جدد الدكتور التويجري الأهداف المرسومة لهذه الندوة في البحث عن الحكم الفقهي والرأي الطبي في الاستنساخ البشري، وذكر بأن الكثير من المحافل العلمية والسياسية في العالم انتهت إلى تحديد موقف حاسم إزاء هذه المسألة.

ودعا في الأخير الأطباء والعلماء والفقهاء المشاركين في الندوة إلى صياغة موقف فقهي وطبي ينسجم مع القيم الإسلامية، ويتلاءم مع مقتضيات البحث العلمي في اتجاهاته الصحيحة.

وبعد هذه الجلسة الافتتاحية، انكب المشاركون في الندوة على دراسة المواضيع المقترحة وفق البرنامج المسطر على مدى أربعة أيام اتخذت جلساتها المتعددة من المواضيع الرئيسية محاور للنقاش بين الأطباء والعلماء والفقهاء.

وهكذا تطرق المشاركون في البداية إلى موضوع الاستحالة والمواد الإضافية في الغذاء والدواء، حيث تناول بعض الأطباء الاستحالة وضوابطها وأثرها في حل الأشياء النجسة وطهارتها، والاستحالة وضوابطها الشرعية، كما تم تناول المحرم والتجس في الغذاء والدواء، واستخدام الدم في الغذاء، وبعض المواد المستعملة في المستحضرات الصيدلانية والمنتجات الصناعية والتي قد تكون نجسة أو محرمة، ومدى مشروعيتها ما يضاف إلى الغذاء والدواء من مواد مستعملة من أصول نجسة ثم الموقف الفقهي من المواد الإضافية.

وفي اليوم الثاني للندوة تطرق فيه المشاركون إلى الاستنساخ الظاهرة العلمية الجديدة التي أضحت في الشهور الأخيرة محور اهتمام جميع العلماء، وأصبح استنساخ البشر حتمية من الحتميات التي ربما يتوصل إليها العلم قبل نهاية قرنتنا هذا.

وقدم الدكتور حسان حتوت بحثاً عن الاستنساخ البشري تطرق فيه لجميع الأوجه العلمية



■ الحبيب بن خوجة



■ د. حسان حتوت

بخار النعناع وعصير الخيار وعسل النحل

البديل لوجه أكثر إشراقاً

منتجاتها، للحصول على مميزات تجعل الوجه أكثر إشراقاً ونعومة ونضارة، وبذلك تتجنب المرأة إرهاق البشرة بالمواد الكيماوية التي ثبت أنها تعجل بظهور التجاعيد، لذلك ينصح أصحاب هذا التيار المرأة أن تستخدم بعض المركبات لعمل أقنعة للوجه تعيد إليه جماله ونضارته لتحافظ على شبابه الدائم.

وقد أجمعت مجموعة من صاحبات دور المكياج على أن شجيرات النعناع لو تعرض الوجه لبخارها نصف ساعة كاملة أسبوعياً، فإن ذلك يعمل على تنظيف الوجه مما علق به من أوساخ وأتربة، إضافة إلى رائحته الجذابة التي تنساب من خلال تفتح مسام الوجه والعنق، وإذا دهن الوجه والعنق واليدين بعسل النحل الصافي فإن ذلك يعمل على تغذية تلك الأجزاء، وإضفاء نعومة واضحة عليها.

ويقول المتخصصون إن فنجاناً واحداً من عسل النحل النقي، مضافاً إليه عصير ليمونة واحدة، هو أروع وأبلغ كريم مغذ للوجه والعنق وظاهر اليدين، ويستطيع كل النساء تعاطيه لضمان عائدته، وقلة تكلفته، وإليك بعض الوصفات الطبيعية لتبييض البشرة والتي ينصح بها أحد المتخصصين في هذا المجال، ويأتي على قائمتها عصير الخيار، فهو من أفضل الوسائل الطبيعية لتبييض البشرة وإشراق الوجه، ومقاومة ارتداء الجلد، وذلك من خلال طلاء البشرة بعصيره ليلاً حتى يستمر مفعوله لأطول وقت ممكن.

وهناك لبن جوز الهند يستخدم بإضافته إلى كمية مساوية من عصير الخيار، ولدهن البشرة بهذا المزيج يومياً، وهناك العنب المهرس تزال البذور من ثمار العنب وتهرس جيداً وتوضع على الوجه والعنق لمدة ١٥ دقيقة، وعجينة اللوز تستخدم أيضاً لهذا الغرض فتطحن حبات اللوز وتخلط بكميات مناسبة من ماء الورد أو اللبن لصنع عجينة تستخدم في عمل قناع للوجه، فمن خلال هذه الوصفات الطبيعية تصبح البشرة بيضاء نضرة. ■

القاهرة: إيمان البهنساوي

باتت الدعاية لمستحضرات التجميل ظاهرة تسترعي الانتباه، فالمرأة أصبحت محاصرة يومياً بكم هائل من الإعلانات عن المساحيق والكريمات والمسكات التي تستخدم - حسب منطق الدعاية - في تجميل الوجه الأمر الذي أوقع المرأة أسيرة هذه الإعلانات حتى أنها تنساق بلهفة دون إرشادات الطبيب لشرائها، معتمدة فقط على كلمات الإعلان التي تظهر السلعة في شكل بريق وجذاب.

وبعيداً عن التكاليف العالية لهذه المستحضرات - تحذر الدراسات التي أجريت مؤخراً من خطورة هذه العقاقير التي أثبتت ضررها على البشرة، ورغم كل هذه التحذيرات الطبية فما زالت تلقى رواجاً، ولكن ذلك لن يستمر طويلاً وخاصة عندما تلمس المرأة تلك المشاكل الصحية التي ستواجهها والتي يحذر منها أطباء الأمراض الجلدية.

إن تخزين هذه المستحضرات يسهم بقدر كبير في تسليط الميكروبات إلى البشرة، حيث إن بعضها يتعرض أثناء التخزين لتحليل المكونات الدهنية - كما يقول علماء الطب - وبالتالي إلى التعفن وهو ما يسهم في أن تكون البشرة أرضاً خصبة لنمو الميكروبات والإصابة بالحساسية وانتشار البقع وغير ذلك.

ويرى العلماء أنه فيما يختص بالبوردرة وأحمر الشفاه، فإن فترة تخزين هذه النوعيات لا يجب أن تتعدى ثلاث سنوات، أما المستحضرات التي تختص بالعين فلا يجب أن تزيد فترة تخزينها على ثلاثة أو أربعة أشهر نظراً لحساسية العين، وهنا ينصح الأطباء بعدم استخدام الماسكرا إذا ما جفت، وعدم تخفيفها بإضافة الماء، إذ إن ذلك يعمل على تلوثها وتساقط الرموش.

وبعيداً عن خضم هذا التيار الجارف من الألوان الصناعية يبرز الآن تيار يدعو إلى الجمال من خلال العودة إلى الطبيعة واستغلال

الطبية الخاصة بإمكانية استئناسخ البشر ونبيه إلى خطورة الأمر، ولم يفت الدكتور حسان حتوت أن يطرق في عرضه إلى من أسماهم «الباريتون» الذين يفترضون أموراً لا تمت إلى عالم الواقع بصلة فيوسعونها بحثاً وجدلاً مهديرين الجهد والوقت فيما لا طائل من ورائه، وذلك بقولهم أرايت لو حدث كذا وكذا فماذا يكون حكمه؟

وقد أكد الدكتور حتوت وجهة نظره التي يرى من خلالها بأن كثيراً مما يندرج في سياق الخيال العلمي، يتحول في وقت وجيز إلى حقيقة واقعية وممارسة عادية.

وبعد ذلك قدم الدكتور محمد الياشوي عرضاً مستفيضاً في موضوع الاستئناسخ وهندسة الجينات، واستدل بحقائق مضمرة جعلت الحاضرين يندهشون لما قدمه من نتائج وأثار سلبية على الحيوان من جراء تدخل الهندسة الوراثية.

وخصص اليوم الثالث للندوة للموضوعات المرتبطة بالمفطرات، وقد دارت المداخلات حول عدة محاور حسب المتدخلين: كمفطرات في ضوء الطب الحديث، والمفطرات في مجال التداعي، وتناول الأدوية في رمضان، والجوانب الفقهية للمفطرات، ومفطرات الصائم في ضوء المستجدات الطبية، وتلت هذه المداخلات مناقشة عامة حول المفطرات.

وفي ختام أعمالها أصدرت الندوة عدداً من التوصيات كان أبرزها ما يلي:

أولاً ما يتعلق بالمواد الإضافية:

١ - إن المذيبات الصناعية والمواد العاملة والدافعة للمادة الفعالة في العبوات المضغوطة إذا استخدمت وسيلة لغرض منفعة مشروعة تعد جائزة شرعاً، أما استعمالها من أجل الحصول على تأثير المخدر أو المهلوس تعد حراماً شرعاً، اعتباراً للمقاصد ومآلات الأفعال.

٢ - لا حرج شرعاً في استخدام الذهب في مجال الأشياء التعويضية السنية (مثل تلبس الأضراس والأسنان وشده بعضها ببعض ونحو ذلك) لغرض المعالجة الطبية للرجال، أما إذا استعمل لغرض الزينة فقط فإنه يأخذ حكم لبس الرجال للذهب للزينة، وهو محظور شرعاً.

٣ - الأصل الشرعي حرمة لبس الحرير الطبيعي للرجال، ويستثنى من ذلك لبسه لغرض المعالجة الطبية، كأمراض الحساسية والجرب والحكة وما شابه ذلك فهو سائغ شرعاً.

٤ - استعمال الصمامات القلبية المأخوذة من الخزير جائز شرعاً.

وفيما يتعلق بالاستئناسخ البشري:

١ - تحريم كل الحالات التي يقم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رجلاً أو بويضة أو حيواناً منوياً أم خلية جسمية للاستئناسخ.

٢ - مناشدة الحكومات بسن التشريعات القانونية اللازمة لغلط الأبواب المباشرة وغير المباشرة أمام الجهات الأجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الأجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الإسلامية ميداناً لتجارب الاستئناسخ البشري والترويج لها.

٤ - متابعة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وغيرها لموضوع الاستئناسخ ومستجداته العلمية وضبط مصطلحاته، وعقد الندوات واللقاءات اللازمة لبيان الأحكام الشرعية المتعلقة به.

٥ - الدعوة إلى تشكيل لجان متخصصة في مجال الأخلاقيات الحياتية لاعتماد بروتوكولات لأبحاث في الدول الإسلامية، وإعداد وثيقة عن حقوق الجنين.

وحول المفطرات أكد أغلبية الحضور على أن الأمور الآتية لا تعد مفطرة:

١ - قطرة الأنف ويخاخ الأنف ويخاخ الربو.

٢ - ما يدخل الشرج من حقنة شرجية أو تحاميل «لبوس» أو منظار، أو أصبع طبيع معالج.

٣ - العمليات الجراحية بالتخدير العام إذا كان المريض قد بيث الصيام من الليل.

٤ - الحقن المستعملة في علاج الفشل الكلوي حقناً في الصفاق «الباريتون» أو بالكلية الاصطناعية.

٥ - منظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل أو مواد أخرى. ■

من هو ؟

صحابي جليل قاتل مع المسلمين في أغلب المعارك، واستشهد وعمره ٨٠ عاماً تحت أسوار القسطنطينية، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٥ + ٧ + ١١ رسول
٤ + ٦ + ٢ + ١٢ عكس ملول
١٥ + ٧ + ١ والدي
١٥ + ٩ + ٣ هرب
١٣ + ١٠ + ٨ + ٤ + ١ + ١ حروف متشابهة ■

سعيد عبد الرحمن العلياني - الملك بعلبان - السعودية



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

منوعات

● **العيد** : سئل أحد العارفين الصالحين: متى يكون عيدكم؟ فاجاب: إن أيامنا كلها أعياد، فيوم لا نعصي الله فذلك عيدنا، ويوم نطيع الله ونؤدي الفرائض فذلك عيدنا، ويوم يتحقق نصر الله للمؤمنين فهذا عيدنا، ويوم نعود إلى رحاب الله مصلحين شؤوننا وتائبين عن ذنوبنا فهو عيدنا، فليس العيد لمن لبس الثياب الفاخرة، إنما العيد لمن آمن عذاب الآخرة.

● **ملكة الجمال** : سئلت عجوز يفيض وجهها بشراً وجمالاً: أي مواد التجميل تستعملين؟ فقالت: استخدم لشفتي الحق، ولصوتي الذكر، ولعيني غض البصر، وليدي الإحسان، ولقوامي الاستقامة، ولقلبي حب الله، ولعقلي الحكمة، ولنفسي الطاعة، ولهواي الإيمان.

● **حلم أبي ذر الغفاري** : شتم رجل أبا ذر الغفاري رضي الله عنه، فقال لشاتمته: يا هذا لا تغرق في شتمنا، ودع للصالح موضعاً، فإننا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

● **حكمة** : قال حكيم يعظ تلاميذه: المال محك الإيمان والشكر، والصدقة طهرة من رجس حب المال والدنيا، والصوم امتحان للمسلم، فحاول أن تكون من الفائزين الغانمين ■

سعد الله بخاري - السعودية

عشر نصائح للمرأة المسلمة

المرأة المسلمة هي التي :

- ١ - تؤمن بالله رباً، وبمحمد ﷺ نبياً، وبالإسلام ديناً.
 - ٢ - تحافظ على الصلوات الخمس بوضوئها وخشوعها.
 - ٣ - تحافظ على الحجاب.
 - ٤ - تحرص على طاعة زوجها.
 - ٥ - تربي أطفالها على طاعة الله تعالى.
 - ٦ - لا تخلو بأجنبي.
 - ٧ - لا تتشبه بالرجال فيما اختصوا به.
 - ٨ - داعية إلى الله عز وجل في صفوف النساء.
 - ٩ - تحفظ قلبها من الشبهات والشهوات وعينيها من الحرام.
 - ١٠ - تحفظ وقتها من الضياع، وأيامها ولياليها من التمزق.
- من (كتاب: أنيس الأسرة المسلمة) ■

علي محمد العيس

محاضرة الغاظة - السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : زيد بن عمرو بن نفيل.

الكلمات المتقاطعة :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ج	ن	ظ	ل	هـ	د	و	ر	ت	
ي	و	هـ	م	ج	ا	س	و	ب	
ن	ي	م	ي	ت	ع	ن	ب	ا	
ا	ر	ن	ا	ب	ل	ع	ث		
ل	ا	هـ	م	ا	ل	ا	هـ	ن	
م	ل	ج	ل	هـ	هـ	ب			
و	م	ي	ض	ا	ي	م	ن		
ا	ب	ش	خ	ا	ل	ا			
هـ	د	ا	ب	ع	ن	ب	د	ع	س
ب	ل	ا	ل	ب	ن	ر	ب	ا	ح

أبيات أعجبتني

استغفر الله ربي في مناجاتي
فهو العليم بأنامي وزلاتي
وهو الغفور ولي في عفوه طمع
إذا بسطت له كف الضراعات
مالي سوى بابِه بابُ الودِّ به
إن ناء ظهري بأوزار الخطيئات
سبحانه وسعت ساحات رحمته
أهل الأراضى وسكان السماوات
أدعوك يا رب والآمال تدفعني
وأستغيث بأهدى الاستغاثات
إني أناجيك والقرآن وجهني
إليك والنفس لم تقض اللبانات ■
أم حذيفة - القصيم - عذرة - السعودية

مقتطفات

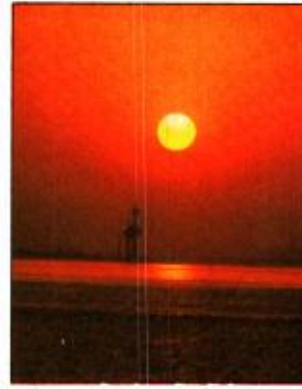
● **خمس تورد المهالك**: قال حكيم : خمس تورد المهالك: شهوة عارمة، وعلم لا يقصد به وجه الله، ومال يورث الشح والطمع، وفراغ يحمل على ارتكاب الماثم، وعقل يحتال به صاحبه على الناس.

● **من علامات المسلم**: قال الحسن البصري - رحمه الله تعالى -: من علامات المسلم: قوة في الدين، وحزم ولين، وإيمان في يقين، وحكم في علم، وحبس في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتحمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وطاعة معها نصيحة، وتورع في رغبة، وتعفف وصبر في شدة، لا ترديه رغبته، ولا يبدره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرجه، ولا يميل به هواه، ولا يفضحه لسانه، ولا يسخفه حرصه، ولا تقصر به نيته ■

محمد عيسى عبد الرحمن المهوس

الرياض - السعودية

العبادة بين العقل والروح



اهتم الإسلام بالإنسان عن طريق فرض الفرائض الخمس، والتي هي أركان الإسلام التي بُني عليه، وذلك حتى يتمكن من أداء رسالته في الحياة التي كلفه الله بها وهي عبادة الله تعالى، وتعمير الأرض، فالإنسان لم يوجد في الدنيا عبثاً.

ولقد فرض الله الشهادتين قبل أداء العبادة وذلك لأنها أساس قبول العبادات.

والصلوات الخمس درس

متكرر كل يوم وهي الشعار الفارق بين المسلم والكافر، وفريضة لمناجاة العبد لربه وإعلانه الخضوع له وحده، فوق أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتقربه من ربه وخالقه.

والزكاة بأنواعها فرضها الله تعالى لتكون رابطة بين العبد وربه، فهي رابطة رضوان من الله بالأجر والثواب والنماء والبركة، ومن ناحية أخرى رابطة شكر من المسلم لله تعالى على ما أنعم عليه وتفضل به على عبده، كما أنها رابطة بين المسلم وأفراد مجتمعه ففيها المودة والعطف والترحم، كما أنها تزكية للمال ومحاربة للأثرة والأنانية.

والصوم فريضة تقرب العبد من ربه وتشعره بصفاء الفكر وطهارة النفس، ونقاء القلب، وقوة الإرادة، ومراقبة الله تعالى في كل وقت وكل حين.

والحج أراد الله بفرضه أن يوجه المسلمين إليه وإلى بيته العتيق وتوحيد الفكر بينهم وذلك في رحاب بيته وطهارة الأرض المقدسة، وذلك حتى يعلنوا التوبة ويفارقوا المعاصي، ويبتعدوا عن الملهيات، وعن أذى الحيوان والطير والإنسان، وفيه يتقرب العبد من ربه في روحانية صافية. ■

مها محمد حجازي - طلخا - المنصورة - مصر

الكلمة المفقودة

ا	ا	ج	ع	م	ج	ل	ة	ا	ل	د	ع	و	ه
ل	ص	ب	م	ا	ص	ض	ب	ن	ب	ف	ه	م	ا
خ	ح	م	ن	ي	ل	م	ا	ر	ق	ل	ه	ل	ج
ط	ط	ا	ع	ر	ل	م	د	ل	ل	ب	س	ي	ص
ي	ا	ر	ع	ن	ش	ي	ش	ا	م	ع	ي	م	د
ب	ح	ل	ف	ل	ب	ي	ل	ه	د	ط	ن	ن	ر
ا	ج	ا	ش	ع	ا	و	د	ا	و	ي	ر	س	ا
ل	ا	ل	ا	ي	س	ب	ل	ح	د	ر	ا	ف	د
س	ب	ش	ب	ر	ش	ج	ن	ل	م	ي	ج	ك	ي
ن	خ	م	ر	ر	ر	ب	ا	ا	ج	ع	و	ح	ا
د	ا	ر	ه	ي	ه	م	ن	ك	ب	ب	د	س	ي
ي	ل	ي	ل	ح	ج	ة	ح	ي	م	ر	ي	ب	ع
ع	د	ا	ر	ن	ا	ل	ز	ه	ي	ر	ي	د	ب
ب	ن	ب	ا	ب	ا	و	ا	ن	س	ن	ز	ه	ن

عزيزي القارئ:

عند شطبك لحروف تلك الكلمات، سيبقى مجموعة من الحروف التي تكون اسم حركة فلسطينية إسلامية بقيادة د. موسى أبو مرزوق:

الشيشان - نجم الدين - حمود - مجلة الدعوة - رسول الله - الجبيلان - ابن جبرين - ابن رشيد - الزهيد - الشبل - الضبيب - الخطيب - السندي - حجاب - خالد - إبره - جميل - فهد - ياسر - عبید - برحة - المشهور - السعد - أبو أنس - المطرفي - حائل - الشمري - مصعب - كاسب - عبيدة - عصم - نزه - صمعن - طرف - ضب - بر - عب - مج - صم - جع صد ■

عبد الكريم راضي ناصر الهاملي - حائل - السعودية

من أعلام المسلمين

أبو العالية (..... ٩٣ هـ)

هو رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب مشرك وأسلم بعد وفاة الرسول ﷺ في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه.

حفظ القرآن وقراه على أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم ويعد صيته، يقول أبو العالية عن نفسه: «قرأت القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ بعشر سنين».

وكان ابن عباس يرفعه على السريز وقرئ أسفل من السريز، فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً.

ويجلس الملوك على الأسرة، وليس أحد أعلم بعد الصحابة بالقرآن من أبي العالية، وبعده سعيد بن جبيرة، وهو أول من أذن بما وراء النهر، وقد حج ستين حجة، ومات رحمه الله في شوال عام ٩٣ هـ.

أبو صالح المؤذن (٣٨٨ - ٤٧٠ هـ)

هو الإمام الحافظ الزاهد محدث خراسان أبو صالح محمد بن عبد الملك ابن علي النيسابوري المؤذن محدث وقته بخراسان.

روى عن أبي نعيم الأسفراييني والحاكم وخلق، ورحل إلى أصبهان وبغداد ودمشق وله ألف حديث عن ألف شيخ، وجمع وصنف وعمل مسودة لتاريخ مرو.

يقول الخطيب: كتب عني أبو صالح وكتبت عنه وهو ثقة، وكان لا يقدر أحد أن

يكذب في هذه البلدة وأبو صالح حي. ويقول عبد الغافر في (السياق): أبو صالح المؤذن الأمين المحدث نسيج وحده في طريقته وجمعه وإفادته، وما رأيت مثله في حفظ القرآن وجمع الأحاديث، سمع الكثير وجمع الأبواب والشيوخ، وأذن سنين احتساباً.

ويقول أبو سعد السمعاني: أبو صالح حافظ متقن نسيج وحده في الجمع والإفادة، وعظ في الليل وكان تحت يده الكتب والأجزاء الحديثية فيتعهد حفظها ويأخذ الصدقات من التجار فيوصلها إلى المستحقين، توفي في سابع رمضان سنة سبعين وأربعمائة. ■

موسى راشد العازمي

صباح السالم - الكويت

الغاية الغاية .. أيها السياسيون

نقوش
على
جدار
الدعوة

إنما تقاس الأعمال بشمارها وأهدافها، فإن حسنت الغايات كانت الأعمال ذات أهمية وأولوية، واستعذب في سبيلها ومن أجلها كل جهد، واسترخص كل غال، وغاية المسلم هي مرضاة الله رب العالمين التي لا تتحقق إلا إذا أطاع الإنسان ربه وأعلن اعتزازه برسالة الإسلام متمثلة في عقيدته التي هي مصدر الطاقة والقدرة والجهاد والحركة، وفي شريعته التي هي مظهر السلوك والعمل والقانون والتعامل الشخصي والجماعي، وفي أخلاقه التي تصون من أي انحراف، وتقضي على أي اعوجاج نفسي أو سلوكي، وفي حضارته، التي تعلي من شأن العلم والمعرفة، وتحبي حقوق الإنسان كما جاء بها القرآن وبينتها السنة النبوية الشريفة «وكونوا عباد الله إخواناً» ولا فضل لأسود على أحمر إلا بالتقوى، «لا إكراه في الدين»، «ولقد كرمتنا بني آدم».

حين تكون رسالة الإسلام هذه هي مهمة المسلم فرداً كان أو مجتمعاً تكون هي أسمى الغايات وأعظم ما يستحق البذل والعناء، لأن في الاشتغال بها الاستقامة في الدنيا والآخرة وتحقيق الدرجات العلا، ونيل رضوان الله، وفي سبيل هذه الغاية وحدها تنزوي المآزب الشخصية والأهواء الذاتية، والمكاسب الحزبية، فلا يكون الحب إلا في الله، ولا يكون البغض إلا لله، ولا يكون الاستجواب أو سن القانون والتشريع إلا في الله كذلك، فيتحقق بذلك صالح المجموع، لا صالح فئة محدودة أو جماعة معينة.

وإذا اتضحت هذه الغاية أمام السياسيين وشمرُوا عن سواعدهم مجدين في تحقيقها، عاملين على تطبيقها، فإنما ينبغي لهم كذلك أن يكون طريقهم أو وسيلتهم للوصول إليها خالية من الإيذاء والدناء والخداع، «فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، والذكاء السياسي لا يعني الكذب والنفاق والزلفى، والتلون بلوان الطيف، والغش فوق كل الحبال، وليس قناع لكل حالة يناسبها، وملاقاة هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بحسب المصالح والمنافع، ومقدار ما يتحقق من وراء ذلك من كسب مادي أو منصب فيه وجهة، أو مغنم دنيوي.

إن هذا الذكاء السياسي ليس من الإسلام في شيء، إنه أشبه بمن يريد المال فسرقة، إذ لا يختلف أحد على إنكار جرميته والنفور من فعلته، وكذلك الوسيلة غير النظيفية التي تقضي إلى غاية شريفة، وإنما الذكاء السياسي المشروع يتمثل في قول عمر رضي الله عنه: «لست بالخب، والخب لا يخدعني»، ويتمثل في قول الرسول ﷺ الذي رواه أبو هريرة: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» (متفق عليه)، وكثيرة هي المواقف السياسية التي تحتاج إلى ذكاء وفراصة دون تلون أو كذب أو تحول عن مبدأ من المبادئ، أو غاية من الغايات، وفي ضوء هذا يتضح خطأ المقولة الشائعة: «إن السياسة لا تعرف صداقة دائمة ولا عداوة دائمة وإنما هي المصلحة» لأن المصلحة تتغير في عرف الناس وفي أذهانهم وتطلعاتهم وتميل معها النفوس كل الميل، فهذا مصلحته تخالف مصلحة الآخر، وهذه المجموعة مصلحتها مغايرة لمصلحة الأخرى، مما يوجد في البناء الاجتماعي نوعاً من النفور والتآكل، لا يكون في النهاية في صالح المجتمع، ولا ينبغي في العمل السياسي الإسلامي أن ترتبط صداقة أو عداوة أو مصلحة إلا إذا ارتبطت بمنهج الله وشرعه، فمن اقترب من هذا المنهج أحببناه وولينا، وصدقناه، ومن حاد عنه اجتنبناه ولم نصافقه، وبهذا وحده يسلم المجتمع من التآكل الاجتماعي ومن التقلب السياسي من أقصى

اليمين إلى أقصى اليسار، أو العكس مثلما نرى في بعض المجتمعات، ويسلم المجتمع كذلك من المغامرين السياسيين الذين يزجون بمجتمعاتهم في كل معمة، ويخوضون بهم كل لجة، رجاء معونة تأتي من هنا أو من هناك أو رجاء موقف مساند من هذا أو من ذلك، وقد كانت أفة كثير من مجتمعاتنا الإسلامية في العصر الحديث وجود هؤلاء المغامرين السياسيين، الذين أثبت الكثيرون منهم أنهم - في سبيل مصالحهم الخاصة - لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ولا يتورعون عن إثارة الفتنة والقتال في المجتمع الواحد، حتى تظل لهم الصدارة، ويحققوا غرضهم السياسي بشيء من الشطارة، إذ لا ينبغي أن يتقدم لحمل أمانة العمل العام، وفي مقدمته العمل السياسي إلا القوي الأمين الحفيظ العليم، الذي يخشى الله، ويتحمل كل ما يواجهه في سبيل رضاه، وإلا ففي غير ذلك من الأعمال لكل أحد سعي ومجال، وقد ضرب لنا العلماء العاملون من سلف هذه الأمة الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة حين كانوا لا يتصدون للفتوى وهي جزء من العمل العام إلا بعد تحييص شديد واختبار مكين، ثم هم بعد ذلك يتدافعون الفتوى، كل يرد أن يتخلص منها ويتركها لغيره، ولولا الهرب من الإثم، وتعين البعض للفتوى لما تصدى لها أحد، لأن الجميع يود أن يخلص نفسه قبل أن يخلص هذا المستفتي، وهكذا العمل السياسي في الإسلام لا يلجأ إليه أحد إلا تخليصاً للامة من إثمها حين لا تقوم بواجب كفائي، أو في بعض الأحيان بواجب عيني، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أشاروا عليه أن يجعل عبدالله بن عمر أحد الذين يختارهم المسلمون من بعده فأبى وقال: «يكفي آل الخطاب أن يحاسب منهم واحد عن أمة محمد»، فليس التدافع والتسابق نحو العمل السياسي من دأب الفاهمين من المسلمين، وإنما التدافع والتسابق من العمل فيه هو دأبهم وشأنهم، ولولا أن هذا العمل لا يد أن يقوم به أناس من المسلمين ما تقدم إليه أحد، والموازنة هنا لا مفر منها بين الابتعاد عن العمل السياسي مع ما في ذلك من أضرار للعامة، وبين الدخول فيه مع ما في ذلك من أضرار بشخص هذا السياسي أو ذاك ممن رضوا أن يحملوا عبء العمل العام في هذا المجال، ولكنهم يدركون أن جهودهم لن تضيع سدى، وأن عملهم له ثمرته الباقية عند الله: «إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً»، وفي سبيل مرضاة الله تهون المشقات، وهذه هي الغاية أيها السياسيون... فإين أنتم منها؟ ■

أفوك
عبد الرحمن
الحسين

